2020
6.1.2020

نيل غايمان

كورالاين

ترجمة: هشام فهمي





منشورات تكوين | مرايا
TAKWEEN PUBLISHING

نيل غايمان

كورالاين

رواية

ترجمة

هشام فهمي




كورالاين

الكاتب: **نيل غايمان**

عنوان الكتاب: **كورالاين**

ترجمة: **هشام فهمي**

تصميم الغلاف: يوسف العبدالله

تنضيد داخلي: سعيد البقاعي

ر.د.م.ك: 978-9921-723-40-3

الطبعة الأولى - سبتمبر / أيلول - 2019

2000 نسخة



الكويت - الشويخ الصناعية الجديدة

تلفون: 40 04 81 98 965 +

بغداد - شارع المتنبي، بناية الكاهجي

تلفون: 60 58 00 11 78 964 +









بدأتُ هذه القصّة من أجل هولي

وأنهيتُها من أجل مادي

«الحكايـات الخُرافيَّـة حقيقيَّـة وأكثر، ليس لأنهـا تقـول لنـا إن للتِّنانيـن وجـوداً، بـل لأنهـا تقـول إن التِّنانيـن قابلـة للهزيمة».

ج. ك. تشسترتون

مقدِّمة

انتقَلنا إلى شقَّتنا في منزل ليتلميد، القائم في بلدة نَتلي الصَّغيرة بمقاطعة ساسكس بجنوب إنجلترا، في سنة ١٩٨٧. في الماضي -كما أخبرَني مالكه العجوز السَّابق، الذي باعه لاحقاً لاثنين من البنَّائين المحلِّيين- بُنِيَ ليتلميد ليكون قصراً بضيعة طبيب ملك إنجلترا شخصيّاً. آنذاك كان قصراً، لكنه حُوِّلَ فيما بعد إلى شُقق منفصلة.

كانت الشقَّة رقم أربعة التي سكنَّا بها مكاناً جيِّداً، وإن اتَّسمت بشيءٍ من الغرابة. فوقنا عائلة يونانيَّة، وتحتنا عجوز صغيرة الحجم شِبه كفيفة، اعتادَت الاتِّصال بي كلَّما صدرَت حركة من أطفالي الصِّغار، قائلةً إنها لا تدري ما يَحدُث بالأعلى بالضَّبط، لكن لا بُدَّ أن هناك قطيعاً من الأفيال. لم أعرف يقيناً قَطُّ عدد الشُّقق في المنزل، أو كم منها مشغولة.

ضمَّت الشقَّة ردهةً تمتدُّ بطولها، ردهةً فسيحةً كالغُرفة، في طرفها باب خزانة ملابس معلَّق كمرآة.

حين بدأتُ تأليف كتابٍ لابنتي هولي ذات الأعوام الخمسة، جعلتُ أحداثه تدور في هذا المنزل. بدا الأمر سهلاً، فبهذه الطَّريقة لن أضطرَّ إلى أن أشرح لها مكان كلِّ شيء. بعض الأشياء غيَّرته بالطَّبع، فبدَّلتُ موضع غُرفة نوم هولي بغُرفة المعيشة، ومن غُرفة الاستقبال في المنزل الذي نشأتُ فيه أخذتُ باباً مغلقاً من ألواح خشب السَّنديان يُفتَح على حائطٍ من القرميد، بالإضافة إلى إحساسٍ بالمكان.

كان ذلك المنزل كبيراً قديماً، وقد قُسِمَ إلى شقَّتين قبيل انتقالنا إلى هناك. أقمنا في مسكن الخدم الذي كان لنا بأكمله باستثناء غُرفةٍ واحدة، هي غُرفة الاستقبال ذات الحوائط المصنوعة من ألواح السَّنديان «والمحفوظة لأفضل الضُّيوف فقط»، وتضمُّ في طرفها باباً كان مدخل العائلة في السَّابق، لكنه لا يقود الآن إلى أيِّ مكان، بل يُفتَح على حائطٍ من القرميد.

أخذتُ تلك الغُرفة وذلك الباب، علاوةً على الغُرفة الأماميَّة في منزل جدَّتي (المحفوظة لأفضل الضُّيوف فقط، لا للعائلة، وعلى جُدرانها صُور الفاكهة المرسومة بألوان الزَّيت على طريقة الطَّبيعة الصَّامتة)، ووضعتُ كلَّ هذا في الكتاب الذي بدأته.

كان عنوان الكتاب «كورالاين». على لوحة المفاتيح كتبتُ «كارولاين»، لكنني أخطأتُ الهجاء، ثم إنني نظرتُ إلى كلمة «كورالاين» التي خرجَت وعلمتُ أنها اسم شخصيَّةٍ ما، وأردتُ أن أعرف ما حدثَ لها.

لطالما أحبَّت هولي القِصص المخيفة التي تحكي عن السَّاحرات والفتيات الصَّغيرات الشُّجاعات. تلك هي القِصص التي تعوَّدت أن تحكيها لي، وهكذا قرَّرتُ أن تكون قصَّة هولي مخيفةً.

كتبتُ افتتاحيَّةً حذفتها لاحقاً، وكانت تقول: «*هذه قصَّة كورالاين، التي كانت صغيرة الحجم بالنِّسبة إلى سنِّها، ووجدَت نفسها في أحلك الأخطار.*

قبل نهاية كلِّ شيءٍ رأت كورالاين ما يقبع وراء المرايا، ونجَت بمشقَّةٍ من يدٍ سيِّئة، وواجهَت أمَّها الأخرى مباشرةً. أنقذَت أبوَيها الحقيقيَّين من مصيرٍ أسوأ من الموت، وانتصرَت على الرغم من المصاعب الهائلة.

هذه قصَّة كورالاين، التي فقدَت أبوَيها ووجدَتهما ثانيةً، وهربَت (بشكلٍ ما) دون أذى (إلى حدٍّ ما)».

توقَّفتُ عن كتابة قصَّة هولي عندما انتقَلنا إلى أمريكا، (وكنتُ أكتبها قبل ذلك في وقتي الخاص، ثم لم يَعُد يبدو أن هناك «وقتاً خاصّاً» لي)، وبعد ستَّة أعوامٍ عدتُ إلى القصَّة واستأنفتُ الكتابة من الجُملة التي توقَّفتُ عند منتصَفها في أغسطس ١٩٩٢.

كانت تقول: «*قالت كورالاين: «أهلاً. كيف دخلت هنا؟»، فلم يردَّ القِطُّ بشيء، ونزلَت كورالاين من الفِراش*».

بدأتُ الكتابة من جديد، إذ أدركتُ أنني إذا لم أُنهِ القصَّة فستكون ابنتي الصُّغرى مادي قد كبرَت عليها كثيراً لدى فراغي منها. بدأتُ القصَّة من أجل هولي، وأنهيتها من أجل مادي.

والآن كنا نَقطُن بمنزلٍ قديم مبني على الطِّراز القوطي في قلب أمريكا، به بُرج بارز عند زاويته وشُرفة خارجيَّة تلتفُّ حوله وتقود إليها درجات. إنه منزل شيَّده منذ أكثر من مئة عام مُهاجر ألماني كان فنَّاناً ويعمل في الكارتوجرافيا (أي يرسم الخرائط)، ويُقال إن ابنه هنري كان أول رجلٍ يُضيف محرِّكاً إلى القارب أو إلى الدرَّاجة، ويُوصَف بأنه «أبرز المُبدعين في تاريخ سيَّارات السِّباق».

والآن وقد عدتُ إلى كتابة «كورالاين» كنتُ لا أزالُ أعاني ضيق الوقت، فاعتدتُ كتابة خمسين كلمةً في الفِراش كلَّ ليلةٍ قبل أن أخلد إلى النَّوم. ثم إنني ذهبتُ في رحلةٍ بحريَّة لجمع التبرُّعات من أجل إدراج قِصص الكوميكس في التَّعديل الأول بالدُّستور الأمريكي (المعني بحريَّة التَّعبير)، وأنهيتُ القصَّة في كوخٍ صغير يطلُّ على بحيرةٍ في الغابة.

التقطَ صديقي الفنَّان دايف ماكين صُوراً لليتلميد، ثم تلاعبَ بها ليرسم المنزل على غلاف «كورالاين» الخلفي.

دعاني هنري سيليك إلى الاستوديو حين صنعَ فيلمه التَّحريك بطريقة إيقاف الصُّورة المقتبَس عن «كورالاين». كانت هناك عدَّة تجهيزات مبنيَّة للفيلم، كلٌّ منها وراء ستار أسود، وقد أراني هنري بفخرٍ المنزل الذي تعيش فيه كورالاين في الفيلم، وقد انتقلَت من مكانٍ ما في إنجلترا إلى أوريجون، وأصبحَ اسم المنزل الذي تَسكُن به «القصر الوردي».

قلتُ لهنري: «هذا منزلي».

وكان كذلك. قصر هنري سيليك الوردي هو المنزل الذي أقيمُ فيه الآن، بالبُرج البارز عند الزَّاوية والشُّرفة الخارجيَّة وكلِّ شيء. لا أحد منا يدري بالضَّبط كيف حدثَ هذا، لكنه بدا ملائماً على نحوٍ غريب لكتابٍ بدأ من أجل ابنةٍ في منزلٍ، وانتهى من أجل أخرى في منزلٍ آخَر.

صدرَ الكتاب في سنة ٢٠٠٢ وأحبَّه النَّاس وفازَ بجوائز، لكن الأهمَّ من هذا أنه نجحَ، على الأقل بالنِّسبة إلى بعض النَّاس.

لقد أردتُ أن أكتب قصَّةً لابنتَيّ تُخبِرهما بشيءٍ ليتني عرفته في صِباي: أن الشَّجاعة لا تعني أنك لست خائفاً. الشَّجاعة معناها أن تكون خائفاً، خائفاً جدّاً، خائفاً للغاية، لكنك تفعل الصَّواب رغم ذلك.

وهكذا الآن، بَعد عشرة أعوام، بدأتُ ألتقي نساءً يَقُلن لي إن «كورالاين» ساعدَتهن على احتمال أوقاتٍ عصيبة مرَّت بحياتهن، إنهن فكَّرن في كورالاين حين شعرن بالخوف، ورغم ذلك فعلن الصَّواب.

وهذا، أكثر من أيِّ شيءٍ آخَر، يجعل الأمر كلَّه يستحقُّ العناء.

نيل غايمان

٥ ديسمبر ٢٠٠٥

(١)

اكتشفَت كورالاين الباب بعد فترةٍ قصيرة من انتقالهم إلى المنزل.

هو منزل قديم للغاية، يضمُّ عُلِّيَّةً تحت السَّقف وقبواً تحت الأرض وحديقةً كثيفة الحشائش فيها أشجار عجوز ضخمة.

لا تملك عائلة كورالاين المنزل بأكمله، لأنه أكبر من أن تستطيع ذلك، ولذا تملك جزءاً منه فقط، في حين يَقطُن آخَرون بالمنزل القديم.

تُقيم الآنسة سپينك والآنسة فورسيبل بالطَّابق الأرضي في الشقَّة الواقعة تحت شقَّة كورالاين، وكلتاهما امرأة مسنَّة ذات جسمٍ ممتلئ مستدير، وتتقاسَمان الشقَّة مع عددٍ من كلاب الهايلاند تِرْيَرْ المتقدِّمة في السِّن، لها أسماء مثل هاميش وآندرو وجوك. فيما مضى كانت الآنسة سپينك والآنسة فورسيبل ممثِّلتيْن، كما أخبرَت الآنسة سپينك كورالاين عندما التقَتها أول مرَّة.

«الحقيقة يا عزيزتي كارولاين...»، قالتها الآنسة سپينك مخطئةً في اسم كورالاين، «... أنني والآنسة فورسيبل كنا ممثِّلَتيْن شهيرتيْن

في زمننا، كنا نُمثِّل على خشبة المسرح يا حبُّوبتي. أوه، لا تدعي هاميش يأكل كعكة الفواكه وإلَّا ستؤلِمه معدته طوال اللَّيل».

قالت كورالاين: «اسمي كورالاين. ليس كارولاين بل كورالاين».

في الشقَّة الواقعة تحت سقف المنزل وتعلو شقَّة كورالاين يَسكُن رجل عجوز مجنون له شارب كبير، وقد قال لكورالاين إنه يُدرِّب سيركاً للفئران، لكنه لا يسمح لأحدٍ بأن يراه.

«ذات يومٍ أيتها الصَّغيرة كارولاين، حين تُصبِح جاهزةً تماماً، سيرى العالم كلُّه الأعاجيب التي تصنعها فئران سيركي الصغيرة. تسألينني لِمَ لا يُمكنكِ رؤية السيرك الآن؟ أهذا سؤالكِ؟».

أجابَت كورالاين بهدوء: «لا، بل طلبتُ منك ألَّا تدعوني بكارولاين. اسمي كورالاين».

واصلَ ساكن الطَّابق العُلوي: «لا يُمكنكِ رؤية الفئران الآن لأنها ليست مستعدَّةً ولم تتدرَّب على فقراتها، كما أنها تَرفُض عزف الأغاني التي كتبتها لها. كلُّ الأغاني التي كتبتها للفئران تقول *«أومبا أومبا»*، لكن الفئران البيض لا تريد أن تعزف إلَّا *«تودل أودل»* فقط. أفكِّرُ في تجربة أنواعٍ أخرى من الجُبنة معها».

لم تحسب كورالاين أن هناك سيرك فئران حقّاً، وخطرَ لها أن العجوز اختلقَ القصَّة كلَّها.

خرجَت كورالاين للاستكشاف في اليوم التَّالي لانتقالهم إلى المنزل.

استكشفَت كورالاين الحديقة فوجدَتها كبيرةً، في طرفها الأقصى ملعب تنس قديم، لكن لا أحد في المنزل يلعب التنس، ولذا فثمَّة ثقوب في السِّياج المحيط بالملعب، وتكاد الشبكة تبلى تماماً. هناك أيضاً حديقة وردٍ قديمة ملأى بالشُّجيرات التَّالفة ناقصة النُّمو، بالإضافة إلى حديقةٍ للنَّباتات التي تنمو بين الصُّخور، تحتوي على الصُّخور وحدها دون النباتات، وحلقة جنِّيَّات[1] من الفِطر البُنِّي الرَّخو الذي يُصدِر رائحةً شنيعةً إذا خطوت فوقه دون أن تقصد.

وهناك بئر أيضاً. في اليوم الأول لانتقال عائلة كورالاين إلى المنزل خصَّت الآنسة سپينك والآنسة فورسيبل البئر بالذِّكر، ووضَّحتا لها كم هي خطرة، ونبَّهتاها إلى الابتعاد عنها تماماً، وهكذا انطلقَت كورالاين تبحث عن البئر لتعرف مكانها من أجل أن تتحاشاها كما ينبغي.

عثرَت كورالاين على البئر في اليوم الثَّالث وراء أجمةٍ من الأشجار في روضةٍ نباتاتها مفرطة في النُّمو تُجاوِر ملعب التنس، ووجدَتها دائرةً واطئةً من القرميد تكاد تتوارى وسط أعواد العُشب الطَّويلة. كان أحدهم قد غطَّى البئر بألواح الخشب لتحول دون سقوط أحدهم، وفي أحد الألواح ثُقب قضَت كورالاين فترة بعد الظُّهر تُلقي حبَّات الحصى وجوز البلُّوط عبره، ثم تنتظر وتحسب

(١) حلقة الجنِّيَّات هي حلقة من عيش الغُراب تنمو بشكلٍ طبيعي، ويُطلَق عليها هذا الاسم في اللُّغات الأوروبيَّة لارتباطها في الثَّقافة بممارَسة السِّحر والشَّعوذة في القرون الوُسطى. (المُترجم).

الوقت المارَّ إلى أن تسمع صوت «پلوپ»، فتعرف أنها سقطَت في الماء بعيداً بالأسفل.

انطلقَت كورالاين تبحث عن الحيوانات أيضاً، فوجدَت قُنفذاً وجلد ثُعبان (لكن لا ثُعبان) وصخرةً تُشبِه الضِّفدع تماماً وضِفدعاً يُشبِه الصَّخرة بالضَّبط.

ووجدَت أيضاً قِطّاً أسود تبدو عليه الغطرسة، جلسَ على الأسوار وأجذال الأشجار يُراقِبها، وإن فرَّ فوراً كلَّما حاولَت الاقتراب لتلعب معه.

على تلك الوتيرة قضَت كورالاين أول أسبوعين لها في المنزل، تستكشف الحديقة والأراضي المحيطة.

كانت أمُّها تجعلها تعود إلى داخل المنزل لتناوُل وجبتَي الغداء والعشاء، وقد حرصَت كورالاين على ارتداء ثيابٍ ثقيلة متى خرجَت، فصيف ذلك العام أكثر برودةً من المعتاد، لكنها ظلَّت تَخرُج للاستكشاف كلَّ يوم، إلى أن جاء اليوم الذي سقطَت فيه الأمطار، وهو ما جعلَها تضطرُّ إلى البقاء في الدَّاخل.

تساءلَت كورالاين: «ماذا أفعلُ؟».

أجابت أمُّها: «اقرئي كتاباً، شاهدي فيلماً، العبي بلُعبكِ، اذهبي وأزعِجي الآنسة سپينك والآنسة فورسيبل أو العجوز المجنون بالطَّابق العُلوي».

«لا، لا أريدُ أن أفعل شيئاً من ذلك، أريدُ أن أستكشف».

قالت أمُّ كورالاين: «لا يهمُّني ما تفعلين حقّاً ما دُمتِ لن تُحدِثي فوضى».

ذهبَت كورالاين إلى النَّافذة ووقفَت تُشاهِد المطر المتساقط. لم يكن نوع المطر الذي تستطيع الخروج فيه، بل النوع الآخَر، النوع الذي يقذف نفسه من السماء قذفاً وتتناثَر قطراته أينما سقطَت، نوع المطر الجاد الذي لا يعرف المزاح، وفي الوقت الحالي مهمَّته إحالة الحديقة إلى مستنقعٍ موحل مبتل.

كانت كورالاين قد شاهدَت جميع الأفلام التي لديهم وسئمَت من لُعبها وقرأت كلَّ ما تملك من كُتب. شغَّلت التليفزيون وتنقَّلت من قناةٍ إلى أخرى إلى أخرى، لكنها لم تجد شيئاً معروضاً إلَّا البرامج الحواريَّة ورجالاً يرتدون حُللاً يتكلَّمون عن البورصة. ثم إنها وجدت شيئاً تُشاهِده أخيراً، وكان النِّصف الأخير من برنامجٍ للتَّاريخ الطَّبيعي يتكلَّم عن شيءٍ اسمه التلوُّن الوقائي، وهكذا راحَت تتفرَّج على حيواناتٍ وطيورٍ وحشراتٍ تتنكَّر في هيئة أوراق أو غُصينات شجر أو حيواناتٍ مختلفة لتهرب من كائناتٍ أخرى بإمكانها أن تُؤذِيها. استمتعَت كورالاين بالبرنامج، لكنه انتهى سريعاً وبدأ بعده عرض برنامجٍ ما عن مصنعٍ للكعك.

حانَ الوقت لأن تتكلَّم مع أبيها.

كان أبو كورالاين في المنزل. كلا أبويها يُمارِس عملاً ما على الكومبيوتر، أي أنهما موجودان في المنزل أكثر الوقت، وكلٌّ منهما له غُرفة مكتبه الخاصَّة.

عندما دخلَت قال أبوها دون أن يلتفت إليها: «أهلاً كورالاين».

أطلقَت كورالاين صوتاً ينمُّ عن التذمُّر، وقالت: «السماء تُمطِر».

ردَّ أبوها: «نعم، وابل حقيقي».

قالت كورالاين: «لا، إنه مجرَّد مطر عادي. هل يُمكنني الخروج؟».

«ماذا تقول أمُّكِ؟».

«تقول: لن تَخرُجي في طقسٍ كهذا يا كورالاين جونز».

«لا خروج إذن».

«لكنني أريدُ مواصَلة الاستكشاف».

قال أبوها مقترحاً: «استكشفي الشقَّة إذن. انظُري، هناك ورقة وقلم. أحصي جميع الأبواب والنوافذ، واصنعي قائمةً بكلِّ شيءٍ لونه أزرق، وقومي بحملةٍ لاكتشاف خزَّان المياه السَّاخنة... ودعيني وشأني لأعمل».

«هل يُمكن أن أدخل غُرفة الاستقبال؟». غُرفة الاستقبال هي المكان الذي تضع فيه عائلة جونز الأثاث الثَّمين (وغير المريح) الذي تركَته لهم جدَّة كورالاين عند وفاتها، وليس مسموحاً لكورالاين بدخولها. لا أحد يَدخُلها أصلاً لأنها محفوظة من أجل أفضل الضُّيوف فقط.

«إذا لم تُحدِثي أيَّة فوضى وإذا لم تلمسي أيَّ شيء».

فكَّرت كورالاين مليّاً، ثم التقطَت القلم والورقة وشرعَت في استكشاف الشقَّة من الدَّاخل.

اكتشفَت كورالاين خزَّان المياه السَّاخنة (كان موضوعاً في خزانةٍ في المطبخ).

وأحصَت كلَّ شيءٍ لونه أزرق (١٥٣).

وأحصَت النَّوافذ (٢١).

وأحصَت الأبواب (١٤).

من بين الأبواب التي وجدَتها هناك ثلاثة عشر باباً يُفتَح ويُغلَق، أمَّا الباب الرابع عشر -الباب البُنِّي الكبير المصنوع من الخشب المنقوش في رُكن غُرفة الاستقبال القصي- فموصَد.

سألَت أمَّها: «إلى أين يقود هذا الباب؟».

«لا يقود إلى أيِّ مكانٍ يا عزيزتي».

«لا بُدَّ أنه يقود إلى مكانٍ ما».

هزَّت أمُّها رأسها نفياً، وقالت لكورالاين: «انظري...»، ومدَّت يدها إلى أعلى لتلتقط مجموعةً من المفاتيح المربوطة معاً بخيطٍ من أعلى إطار باب المطبخ، ثم فرزَتها بحرصٍ قبل أن تلتقط واحداً هو أقدم المفاتيح وأكبرها حجماً وأكثرها اسوداداً واكتساءً بالصَّدأ، ثم دخلَت مع كورالاين إلى غُرفة الاستقبال وفتحَت الباب بالمفتاح.

وانفتحَ الباب على مصراعه.

وكانت أمُّها على حق، فالباب لا يقود إلى أيِّ مكان، بل يُفتَح على حائطٍ من القرميد.

قالت أمُّ كورالاين: «حين كان هذا المكان منزلاً واحداً كان الباب يقود إلى مكانٍ ما، لكنهم سدُّوه بالقرميد ببساطة عندما قسَّموا المنزل إلى عدَّة شُقق. على الجانب الآخَر الشقَّة الخالية في الجهة الأخرى من المنزل، تلك التي لا تزال معروضةً للبيع».

ثم أغلقَت الباب وأعادَت المفاتيح إلى مكانها على إطار باب المطبخ، فقالت كورالاين: «لكنكِ لم تُوصِديه».

هزَّت أمُّها كتفيها قائلةً: «وما الدَّاعي؟ إنه لا يقود إلى أيِّ مكان».

ولم تَقُل كورالاين شيئاً.

كان الظلام يكاد يحلُّ تماماً بالخارج الآن، والمطر لا يزال ينهمر طارقاً النَّوافذ بقطراته ومُحيلاً أضواء السيَّارات في الشارع إلى بُقَعٍ غير واضحة المعالم.

توقَّف أبو كورالاين عن العمل وأعدَّ العشاء لثلاثتهم.

قالت كورالاين باشمئزاز: «دادي، لقد أعددت واحدةً من الوصفات إياها مرَّةً أخرى!».

ردَّ: «إنها يخنة الكراث والبطاطس، مزيَّنة بالطَّرخون وجُبنة الجرويير».

تنهَّدت كورالاين، ثم إنها فتحَت المجمِّد وأخرجَت القليل من رقائق البطاطس وشرائح البيتزا الصَّغيرة التي تُسخَّن في الميكروويف.

قالت لأبيها وهي تُراقِب عشاءها يدور ويدور والأرقام الحمر الصَّغيرة على الميكروويف تعدُّ تنازليّاً إلى الصِّفر: «تعرف أنني لا أحبُّ الوصفات».

ردَّ أبوها: «ربما تُعجِبكِ إذا جرَّبتِها»، فهزَّت رأسها ولم تُعلِّق.

ليلتها استلقَت كورالاين مستيقظةً في فِراشها وقد كفَّ المطر عن الهطول، وكانت على وشك الغياب في النوم عندما سمعت صوت ت-ت-ت-ت-ت-ت يأتي من مكانٍ ما، فاعتدلَت جالسةً في الفِراش.

ثم صوت كريييي...

... ييييك.

نزلَت كورالاين من الفِراش وألقَت نظرةً عبر الرَّدهة، لكنها لم ترَ شيئاً غريباً، ثم إنها تحرَّكت قاطعةً الرَّدهة، ومن غُرفة نوم أبويْها تناهى إلى أُذنيها غطيط منخفض (من أبيها) وتمتمة متقطِّعة (من أمِّها).

تساءلَت كورالاين إن كانت قد حلمَت بذلك الصوت أيّاً كان.

ثم تحرَّك شيء ما.

كان أكبر قليلاً من ظلٍّ صغير، وقد انطلقَ يقطع الرَّدهة المظلمة مسرعاً كأنه رُقعة صغيرة من اللَّيل.

تمنَّت كورالاين ألَّا يكون عنكبوتاً، فالعناكب تُشعرها بانزعاجٍ بالغ.

دخلَ الشَّيء الأسود غُرفة الاستقبال، وتبعَته كورالاين شاعرةً بقليلٍ من التوتُّر.

كانت الغُرفة مظلمةً بلا ضوءٍ إلَّا الآتي من الرَّدهة، فألقَت كورالاين -الواقفة عند المدخل- ظلاً طويلاً مشوَّهاً على بساط الغُرفه، لتبدو كامرأةٍ نحيلة عملاقة.

كانت تتساءَل إن كان عليها إشعال الضَّوء أم لا عندما رأت الشَّيء الأسود الصَّغير يزحف خارجاً ببُطءٍ من تحت الأريكة. توقَّف الشَّيء لحظةً، ثم اندفعَ كالطَّلقة بصمتٍ عبر البساط نحو رُكن الغرفة القصي، الرُّكن الخالي من الأثاث.

وأشعلَت كورالاين الضَّوء.

ولم يكن هناك شيء في الرُّكن، لا شيء باستثناء الباب القديم الذي يُفتَح على الحائط القرميد.

كانت متأكِّدةً من أن أمَّها أغلقَت الباب، لكنها رأته مواربأً قليلاً الآن، مجرَّد فتحةٍ ضيِّقة. اتَّجهت كورالاين نحو الباب وألقَت نظرةً، لكنها لم تجد شيئاً إلَّا الحائط القرميد الأحمر.

أغلقَت كورالاين الباب الخشبي القديم وأطفأَت الضَّوء وعادَت إلى الفِراش.

في أحلامها رأت أجساداً سوداً تنسلُّ من مكانٍ إلى آخَر متحاشيةً سقوط الضوء عليها إلى أن احتشدَت كلُّها معاً تحت القمر، أجساداً سوداً صغيرةً لها أعيُن حمر صغيرة وأسنان صفر حادَّة.

وبدأت الكائنات تُغنِّي:

صغارٌ نحن لكننا كثيرون

صغارٌ نحن وكثيرون

كنا هنا قبل أن تنهضوا

وسنكون هنا حين تَسقُطون

كانت أصواتها مرتفعةً هامسةً وفيها نبرة خفيفة من الأنين، وقد أشعرَت كورالاين بعدم الرَّاحة.

ثم حلمَت كورالاين ببعض الإعلانات التليفزيونيَّة، وبعدها لم تَحلُم بشيءٍ على الإطلاق.

(٢)

انقطعَ المطر في اليوم التَّالي، لكن ضباباً أبيض كثيفاً نزلَ على المنزل.

قالت كورالاين: «سأذهبُ لأتمشَّى».

ردَّت أمُّها: «لا تبتعدي كثيراً، وارتدي ثياباً ثقيلةً».

ارتدَت كورالاين معطفها الأزرق المزوَّد بقلنسوة، ولفَّت وشاحها الأحمر، وانتعلَت حذاءها الأصفر المطَّاط طويل العُنق.

وخرجَت.

صادفَت الآنسة سپينك تُمشِّي كلابها، وقد خاطبَت كورالاين قائلةً: «مرحباً كارولاين. طقس رديء للغاية».

ردَّت كورالاين: «نعم».

قالت الآنسة سپينك: «كنتُ ألعبُ دور پورشا[1] فيما مضى.

---

(١) بطلة مسرحيَّة «تاجر البندقيَّة» لويليام شيكسپير. (المُترجم).

الآنسة فورسيبل تتكلَّم عن لعبها دور أوفيليا[1]، لكنهم كانوا يأتون لرؤيتي أنا في دور پورشا حين كنا نُمثِّل في المسرح».

كانت الآنسة سپينك ترتدي كنزةً وسُترةً من الصُّوف الثَّقيل، فبدا جسمها أصغر حجماً وأكثر استدارةً من قبل، كأنها بيضة كبيرة مكسوَّة بالزَّغب، وقد وضعَت على عينيها نظَّارةً سميكةً جعلَتهما تبدوان ضخمتَيْن.

قالت: «لقد اعتادوا إرسال الزُّهور إليَّ في غُرفة الملابس، حقّاً».

سألَتها كورالاين: «مَن؟».

تطلَّعت الآنسة سپينك حولها بحذر، ناظرةً أولاً من فوق إحدى كتفيها ثم من فوق الأخرى، تُحدِّق إلى الضَّباب كأن هناك من يُصغي إليهما، ثم إنها همسَت: «الرِّجال»، وشدَّت مقاود الكلاب بقوَّةٍ لتتبعها، ومشَت متمايلةً صوب المنزل.

وواصلَت كورالاين تمشيها.

كانت قد قطعَت ثلاثة أرباع الطَّريق حول المنزل عندما رأت الآنسة فورسيبل واقفةً عند باب الشقَّة التي تتقاسَمها مع الآنسة سپينك.

«هل رأيتِ الآنسة سپينك يا كارولاين؟».

أجابَت كورالاين بأنها رأتها، وأضافَت أن الآنسة سپينك تُمشِّي الكلاب في الخارج.

---

(١) بطلة مسرحيَّة «هاملت» لويليام شيكسپير. (المُترجم).

قالت الآنسة فورسيبل: «أتمنَّى ألَّا تضلَّ الطَّريق. إذا فعلَت فسيثور الطَّفح الجلدي الذي تُعانيه، سترين. لا بُدَّ أن يكون المرء مستكشِفاً كي يجد طريقه في هذا الضَّباب».

علَّقت كورالاين: «أنا مستكشِفة».

قالت الآنسة فورسيبل: «طبعاً يا حبُّوبتي. إياكِ أن تضلِّي طريقكِ».

واصلَت كورالاين المشي في الحديقة وسط الضَّباب الرَّمادي، وإن أبقَت المنزل في مجال بصرها طوال الوقت، وبعد عشر دقائق أو نحوها من المشي وجدَت نفسها وقد عادَت إلى حيث بدأت.

كان الشَّعر فوق عينيها متهدِّلاً مبتلّاً، وأحسَّت بوجهها رطباً.

ناداها العجوز المجنون السَّاكن بالطَّابق العُلوي: «آهوي! كارولاين!».

أجابَت وهي تكاد لا ترى العجوز من خلال الضَّباب: «أوه، أهلاً».

نزلَ العجوز السَّلالم المشيَّدة خارج المنزل، التي تمرُّ بباب كورالاين الأمامي في طريقها إلى باب شقَّته، يتحرَّك بتأنٍّ بالغ وقد انتظرَت كورالاين عند قاعدة السَّلالم.

قال لها: «الفئران لا تحبُّ الضَّباب، إنه يجعل شواربها ترتخي».

ردَّت: «أنا أيضاً لا أحبُّ الضَّباب».

مالَ العجوز على كورالاين بشدَّةٍ لدرجة أن أسفل شاربه داعبَ أُذنها، وهمسَ: «الفئران عندها رسالة لكِ».

لم تدرِ كورالاين ماذا تقول.

قال الرَّجل: «ها هي الرِّسالة: *لا تَدخُلي من الباب*. هل يعني لكِ هذا شيئاً؟».

أجابَت كورالاين: «لا».

هزَّ العجوز كتفيه قائلاً: «غريبة هي تلك الفئران. إنها تُخطئ في بعض الأشياء. لقد أخطأَت في اسمكِ كما تعلمين، ظلَّت تقول كورالاين وليس كارولاين، ليس كارولاين على الإطلاق».

ثم إنه تناولَ زُجاجة حليب من عند قاعدة السَّلالم وعادَ أدراجه إلى شقَّته في العُلِّيَّة.

دخلَت كورالاين شقَّتها. كانت أمُّها تعمل في مكتبها، وقد عبقَ المكان برائحة الزُّهور.

سألَت كورالاين: «ماذا أفعلُ؟».

سألَتها أمُّها: «متى تعودين إلى المدرسة؟».

أجابَت: «الأسبوع المقبل».

همهمَت أمُّها، ثم قالت: «أظنُّ أن عليَّ أن أشتري لكِ ثياباً جديدةً للمدرسة. ذكِّريني بهذا يا عزيزتي وإلَّا سأنسى»، وعادَت تَكتُب ما تَكتُبه على شاشة الكومبيوتر.

كرَّرت كورالاين سؤالها: «ماذا أفعلُ؟».

قالت أمُّها: «ارسمي شيئاً»، وناولَتها ورقةً وقلم حبر.

حاولَت كورالاين أن ترسم الضَّباب، لكن بعد عشر دقائق من الرَّسم ظلَّت ورقتها بيضاء عليها كلمة

ض ب

ا

ب

مكتوبة في الزَّاوية بحروفٍ متعرِّجة بعض الشَّيء.

أطلقَت كورالاين صوتاً ينمُّ عن الضِّيق وناولَت الورقة لأمِّها، التي علَّقت: «ممم، حداثيَّة الطَّابع للغاية يا عزيزتي».

تسلَّلت كورالاين إلى غُرفة الاستقبال، حيث حاولَت فتح الباب القديم في الرُّكن، غير أنها وجدَته موصَداً من جديد، فحزرَت أن أمَّها أعادَت إيصاده، وهزَّت كتفيها بلا مبالاة.

ثم ذهبَت كورالاين لترى أباها.

كان ظَهره إلى الباب وهو يَكتُب على لوحة المفاتيح، وإذ دخلَت قال لها بمرح: «اخرُجي».

قالت: «أشعرُ بالملل».

اقترحَ قائلاً دون أن يلتفت: «تعلَّمي الرَّقص الإيقاعي».

هزَّت كورالاين رأسها، وسألَته: «لِمَ لا تلعب معي؟».

قال: «مشغول»، ثم أضافَ: «أعملُ»، وظلَّ مديراً ظَهره لها وهو يُتابع: «لِمَ لا تذهبي لإزعاج الآنسة سبينك والآنسة فورسيبل؟».

ارتدَت كورالاين معطفها ورفعَت القلنسوة وخرجَت. نزلَت إلى الطَّابق السُّفلي ودقَّت جرس الآنسة سبينك والآنسة فورسيبل،

لتسمع النِّباح المحموم من الدَّاخل إذ جرَت الكلاب السكوتلنديَّة إلى الرَّدهة، وبعد قليلٍ فتحَت الآنسة سپينك الباب، وقالت: «أوه، إنها أنتِ يا كارولاين. آنجوس، هاميش، بروس، اهدؤوا يا أحبَّائي، إنها كارولاين فقط. ادخُلي يا عزيزتي. هل ترغبين في كوبٍ من الشَّاي؟».

كانت رائحة ملمِّع الأثاث والكلاب تفوح في الشقَّة.

أجابَت كورالاين: «نعم من فضلكِ»، وقادَتها الآنسة سپينك إلى الغُرفة الصَّغيرة المغبَّرة التي تُسمِّيها صالة الاستقبال، وعلى جُدرانها صُور بالأبيض والأسود لنساءٍ حسناوات، وبرامج عروضٍ مسرحيَّة في براويز. كانت الآنسة فورسيبل جالسةً على أحد الكراسي ذات الذِّراعين، تحيك بهمَّة.

صبَّتا لكورالاين الشَّاي في فنجان وردي صغير من الخزف الصِّيني العظمي مزوَّد بصحن، وأعطيَتاها معه قطعةً جافَّةً من البسكويت المحشو بالزَّبيب.

نظرَت الآنسة فورسيبل إلى الآنسة سپينك والتقطَت حياكتها، ثم أخذَت نفساً عميقاً، وقالت: «على كلِّ حالٍ يا إپريل، كما كنتُ أقولُ، عليكِ أن تُقرِّي بأن الكلب العجوز ما زالَت فيه حياة».

«ميريام يا عزيزتي، كلتانا لم تَعُد شابَّةً كما كانت من قبل».

ردَّت الآنسة فورسيبل: «السيِّدة آركاتي[1]، الممرِّضة في «روميو»،

---

(١) بطلة مسرحيَّة «الرُّوح المرحة» لنول كاوارد. (المُترجم).

الليدي براكنِل[1]. إنها أدوار لشخصيَّات مميَّزة. لا يُمكنهم إحالتكِ إلى التَّقاعُد عن المسرح».

قالت الآنسة سپينك: «اسمعي يا ميريام، لقد اتَّفقنا»، فيما تساءلَت كورالاين إن كانتا قد نسيَتا وجودها. لم يكن كلامهما مفهوماً، فقرَّرت أنهما تخوضان نقاشاً قديماً مريحاً ككرسيٍّ بذراعين، نقاشاً من النَّوع الذي لا يكسب أحد فيه أو يخسر، بل من شأنه أن يدوم إلى الأبد إذا شاءَ الطَّرفان. وهكذا رشفَت من شايها.

خاطبَتها الآنسة سپينك قائلةً: «سأقرأُ الأوراق إذا أردتِ».

«معذرةً؟».

«أوراق الشَّاي يا عزيزتي، سأقرأُ طالعكِ».

ناولَت كورالاين الآنسة سپينك فنجانها، وحدَّقت الآنسة سپينك بنظرٍ قصير إلى أوراق الشَّاي السَّود في قاع الفنجان، ثم إنها زمَّتِ شفتيها، وبعد قليلٍ قالت: «أتدرين يا كارولاين؟ إنكِ في خطرٍ رهيب».

أطلقَت الآنسة فورسيبل صوتاً ساخراً، ووضعَت حياكتها قائلةً: «لا تكوني سخيفةً يا إيپريل. كُفِّي عن إخافة الفتاة. لقد بدأ بصركِ يزول. ناوِليني هذا الفنجان يا صغيرتي».

حملَت كورالاين الفنجان إلى الآنسة فورسيبل، التي نظرَت فيه

---

(١) بطلة مسرحيَّة «أهميَّة أن تكون جادّاً» لأوسكار وايلد. (المُترجم).

بإمعانٍ ثم هزَّت رأسها وعادَت تَنظُر، وبعدها قالت: «عجباً! كنتِ محقَّةً يا إپريل، إنها في خطرٍ بالفعل».

قالت الآنسة سپينك بظَفَر: «أرأيتِ يا ميريام؟ بصري ما زالَ بكامل قوَّته...».

سألَت كورالاين: «في خطرٍ من ماذا؟».

رمقَتها الآنستان سپينك وفورسيبل بنظرةٍ خاوية، ثم ردَّت الأولى: «لم تَقُل. أوراق الشَّاي لا يُعتمَد عليها في مثل هذه الأشياء، ليس بشكلٍ دقيق. إنها صالحة للعام لا للخاص».

تساءلَت كورالاين التي شعرَت بشيءٍ من الانزعاج: «ماذا أفعلُ إذن؟».

قالت الآنسة سپينك: «لا ترتَدي الأخضر في غُرفة الملابس».

وأضافَت الآنسة فورسيبل: «أو تَذكُري المسرحيَّة السكوتلنديَّة».

تساءلَت كورالاين لِمَ لا يقول أكثر الكبار الذين عرفَتهم في حياتها كلاماً معقولاً. أحياناً تسأل نفسها عمَّن يحسبون أنفسهم يُكلِّمون.

قالت الآنسة سپينك: «وعليكِ بالحذر الشَّديد جدّاً»، ونهضَت من كرسيِّها وذهبَت إلى المدفأة، ومن على رفِّها التقطَت برطماناً صغيراً خلعَت غطاءه وبدأت تُخرِج منه أشياء؛ بطَّةً صغيرة من الخزف الصِّيني، وقمعاً لوقاية طرف الإصبع، وعُملةً معدنيَّةً صغيرةً من النُّحاس الأصفر، ومشبكَي ورق، وحجراً فيه ثُقب.

ثم إنها ناولَت كورالاين الحجر المثقوب.

سألَتها: «ما فائدته؟». كان الثُّقب يخترق الحجر في منتصَفه وينفذ من طرفه الآخَر، وقد رفعَته كورالاين ونظرَت عبره إلى النَّافذة.

أجابَت الآنسة سبينك: «ربما يُساعِدكِ... أحياناً تعمل تلك الأحجار جيِّداً مع الأشياء السيِّئة».

ارتدَت كورالاين معطفها، وألقَت تحيَّة الانصراف على الآنستيْن سبينك وفورسيبل والكلاب، ثمّ خرجَت.

كان الضَّباب يُحيط بالمنزل كأنه العمى، فصعدَت كورالاين السَّلالم بتؤدةٍ إلى شقَّة عائلتها، ثم توقَّفت وتطلَّعت حولها.

في الضَّباب كان العالم عالم أشباح، وسألَت كورالاين نفسها: في خطر؟ بدَت الفكرة مثيرةً، لا كشيءٍ سيِّءٍ حقّاً.

عادَت كورالاين إلى أعلى وقد أطبقَت قبضتها بقوَّةٍ على حجرها الجديد.

(٣)

في اليوم التَّالي سطعَت الشَّمس، وذهبَت كورالاين مع أمِّها إلى أقرب بلدةٍ كبيرة لشراء ثياب المدرسة. في الطَّريق أقلَّتا الأب إلى محطَّة القطار، إذ سيقضي اليوم في لندن ليُقابِل بعض النَّاس.

لوَّحت كورالاين لأبيها مودِّعةً، وبعدها ذهبَت مع أمِّها إلى المتجر متعدِّد الأقسام لشراء الثِّياب.

شاهدَت كورالاين قُفَّازين أخضريْن من طراز «داي جلو» أعجباها كثيراً، إلَّا أن أمَّها رفضَت ابتياعهما لها، مفضِّلةً بدلاً من ذلك أن تبتاع جوارب بيضاً وسروال مدرسة تحتيّاً لونه كُحلي وأربعة قمصان رماديَّة وتنُّورةً لونها رمادي داكن.

«لكن كلَّ من في المدرسة يرتدون القمصان الرَّماديَّة وما إلى ذلك يا أمِّي. لا أحد يملك قُفَّازاتٍ خضراً. يُمكنني أن أكون الوحيدة».

تجاهلَتها أمُّها التي انهمكَت في الكلام مع البائع عن نوع سُترةٍ تشتريه لكورالاين، وقد اتَّفقا على أن أنسب شيءٍ أن تكون السُّترة

كبيرةً فضفاضةً على نحوٍ محرج، على أمل أن يكبر حجم كورالاين ويُناسِب مقاسها ذات يوم.

ذهبَت كورالاين تتجوَّل وتتفرَّج على المعروض من الأحذية المطَّاط ذات أشكال الضَّفادع والبطِّ والأرانب، ثم عادَت أدراجها.

«كورالاين؟ أوه، ها أنتِ ذي. أين كنتِ؟».

ردَّت كورالاين: «اختطفَتني الكائنات الفضائيَّة، جاءَت من الفضاء الخارجي بمسدَّسات الأشعَّة، لكنني خدعتها بوضع شعرٍ مستعار والضَّحك بلكنةٍ أجنبيَّة وهربتُ».

«نعم يا عزيزتي. أظنُّكِ في حاجةٍ إلى بعض مشابك الشَّعر، أليس كذلك؟».

«نعم، هو كذلك».

قالت أمُّها: «حسن، لنَقُل نِصف دزينة على سبيل الاحتياط».

ولم تردَّ كورالاين بشيء.

في السيَّارة في طريق العودة تساءلَت كورالاين: «ما الموجود في الشقَّة الشَّاغرة؟».

«لا أدري، لا شيء على ما أظنُّ. على الأرجح تبدو كشقَّتنا قبل أن نأتي، غُرف خالية».

«هل تحسبين أنّ دخولها من شقَّتنا ممكنٌ؟».

«لا، ما لم تكوني تستطيعين السَّير عبر القرميد يا عزيزتي».

«أوه».

وصلَتا إلى المنزل قُرب موعد الغداء، وكانت الشَّمس تَنشُر أشعَّتها على الرغم من برودة هذا النَّهار. ألقَت أمُّ كورالاين نظرةً داخل الثلَّاجة، فوجدَت حبَّة طماطم واحدةً حزينةً، وقطعةً من الجُبنة تنبت منها أشياء خضر، وفي سلَّة الخُبز لم يكن هناك إلَّا كِسرة.

قالت أمُّها: «الأفضل أن أهرع إلى السُّوق وأحضر أصابع السَّمك أو شيئاً ما. هل تُريدين المجيء معي؟».

«لا».

قالت أمُّها: «كما تُريدين»، وغادرَت، ثم إنها عادَت وأخذَت حقيبتها ومفاتيح سيَّارتها وخرجَت ثانيةً.

شعرَت كورالاين بالملل.

تصفَّحت كتاباً كانت أمُّها تقرأه عن السُّكَّان الأصليِّين في بلدٍ بعيد، وكيف يأخذون كلَّ يومٍ قطعاً من الحرير الأبيض ويرسمون عليها بالشَّمع، ثم يغمسون الحرير في صبغة، ثم يرسمون المزيد عليه بالشَّمع ويغمسونه في المزيد من الصَّبغة، وبعدها يتخلَّصون من الشَّمع بوضع الحرير في الماء المغلي، وأخيراً يُلقون الرُّسوم الجميلة في النَّار لتحترِق عن آخِرها.

بدا الأمر عديم الجدوى تماماً لكورالاين، لكنها أملَت أن هؤلاء النَّاس يستمتعون به.

ولا تزال تَشعُر بالملل، وأمُّها لم ترجع بعدُ.

أخذَت كورالاين مقعداً ودفعَته إلى باب المطبخ، ثم صعدَت فوقه ومدَّت يدها إلى أعلى، قبل أن تنزل وتلتقط مقشَّةً من خزانة المقشَّات، ثم تصعد فوق المقعد من جديدٍ وتمدُّ المقشَّة إلى أعلى.

تشينك!

نزلَت من فوق المقعد والتقطَت المفاتيح مبتسمةً بانتصار، ثم أسندَت المقشَّة إلى الحائط ودخلَت غُرفة الاستقبال.

لا تستخدم عائلتها غُرفة الاستقبال. لقد ورثوا الأثاث عن جدَّة كورالاين، بالإضافة إلى طاولة قهوة خشبيَّة، ومنضدةٍ جانبيَّة، ومطفأة سجائر زُجاجيَّة ثقيلة، ورسمٍ بألوان الزَّيت لوعاءٍ مليء بالفاكهة. لم تستوعِب كورالاين قَطُّ سبب رغبة أحدهم في رسم وعاء فاكهة. باستثناء ذلك فالغُرفة خالية، لا تحوي تُحفاً على رفِّ المدفأة أو تماثيل أو ساعات، لا شيء يُضفي عليها طابعاً من الرَّاحة أو يُوحي بأن هناك من يستخدمها في المعيشة.

شعرَت كورالاين بالمفتاح الأسود القديم في يدها أكثر برودةً من المفاتيح الأخرى، وقد دسَّته في ثُقب المفتاح، فدارَ بسلاسةٍ مصدراً صوتاً معدنياً مُرضياً.

توقَّفت كورالاين وأرهفَت سمعها. كانت تعلم أن ما تفعله خطأ، وهكذا أصغَت لتسمع إن كانت أمُّها قد عادَت، لكنها لم تسمع إلَّا الصَّمت. ثم إنها وضعَت يدها على مقبض الباب ودوَّرته، وأخيراً فتحَت الباب.

انفتحَ الباب على رُواقٍ مظلم، وقد اختفى القرميد كأنه لم يكن

موجوداً من الأصل، وفاحَت من الباب المفتوح رائحة زنخة باردة، رائحة شيءٍ ما قديم للغاية وبطيء للغاية.

ودخلَت كورالاين من الباب.

تساءلَت كيف ستبدو الشقَّة الشَّاغرة... إن كان الرُّواق يقود إليها بالفعل.

بدأت كورالاين تقطع الرُّواق بتوتُّر، وقد شعرَت بأن فيه شيئاً مألوفاً جدّاً.

البساط تحت قدميها هو البساط نفسه في شقَّتها، وورق الحائط هو ورق الحائط نفسه، والصُّورة المعلَّقة في الرَّدهة هي عينها المعلَّقة في ردهتهم في بيتها.

أدركَت أين هي. إنها في بيتها، لم تبارحه.

وهزَّت كورالاين رأسها حائرةً.

تطلَّعت إلى الصُّورة المعلَّقة على الحائط. لا، ليست هي بالضَّبط. الصُّورة المعلَّقة في ردهتهم فيها صبيٌّ يرتدي ثياباً قديمة الطِّراز ويَنظُر إلى بعض الفقاقيع، لكن التَّعبير على وجهه الآن مختلف، إذ يَرمُق الفقاقيع بطريقةٍ تشي بأنه ينوي أن يفعل بها شيئاً شنيعاً جدّاً، كما أن في نظرة عينيه شيئاً غريباً.

حدَّقت كورالاين إلى عينيه محاولةً أن تتبيَّن الفرق بالتَّحديد.

وكانت على وشك التوصُّل إليه بالفعل عندما قال صوت: «كورالاين؟».

بدا كصوت أمِّها، فدخلَت كورالاين المطبخ حيث جاءَ، لترى امرأةً واقفةً هناك مديرةً ظَهرها لها، تبدو كأمٍّ كورالاين قليلاً، ولكن...

ولكن بشرتها بيضاء كالورق.

ولكن قامتها أطول وقوامها أنحف.

ولكن أصابعها طويلة للغاية لا تكفُّ عن الحركة، وأظفارها الحمر القانية مقوَّسة حادَّة.

تساءلَت المرأة: «كورالاين؟ أهذه أنتِ؟».

ثم إنها التفتَت، وكانت عيناها زِرَّين أسودَيْن كبيرَيْن.

قالت المرأة: «موعد الغداء يا كورالاين».

سألَتها كورالاين: «من أنتِ؟».

أجابَت المرأة: «أنا أمُّكِ الأخرى. اذهبي وأخبِري أباكِ الآخَر أن الغداء جاهز»، وفتحَت باب الفُرن، لتُدرِك كورالاين فجأةً كم هي جائعة مع الرَّائحة الشَّهيَّة التي انبعثَت. «هيا، اذهبي».

قطعَت كورالاين الرَّدهة إلى مكتب أبيها وفتحَت الباب، وفي الدَّاخل كان رجل جالس إلى لوحة المفاتيح وظَهره لها.

قالت كورالاين: «مرحباً. أ-أعني أنها قالت إن الغداء جاهز».

التفتَ إليها الرَّجل.

وكانت عيناه زِرَّين، كلاهما أسود لامع كبير.

قال: «مرحباً كورالاين. إنني أتضوَّرُ جوعاً».

نهضَ الرَّجل وذهبَ معها إلى المطبخ، حيث جلسا إلى المائدة فيما أحضرَت أمُّ كورالاين الأخرى الغداء؛ دجاجةً مشويَّةً ضخمةً وبطاطس محمَّرةً وبازلاء خضراء صغيرةً، والتهمَت كورالاين الطَّعام بنهمٍ مستمتعةً بمذاقه الرَّائع.

قال أبو كورالاين الآخَر: «إننا ننتظركِ منذ زمنٍ طويل».

«أنا؟».

أجابَتها الأمُّ الأخرى: «أجل. كانت الحال مختلفةً هنا من دونكِ، لكننا علمنا أنكِ ستأتين ذات يوم، وعندها سنكون أسرةً حقيقيَّةً. هل ترغبين في المزيد من الدَّجاج؟».

كان أفضل دجاجٍ أكلَته كورالاين على الإطلاق. أحياناً تعدُّ أمُّها الدَّجاج، لكنه دائماً من النَّوع المعبَّأ أو المجمَّد، جافٌّ للغاية ولا مذاق له. أمَّا أبوها فيستخدم دجاجاً حقيقياً حين يطهو، لكنه يفعل به أشياء غريبةً، كطبخه في النَّبيذ المغلي، أو حشوه بالبرقوق المجفَّف، أو خبزه في العجين، ودوماً تَرفُض كورالاين أن تمسَّه من باب المبدأ.

هكذا تناولَت المزيد من الدَّجاج.

قالت كورالاين بحذر: «لم أكن أعرفُ أن لي أمّاً أخرى».

ردَّت الأمُّ الأخرى وزرًّا عينيها الأسودان يَبرُقان: «بالطَّبع لكِ، كلُّ النَّاس لهم. خطرَ لي أنكِ ستُحبِّين اللَّعب مع الجرذان في غُرفتكِ بعد الغداء».

«الجرذان؟».

«من الطَّابق العُلوي».

لم ترَ كورالاين جرذاً من قبل قَطُّ إلَّا على شاشة التليفزيون، وهو ما جعلَها تتطلَّع إلى هذا كثيراً. يبدو أن اليوم سيكون مثيراً رغم كلِّ شيء.

بعد الغداء تولَّى أبواها الآخَران غسل الأطباق، في حين ذهبَت كورالاين إلى غُرفة نومها الأخرى.

وجدَتها مختلفةً عن غُرفة النَّوم في بيتها، بدايةً بطلائها الذي يجمع بين درجةٍ مزعجة من الأخضر ودرجةٍ غريبة من الوردي.

قرَّرت كورالاين أنها لا تُريد أن تضطرَّ إلى النَّوم هنا، وإن كان تنسيق الألوان أكثر إثارةً للاهتمام بكثيرٍ من ذلك الذي في غُرفة نومها الأصليَّة.

في الغُرفة مختلف الأشياء العجيبة التي لم ترَ لها مثيلاً من قبل؛ ملائكة خزفيَّة تعمل بالزُّمبرك وتخفق بأجنحتها في المكان كالعصافير المفزوعة، وكُتبٌ فيها صُور تتلوَّى وتزجف وتُومِض، وجماجم دينوصورات راحَت أسنانها تصطكُّ مع مرورها، وصندوق لُعبٍ كامل مليء باللُّعب الرَّائعة.

فكَّرت كورالاين: *هذا أفضل كثيراً*، ثم نظرَت من النَّافذة لترى في الخارج المنظر ذاته الذي تراه من غُرفة نومها الأصليَّة؛ الأشجار والحقول ومن ورائها التِّلال الأرجوانيَّة البعيدة في الأُفق.

اندفعَ شيء ما أسود يجري على الأرض واختفى تحت الفِراش، فنزلَت كورالاين على رُكبتيها تُلقي نظرةً، لترى خمسين عيناً حمراً صغيرةً تُبادِلها النَّظر.

قالت كورالاين: «أهلاً. أأنتِ الجرذان؟».

خرجَت الجرذان من تحت الفِراش وقد أخذَت تفتح أعيُنها وتُغمِضها بسبب الضَّوء، لها فرو قصير فاحم السَّواد، وأعيُن حمرٌ صغيرة وكفوف وردِيَّة كأيدٍ بشريَّة دقيقة، وذيول ورديَّة جرداء من الشَّعر تُشبِه الدِّيدان النَّاعمة الطَّويلة.

سألَتها كورالاين: «أيُمكنكِ الكلام؟».

هزَّ أكبر الجرذان حجماً وأكثرها اسوداداً رأسه نفياً، وخطرَ لكورالاين أن له ابتسامةً منفِّرةً.

سألَت كورالاين: «حسن، ماذا تفعلين إذن؟».

كوَّنت الجرذان دائرةً، ثم بدأ بعضها يتسلَّق بعضاً بحرصٍ ولكن بسُرعة، إلى أن كوَّنت هرماً استقرَّ على قمَّته أكبرها حجماً.

وبدأت الجرذان تُغنِّي بأصواتٍ هامسة عالية:

لنا أسنان ولنا ذيول

لنا ذيول لنا عيون

كنا هنا قبل أن تَسقُطوا

وستكونون هنا ونحن ناهضون

لم تكن أغنيَّةً حُلوةً، وقد وجدَت كورالاين نفسها واثقةً من أنها قد سمعَتها من قبل، أو شيئاً شبيهاً بها، وإن لم تستطِع أن تتذكَّر أين بالضَّبط.

ثم تهاوى الهرم وهرعَت الجرذان السَّود تعدو نحو الباب.

كان العجوز المجنون ساكن الطَّابق العُلوي الآخَر واقفاً في المدخل وفي يديه قبَّعة سوداء طويلة، وقد انطلقَت الجرذان متسلِّقةً إياه، تختبئ في جيوبه وتدخل من قميصه وساقَي سرواله وياقته.

صعدَ أكبر الجرذان إلى كتف العجوز، ثم تأرجح على شاربه الشَّائب الطَّويل متجاوزاً زِرَّي العينين الأسودَيْن الكبيرَيْن، واستقرَّ على رأس الرَّجل.

في غضون ثوانٍ صارَت الأمارة الوحيدة على وجود الجرذان هي الكُتل تحت ثيابه، التي ما انفكَّت تتحرَّك من بقعةٍ إلى بقعةٍ عبر جسمه، بالإضافة إلى أكبرها حجماً الذي راحَ يَرمُق كورالاين بعينيه الحمراوَيْن المتألِّقتين من فوق رأس الرَّجل.

وضعَ العجوز قبَّعته على رأسه ليغيب آخِر الجرذان عن النَّظر، وخاطبَها قائلاً: «أهلاً كورالاين. سمعتُ أنكِ هنا. إنه موعد عشاء الجرذان، لكن يُمكنكِ أن تصعدي معي إذا أردتِ وتُشاهِديها تأكل».

في زِرَّي عينَي العجوز كان شيء ما ينمُّ عن الجوع أشعرَ كورالاين بعدم الرَّاحة، فقالت: «لا، شكراً. سأذهبُ للاستكشاف».

أومأ العجوز برأسه بمنتهى البُطء، وقد سمعَت كورالاين الجرذان تتهامَس، وإن لم تُمَيِّز ما تقوله.

ولم تكن واثقةً من أنها ترغب في معرفة ما تقوله.

كان أبواها الآخَران واقفيْن في مدخل المطبخ إذ قطعَت الرَّدهة، ابتسامتيهما متطابقتان ويُلوِّحان ببُطء.

قالت أمُّها الأخرى: «استمتعي بوقتكِ في الخارج».

وقال أبوها الآخَر: «سننتظر عودتكِ هنا».

حين بلغَت كورالاين الباب التفتَت ونظرَت إليهما، فرأتهما ما زالا يُراقِبانها ويُلوِّحان ويبتسمان.

وخرجَت كورالاين ونزلَت السَّلالم.

(٤)

يبدو المنزل من الخارج مثل المنزل الأصلي بالضَّبط، أو أنه يكاد يكون مطابقاً له، فحول باب الآنسة سپينك والآنسة فورسيبل مصابيح زرق وحمر تُومِض وتنطفئ فتتهجَّى كلماتٍ مضيئة يُطارِد بعضها بعضاً حول إطار الباب. تُومِض الأضواء وتنطفئ، تدور وتدور، وتظهر كلمة «العرض!»، تتبعها «المسرحي»، ثم «المذهل!!».

وجدَت كورالاين النَّهار مشمساً بارداً، تماماً كالنَّهار الذي تركَته.

ثم إنها سمعَت من يتنحنَح بأدبٍ من ورائها.

التفتَت كورالاين، وعلى السُّور المجاور لها رأت قِطّاً أسود كبيراً هو نُسخة من القِطِّ الأسود الكبير التي رأته عند بيتها.

قال القِطُّ: «طابَ مساؤكِ».

لصوته نبرة ذلك الصَّوت الآخَر الذي تسمعه في مؤخِّرة عقلها، الصَّوت الذي تُفكِّر به، مع فرق أن هذا صوت رجلٍ لا صوت فتاة.

قالت كورالاين: «أهلاً. رأيتُ قِطّاً مثلك في الحديقة عند بيتي. لا بُدَّ أنك القِطُّ الآخَر».

هزَّ القِطُّ رأسه نفياً، وقال: «لا، لستُ القِطَّ الآخَر، إنني أنا»، وحنى رأسه إلى الجانب، وأضاف وعيناه الخضراوان تلمعان: «إنكم مبعثَرون في كلِّ مكانٍ يا معشر البشر، أمَّا نحن القِطط -على خلافكم- فكائنات مترابطة، إذا كنتِ تفهمين ما أعنيه».

«أظنُّ هذا. لكن إذا كنت القِطَّ نفسه الذي رأيته هناك، فكيف تتكلَّم؟».

ليست للقِطط أكتاف على غرار البشر، لكن بدا كأن القِطَّ يهزُّ كتفيه بحركةٍ ناعمةٍ واحدة بدأت عند طرف ذيله وانتهَت بارتفاع شواربه، ثم قال: «أستطيعُ الكلام».

«القِطط لا تتكلَّم عندنا».

«حقّاً؟».

«حقّاً».

وثبَ القِطُّ برشاقةٍ من فوق السُّور إلى العُشب قُرب قدمَي كورالاين، ورفعَ عينيه إليها قائلاً بجفاف: «حسن، أنتِ الخبيرة في هذه الأشياء. ما الذي أعرفه أنا في النِّهاية؟ إنني مجرَّد قِط».

وبدأ القِطُّ يبتعد رافعاً رأسه وذيله بكبرياء.

نادَته كورالاين: «عُد، من فضلك، أنا آسفة، آسفة حقّاً».

توقَّف القِطُّ وجلسَ وبدأ يُنظِّف نفسه بعنايةٍ شديدة، وعلى ما يبدو نسيَ أن لكورالاين وجوداً على الإطلاق.

قالت كورالاين: «يُمكننا... يُمكننا أن نكون صديقيْن».

ردَّ القِطُّ: «ويُمكننا أن نكون عيِّنتيْن نادرتيْن من سُلالةٍ عجيبة من الأفيال الإفريقيَّة الرَّاقصة، لكننا لسنا كذلك»، ثم أضافَ بلهجةٍ قِططيَّة بعد أن ألقى على كورالاين بنظرةٍ عابرة: «على الأقل لستُ أنا كذلك».

وتنهَّدت كورالاين.

سألَت القِطَّ: «أرجوك، ما اسمك؟ انظُر، أنا كورالاين، اتَّفقنا؟».

تثاءبَ القِطُّ ببُطءٍ وحذرٍ كاشفاً عن فمٍ ولسانٍ لونهما الوردي مدهش، ثم أجابَ: «ليست للقِطط أسماء».

«حقّاً؟».

«حقّاً. أمَّا أنتم يا معشر البشر فلكم أسماء، وهذا لأنكم تجهلون من أنتم، لكننا نعلم من نحن ولذا لا نحتاج إلى أسماء».

قرَّرت كورالاين أن للقِطِّ طابعاً متكبِّراً يغيظ، كأنه في رأي نفسه الكائن المهمُّ الوحيد في أيِّ عالمٍ أو أيِّ مكان.

في داخلها أرادَ نِصف كورالاين أن تردَّ عليه بمنتهى الفظاظة، في حين أرادَ النِّصف الآخر أن تكون مهذَّبةً دمثةً، وقد فازَ النِّصف المهذَّب.

«أرجوك، ما هذا المكان؟».

تطلَّع القِطُّ حوله لحظات، ثم قال: «إنه هنا».

«أرى هذا. طيِّب، كيف جئت إلى هنا؟».

«كما جئتِ، مشيتُ، هكذا».

شاهدَت كورالاين القِطَّ يمشي على العُشب بخُطواتٍ بطيئة، ثم إنه اختفى وراء شجرةٍ ولم يَخرُج من النَّاحية الأخرى، فذهبَت تَنظُر وراء الشَّجرة ولم تجده هناك.

سارَت عائدةً إلى المنزل، قبل أن تسمع نحنحةً مهذَّبةً أخرى من خلفها.

كانت من القِطِّ الذي قال: «بالمناسَبة، كانت حكمة منكِ أن تجلبي معكِ ما يحميكِ. لو كنتُ مكانكِ لاحتفظتُ به».

«ما يحميني؟».

ردَّ القِطُّ: «هذا ما قلته، وعلى كلِّ حال...»، وبترَ عبارته وحملقَ بتركيزٍ إلى شيءٍ ما ليس هناك.

ثم إنه ربضَ على الأرض ضامّاً أطرافه وتقدَّم بتؤدةٍ خُطوتين أو ثلاثاً وقد بدا كأنه يتربَّص بفأرٍ خفي، وفجأةً انطلقَ إلى الغابة مولِّياً الأدبار.

واختفى بين الأشجار.

تساءلَت كورالاين عمَّ يعنيه القِطُّ.

وتساءلَت أيضاً إن كانت القِطط كلُّها تتكلَّم في العالم الذي جاءَت منه لكنها تختار ألَّا تفعل، أو إن كانت تستطيع الكلام هنا فقط... أيّاً كان «هنا».

نزلَت كورالاين الدَّرجات القرميد التي تقود إلى باب الآنستيْن سپينك وفورسيبل الذي تُومِض الأضواء الزَّرق والحمر وتنطفئ حوله.

كان الباب موارباً بعض الشَّيء، فطرقَته لكن طرقتها الأولى جعلَته ينفتح عن آخِره، ودخلَت كورالاين.

وجدَت نفسها في غُرفةٍ مظلمة تنتشر فيها رائحة التُّراب والمخمل. انغلقَ الباب من ورائها وحلَّ على الغُرفة ظلام دامس، فتقدَّمت كورالاين بحذرٍ إلى غُرفة انتظارٍ جانبيَّة صغيرة، وبينما كانت تتحرَّك مسَّ وجهها شيئاً ناعماً أدركَت أنه قُماش، فرفعَت يدها ودفعَته لينزاح. ووقفَت كورالاين ترمش بعينيها على الجانب الآخَر من السَّتائر المخمل في مسرحٍ ضعيف الإضاءة، وبعيداً عند طرف المكان رأت منصَّةً خشبيَّةً عاليَةً، وإن كانت خاليةً عاريةً، وقد سُلِّط عليها من أعلى ضوء خافت.

بين كورالاين والمنصَّة مقاعد، صفوف وصفوف من المقاعد. سمعَت حركةً كأن هناك من يمشي جارّاً قدميه، وأقبلَ عليها ضوء يتأرجح من جانبٍ إلى جانب، وحين دنا أكثر رأت أن مصدره كشَّاف كهربائي في فم كلبٍ سكوتلندي أسود كبير يشي خطمه الشَّائب بتقدُّمه في السِّن.

قالت كورالاين: «مرحباً».

وضعَ الكلب الكشَّاف على الأرض، ورفعَ رأسه إليها قائلاً بخشونة: «حسن، لنرَ تذكرتكِ».

«تذكرتي؟».

«هذا ما قلته. التَّذكرة. ليس عندي اليوم بطوله. لا يُمكنكِ مشاهدة العرض دون تذكرة».

تنهَّدت كورالاين، وقالت: «ليست معي تذكرة».

قال الكلب عابساً: «شخص آخَر بلا تذكرة. تأتون هنا بمنتهى الجرأة. «أين التَّذكرة؟». «ليست معي تذكرة. لا أدري...»، ثم هزَّ رأسه وكتفيه، وأردفَ: «تعالي»، والتقطَ الكشَّاف بفمه وتقدَّم مسرعاً في الظَّلام. تبعَته كورالاين، ولمَّا اقتربَ من مقدِّمة المنصَّة توقَّف وسلَّط ضوء الكشَّاف على مقعدٍ شاغر، فجلسَت كورالاين وابتعدَ الكلب.

ومع اعتياد عينيها على الظَّلام تبيَّنت أن شاغلي المقاعد الأخرى كلاب أيضاً.

صدرَ هسيس من وراء المنصَّة، فخمّنت كورالاين أنه صوت وضع أسطوانة موسيقيَّة قديمة مخدوشة على مشغِّل الأسطوانات، ثم استحالَ الهسيس إلى صوت أبواق، وخرجَت الآنسة سبينك والآنسة فورسيبل إلى خشبة المسرح.

كانت الآنسة سبينك تركب درَّاجةً ذات عجلةٍ واحدة وتتقاذَف

الكُرات في الهواء، في حين راحَت الآنسة فورسيبل تتقافَز خلفها حاملةً سلَّةً من الزُّهور وتَنثُر البتلات على الأرض، ثم إنهما بلغَتا مقدِّمة المسرح ووثبَت الآنسة سپينك برشاقةٍ من فوق درَّاجتها، وانحنَت المرأتان المسنَّتان بشدَّة.

أخذَت الكلاب كلُّها تضرب مقاعدها بذيولها وتنبح بحماسة، أمَّا كورالاين فقد صفَّقت بأدب.

ثم حلَّت المرأتان أزراري معطفيهما المستديرَيْن الزَّغِبين وفتحتاهما، لكن المعطفين ليسا كلَّ ما انفتحَ، إذ انفتحَ وجها المرأتَيْن أيضاً كأنهما غلافان فارغان، ومن الجسديْن العجوزيْن الزَّغِبيْن الفارغيْن خرجَت امرأتان شابَّتان، كلتاهما نحيلة شاحبة البشرة وحسناء للغاية، ولكلتيْهما زِرَّان أسودان بدلاً من العينيْن.

ترتدي الآنسة سپينك الجديدة بذلةً خضراء ضيِّقةً وتنتعل حذاءً بُنِّياً طويل الرَّقبة يُغطِّي معظم ساقيها، فيما ترتدي الآنسة فورسيبل الجديدة فُستاناً أبيض وتضع في شعرها الأصفر الطَّويل زهوراً.

أراحَت كورالاين ظَهرها على مقعدها.

نزلَت الآنسة سپينك عن خشبة المسرح ودوَّت ضوضاء الأبواق إذ راحَت إبرة الجراموفون تحفُر في الأسطوانة قبل أن تُرفَع.

همسَ الكلب الصَّغير الجالس في المقعد المجاور لها: «هذه فقرتي المفضَّلة».

التقطَت الآنسة فورسيبل بدورها سكّيناً من صندوقٍ موضوع في الرُّكن، وسألَت: «أهذا خنجر ما أرى؟».

صاحَت الكلاب الصَّغيرة في آنٍ واحد: «نعم! إنه خنجر!».

ثنَت الآنسة فورسيبل ساقيها، ومرَّةً أخرى صفَّقت الكلاب، أمَّا كورالاين فلم تُكلِّف نفسها عناء التَّصفيق هذه المرَّة.

عادَت الآنسة سپينك إلى خشبة المسرح وصفعَت فخذيها، فنبحَت الكلاب الصَّغيرة كلُّها معاً.

أعلنَت الآنسة سپينك: «والآن، يُسعِدني وميريام أن نُقدِّم لكم إضافةً جديدةً ومثيرةً لعرضنا المسرحي. هل أرى متطوِّعاً؟».

لكزَها الكلب الصَّغير الجالس إلى جوارها بكفِّه الأماميَّة برفقٍ قائلاً بصوتٍ كالهسيس: «أنتِ المتطوِّعة».

وهكذا نهضَت كورالاين وصعدَت السَّلالم الخشبيَّة إلى المنصَّة.

قالت الآنسة سپينك: «أريدُ أن أسمع تصفيقاً حادّاً لمتطوِّعتنا الصَّغيرة»، فراحَت الكلاب تنبح وتصفر وتضرب المقاعد المخمل بذيولها. سألَت الآنسة سپينك: «والآن يا كورالاين، ما اسمكِ؟».

أجابَت كورالاين: «كورالاين».

«ولا توجَد معرفة سابقة بيننا، أليس كذلك؟».

تطلَّعت كورالاين إلى المرأة الشابَّة الهيفاء وزِرَّي عينيها الأسودَيْن، وهزَّت رأسها نفياً ببُطء.

قالت الآنسة سپينك الأخرى: «والآن قفي هنا»، وقادَت

كورالاين إلى لوحٍ قائم على جانب المسرح، ثم وضعَت بالوناً فوق رأسها.

ثم سارَت الآنسة سبينك نحو الآنسة فورسيبل، وعصبَت زِرَّي عينيها بوشاحٍ أسود، ووضعَت السكّين في يدها، قبل أن تُدوِّرها مرَّتين أو ثلاثاً وتُوجِّهها في جهة كورالاين، التي كتمَت أنفاسها وضمَّت قبضتيها بشدَّة.

رمَت الآنسة فورسيبل السكّين على البالون لينفجر بصوتٍ عالٍ، وينغرس السكّين فوق رأس كورالاين مباشرةً في اللَّوح الخشبي، حيث راح يهتزُّ مصدراً رنيناً، وأطلقَت كورالاين أنفاسها.

دوَّى هياج الكلاب من فرط الإثارة.

أعطَت الآنسة سبينك كورالاين عُلبة شوكولاتة صغيرةً للغاية وشكرَتها على حُسن تعاوُنها، ثم عادَت كورالاين إلى مقعدها.

قال لها الكلب الصَّغير: «كنتِ جيِّدةً جدّاً».

ردَّت كورالاين: «أشكرك».

بدأت الآنستان سبينك وفورسيبل تتقاذَفان المضارب الخشبيَّة في الهواء، وفتحَت كورالاين العُلبة، فتطلَّع الكلب الصَّغير إلى قطع الشوكولاتة برغبةٍ بالغة.

سألَته كورالاين: «هل تُريد واحدةً؟».

همسَ الكلب الصَّغير مجيباً: «نعم من فضلكِ. لكن لا شوكولاتة بالتوفي، إنها تجعل لُعابي يسيل».

قالت متذكِّرةً شيئاً أخبرَتها به الآنسة فورسيبل ذات مرَّة: «ظننتُ أنّ الشوكولاتة مضرَّةً للكلاب».

ردَّ هامساً: «في المكان الذي جئتِ منه ربما، لكنها كلُّ ما نأكله هنا».

لم تستطِع كورالاين أن ترى نوع الشوكولاتة في الظُّلمة، فجرَّبت أن تأخذ قضمةً من إحدى القطع ليتَّضح أنها بجوز الهند، وكورالاين لا تحبُّ جوز الهند، وهكذا أعطَت الكلب إياها.

قال الكلب: «شكراً».

ردَّت: «عفواً».

كانت الآنسة سبينك والآنسة فورسيبل تُقدِّمان فقرة تمثيل الآن، وقد جلسَت الثَّانية على سُلَّمٍ نقَّال، ووقفَت الأولى عند قاعدته.

قالت الآنسة فورسيبل: «ليس للأسماء معنى! فالذي ندعوه ورداً يَنشُر العطر وإن غيَّرت اسمه»[1].

تساءلَ الكلب: «هل معكِ المزيد من الشوكولاتة؟».

ناولَته كورالاين قطعةً أخرى، فيما أجابَت الآنسة سبينك الآنسة فورسيبل: «لا أعرفُ كيف أقولُ اسمي لكِ!».

---

(١) من ترجمة الأستاذ محمد عناني لمسرحيَّة «روميو وجوليت». (المُترجم).

همسَ الكلب: «ستنتهي هذه الفقرة قريباً، ثم ستبدآن فقرة الرَّقص الشَّعبي».

سألَته: «كم يدوم هذا العرض؟».

أجابَ: «طوال الوقت، إلى الأبد».

قالت كورالاين: «هاك، احتفظ بالشوكولاتة».

شكرَها الكلب، ونهضَت كورالاين، فقال لها: «أراكِ قريباً».

قالت: «إلى اللِّقاء»، وخرجَت من المسرح وعادَت إلى الحديقة، وراحت مضطرَّةً تفتح عينيها وتُغمِضهما في ضوء النَّهار السَّاطع.

كان أبواها الآخَران في انتظارها في الحديقة، واقفيْن جنباً إلى جنبٍ ويبتسمان.

سألَتها أمُّها الأخرى: «هل قضيتِ وقتاً طيِّباً؟».

أجابَت كورالاين: «كان وقتاً مثيراً للاهتمام».

سارَ ثلاثتهم عائدين معاً إلى منزل كورالاين الآخَر، وفي الطَّريق داعبَت أمُّ كورالاين الأخرى شعرها بأصابعها البيض الطَّويلة، لكنها هزَّت رأسها قائلةً: «لا تفعلي هذا». وأزاحَت أمُّها الأخرى يدها.

سألَها أبوها الآخَر: «هل يروقكِ المكان هنا؟».

ردَّت كورالاين: «أظنُّ هذا. إنه أكثر إثارةً للاهتمام بكثيرٍ من بيتنا».

ودخلوا المنزل.

قالت أمُّ كورالاين: «يسرُّني أنه يروقكِ، لأننا نحبُّ أن نعتبره بيتكِ. يُمكنكِ البقاء هنا إلى الأبد إذا أردتِ».

همهمَت كورالاين، ودسَّت يدها في جيبها مفكِّرةً، فمسَّت الحجر الذي أعطَته لها الآنستان سپينك وفورسيبل الحقيقيَّتان في اليوم السَّابق، الحجر ذا الثُّقب في منتصَفه.

قال أبوها الآخَر: «إذا أردتِ أن تبقي فعلينا أن نفعل شيئاً صغيراً فقط كي تستطيعي البقاء هنا إلى الأبد».

دخلوا المطبخ، وفي طبقٍ من الخزف الصِّيني فوق الطَّاولة كانت بكرة من الخيط القُطني الأسود وإبرة فضِّيَّة طويلة، وإلى جوارهما زِرَّان أسودان كبيران.

قالت كورالاين: «لا أظنُّ».

قالت أمُّها الأخرى: «أوه، لكننا نُريدكِ أن تبقي، نُريدكِ أن تبقي معنا، وهذا مجرَّد شيءٍ صغير».

وأضافَ أبوها الآخَر: «لن يُؤلمِكِ».

تعلم كورالاين أنه حين يقول الكبار إن شيئاً ما لن يُؤلِمك فإنه يُؤلِم دائماً تقريباً، وهكذا هزَّت رأسها رفضاً.

رسمَت أمُّها الأخرى على شفتيها ابتسامةً مشرقةً، فيما راحَ الشَّعر على رأسها يتمايَل كالنَّباتات في قاع البحر، وقالت: «لا نُريد لكِ إلَّا الخير»، ووضعَت يدها على كتف كورالاين، فتراجعَت.

قالت كورالاين: «سأذهبُ الآن»، ووضعَت يديها في جيبيها، وانغلقَت أصابعها حول الحجر المثقوب.

انسحبَت أصابع أمِّها الأخرى من على كتفها مسرعةً كالعنكبوت الخائف، وقالت: «إذا كان هذا ما تُريدين».

«نعم».

قال أبوها الآخَر: «لكننا سنراكِ قريباً حين تعودين».

أصدرَت كورالاين صوتاً يشي بالتردُّد، فقالت الأمُّ الأخرى: «وعندها سنكون عائلةً كبيرةً واحدةً معاً إلى الأبد».

تراجعَت كورالاين والتفتَت، وهرعَت لتَدخُل غُرفة الاستقبال، ثمّ فتحَت الباب القابع في الرُّكن. لم يكن الحائط القرميد موجوداً، فقط الظَّلام، ظلام أسود كمنتصَف اللَّيل تحت الأرض، يبدو وكأن أشياء تتحرَّك فيه.

تردَّدت كورالاين والتفتَت وراءها، فرأت أبويْها الآخَريْن يمشيان نحوها متشابكَي اليدين ويَنظُران إليها بأزرار أعيُنهما السَّود، أو أنها حسبَت على الأقل أنهما يَنظُران إليها، فلم تكن واثقةً.

مدَّت أمُّها الأخرى يدها الحُرَّة، وأشارَت برفقٍ بأحد أصابعها البيض، وقالت شفتاها الشَّاحبتان: «عودي قريباً»، ولو أن صوتاً لم يَخرُج من بينهما.

أخذَت كورالاين نفساً عميقاً وخطَت إلى الظُّلمة، حيث أخذَت أصوات غريبة تهمس وريح بعيدة تعوي، وفي هذه اللَّحظة

صارَت كورالاين متأكِّدةً من أن في الظَّلام ورائها شيئاً، شيئاً قديماً للغاية وبطيئاً للغاية. كان قلبها يدقُّ بعُنفٍ بالغ وصوتٍ مرتفع جدّاً لدرجة أنها خشَيت أن ينفجر من صدرها.

وأغلقَت عينيها حاجبةً عينهما الظَّلام.

في النِّهاية ارتطمَت بشيءٍ ما وفتحَت عينيها جافلةً، لتجد نفسها وقد ارتطمَت بكرسيٍّ ذي ذراعين في غُرفة الاستقبال في منزلها الأصلي.

والباب المفتوح وراءها تسدُّه قوالب القرميد الأحمر الخشن.

لقد عادَت إلى بيتها.

(٥)

أوصدَت كورالاين الباب في غُرفة الاستقبال بالمفتاح الأسود البارد، ثم عادَت إلى المطبخ ووقفَت فوق مقعدٍ وحاولَت أن تُعيد حلقة المفاتيح إلى مكانها فوق إطار الباب. حاولَت أربع أو خمس مرَّاتٍ قبل أن تُسلِّم مرغمةً بحقيقة أن حجمها ليس كبيراً بما فيه الكفاية، وهكذا وضعَت المفاتيح على المنضدة المجاورة للباب.

لم تكن أمُّها قد رجعَت بعدُ من حمْلة التَّسوُّق.

فتحَت كورالاين المجمِّد وأخرجَت رغيف الخُبز المجمَّد الاحتياطي الموضوع في القسم السُّفلي، ثم أعدَّت لنفسها خُبزاً محمَّصاً بالمربَّى وزبدة الفول السُّوداني، شربَت معه كوباً من الماء.

وطفقَت تنتظر عودة أبويْها.

حين بدأ الظَّلام يحلُّ سخَّنت كورالاين لنفسها البيتزا المجمَّدة في الميكروويف، وبعدها جلسَت تُشاهِد التليفزيون متسائلةً عن سبب استحواذ الكبار على جميع البرامج الجيِّدة التي تحتوي على الصِّياح والجري هنا وهناك.

بعد فترةٍ بدأت تتثاءَب، فبدَّلت ثيابها وغسلَت أسنانها وأخذَت نفسها إلى الفِراش.

في الصَّباح دخلَت غُرفة نوم أبويْها، لكنها وجدَت فِراشهما مرتَّباً ولم يناما فيه، ولم تجدهما.

على الإفطار أكلَت السباجيتي المعلَّبة، وعلى الغداء أكلَت قالباً من شوكولاتة الطَّهو مع تُفَّاحةٍ صفراء ذابلة بعض الشَّيء، لكن مذاقها طيِّب وحُلو رغم ذلك.

ولكي تتناوَل الشَّاي، فقد نزلَت إلى الآنسة سپينك والآنسة فورسيبل، حيث تناولَت ثلاث قطعٍ من البسكويت المساعد على الهضم، وشربَت كوباً من ليمونادة اللَّيمون الأخضر وكوباً من الشَّاي الخفيف. وجدَت اللَّيمونادة لذيذةً للغاية مع أن مذاقها يخلو من اللَّيمون تماماً، وبدلاً من هذا فقد كان لها مذاق أخضر يانع فيه لمحة من شيءٍ كيميائي. أعجبَت اللَّيمونادة كورالاين لأقصى حد، وتمنَّت أن يشربوها في بيتهم.

سألَتها الآنسة سپينك: «كيف حال والديْك العزيزيْن؟».

أجابَت كورالاين: «مفقودان، لم أرَهما منذ البارحة. إنني وحدي. أظنُّ أني أصبحتُ أسرةً من طفلٍ واحد».

«قولي لوالدتكِ إننا وجدنا قُصاصات الصُّحف الخاصَّة بمسرح جلاسجو إمپاير التي أخبرناها بأمرها. لقد بدَت مهتمَّةً بها للغاية عندما ذكرَتها ميريام».

قالت كورالاين: «أمِّي اختفَت في ظروفٍ غامضة، وأعتقدُ أن أبي اختفى أيضاً».

قالت الآنسة فورسيبل: «أخشى أننا سنكون بالخارج طوال اليوم غداً يا كارولاين يا حبُّوبتي، سنكون عند ابنة أخت إپريل في رويال تنبريدج وِلز».

فرَّجتها المرأتان على ألبوم فيه صُور لابنة أخت الآنسة سپينك، وبعدها عادَت كورالاين إلى شقَّتها.

فتحَت حصَّالتها ثم ذهبَت إلى السوپر ماركت، حيث اشترَت زجاجتين كبيرتين من ليمونادة اللَّيمون الأخضر وكعكة شوكولاتة وكيساً جديداً من التفَّاح، ثم عادَت إلى البيت وأكلَت من هذه الأشياء على العشاء.

بعدها غسلَت أسنانها، ودخلَت مكتب أبيها وأيقظَت الكومپيوتر لتكتب قصَّةً.

قصَّة كورالاين.

كانت هناك فتاة اسمها آپل. كانت تَرقُص كثيراً. رقصَت ورقصَت حتى تحوَّلت قدماها إلى سُجُق النِّهاية.

طبعَت القصَّة وأغلقَت الكومپيوتر، ثم رسمَت صورةً تَرقُص فيها الفتاة الصَّغيرة تحت الكلمات المطبوعة على الورقة.

أعدَّت لنفسها حمَّاماً فيه الكثير جدّاً من الفقاقيع، فطفحَت الفقاقيع من فوق الجانب وانسكبَت على الأرض، وبعد ذلك

جفَّفت كورالاين نفسها وجفَّفت الأرض قدر المستطاع، ثم خلدَت إلى النَّوم.

استيقظَت كورالاين خلال اللَّيل وذهبَت إلى غُرفة نوم أبويْها، لكنها وجدَت الفِراش مرتَّباً خالياً، وقالت أرقام السَّاعة الرَّقميَّة المنيرة بالأخضر إن السَّاعة ٣:١٢ صباحاً.

وحيدةً تماماً في قلب اللَّيل أجهشَت كورالاين بالبُكاء، ولم يتردَّد في الشقَّة الخالية صوت آخَر غير صوت بُكائها.

وبعد فترةٍ صعدَت إلى سرير أبويْها وغابَت في النَّوم.

أيقظَت كورالاين كفٌّ حيوانٍ باردة تُربِّت على وجهها، ففتحَت عينيها لترى عينيْن خضراويْن كبيرتيْن تُحدِّقان إليها، عينَي القِطِّ.

قالت كورالاين: «أهلاً. كيف دخلت؟».

لم يردَّ القِطُّ، ونزلَت كورالاين من الفِراش. كانت ترتدي قميصاً طويلاً وسروال منامة. «هل جئت تُخبِرني بشيء؟».

تثاءبَ القِطُّ، وهو ما جعلَ عينيه تتوهَّجان بالأخضر.

«هل تعرف مكان مامي ودادي؟».

رمشَ القِطُّ بعينيه ببُطء.

«أهذه نعم؟».

عادَ القِطُّ يرمش، وقرَّرت كورالاين أن معنى هذا نعم بالفعل. سألَته: «هلَّا تأخذني إليهما؟».

نظرَ إليها القِطُّ، ثم خرجَ إلى الرَّدهة وتبعَته كورالاين. قطعَ الرَّدهة بطولها وتوقَّف في طرفها الذي عُلِّقَت فيه مرآة بالطُّول الطَّبيعي، كانت منذ زمنٍ طويل مثبَّتةً إلى باب خزانة ملابس من الدَّاخل. حين انتقلوا إلى المنزل وجدوها معلَّقةً هكذا على الحائط، وعلى الرغم من أن أمَّ كورالاين ذكرَت أحياناً نيَّتها استبدالها بواحدةٍ جديدة فإنها لم تفعل ذلك.

أشعلَت كورالاين ضوء الرَّدهة.

أظهرَت المرآة الرَّدهة من ورائها كما هو متوقَّع، لكنها رأت انعكاس أبويْها كذلك، يقفان هناك مرتبكيْن في انعكاس الرَّدهة ويبدو عليهما الحُزن والوحدة، وإذ شاهدَتهما كورالاين لوَّحا لها ببُطءٍ بيدين مرتخيتيْن، وقد طوَّق أبوها أمَّها بذراعه.

حدَّق أبو كورالاين وأمُّها إليها في المرآة، وفتحَ أبوها فمه يقول شيئاً لكنها لم تسمعه على الإطلاق، فأطلقَت أمُّها زفيراً على زجاج المرآة من الدَّاخل، وبسرعةٍ قبل أن يزول البُخار كتبت بأنملة سبَّابتها:

لنيلدلس

ثم تلاشى البُخار من على الزُّجاج ومعه أبواها، ولم تَعُد المرآة تعكس إلَّا الرَّدهة وكورالاين والقِطَّ.

سألَت كورالاين القِطَّ: «أين هما؟»، فلم يردَّ، وإن كان باستطاعتها أن تتخيَّل صوته الجاف كذُبابةٍ ميتة على عتبة النَّافذة في الشِّتاء يسألها: *أين تحسبينهما؟*

قالت كورالاين: «لن يعودا، أليس كذلك؟ ليس بإرادتهما الحُرَّة».

رمشَ لها القِطُّ، واعتبرَتها كورالاين إجابةً بالإيجاب.

قالت: «حسن، أظنُّ إذن أن شيئاً واحداً تبقَّى عليَّ أن أفعله».

وهكذا دخلَت غُرفة أبيها وجلسَت إلى مكتبه، ثم تناوِلَت الهاتف وفتحَت دليل الأرقام لتتَّصل بقسم الشُّرطة المحلِّي.

أجابَها صوت أجش لرجل: «الشُّرطة».

قالت: «مرحباً. اسمي كورالاين جونز».

قال الشُّرطي: «ما زلتِ مستيقظةً بعد موعد نومكِ، أليس كذلك أيتها السيِّدة الصَّغيرة؟».

ردَّت كورالاين عازمةً على عدم الانحراف عن هدفها: «احتمال، لكنني متِّصلة للإبلاغ عن جريمة».

«وما تلك الجريمة؟».

«اختطاف، اختطاف شخصيْن كبيريْن في الحقيقة. هناك من اختطفَ والدَي إلى عالمٍ على الجانب الآخَر من المرآة التي في ردهتنا».

سألَها ضابط الشُّرطة: «وهل تعرفين من اختطفَهما؟». كان بإمكان كورالاين لحظتها أن تسمع الابتسامة التي صاحبَت كلامه، فحاولَت بجهدٍ إضافي أن تتكلَّم مثل الكبار ليأخذها على محمل الجد.

«أظنُّهما وقعا في براثن أمِّي الأخرى. ربما ترغب في الاحتفاظ

بهما وخياطة أزرارٍ سودٍ على أعيُنِها، أو ربما أخذَتها لمجرَّد أن تستدرجني إلى الوقوع بين يديها، لستُ واثقةً».

«آه، براثن يديها الشَّيطانيَّة الشرِّيرة، أليس كذلك؟ ممم. أتدرين ماذا أقترحُ يا آنسة جونز؟».

«لا. ماذا؟».

«اطلُبي من والدتكِ أن تعدَّ لك كوباً لذيذاً كبيراً من الشُّوكولاتة السَّاخنة وتُعطيك حضناً دافئاً كبيراً. لا شيء يَطرُد الكوابيس كالشُّوكولاتة السَّاخنة والأحضان. وإذا بدأت تُوبِّخكِ لإيقاظها في هذه السَّاعة قولي لها إن هذا كلام رجل الشُّرطة». كان يتكلَّم بصوتٍ عميق مُطَمئِن. غير أن كورالاين لم تَشعُر بالاطمئنان.

قالت: «سأُخبِرها بهذا عندما أراها»، ووضعَت سمَّاعة الهاتف.

كان القِطُّ الأسود جالساً على الأرض يُسوِّي شعره طيلة المحادثة، والآن نهضَ وقادَ الطَّريق إلى الرَّدهة.

عادَت كورالاين إلى غُرفة نومها وارتدَت معطفها المنزلي الأزرق وانتعلَت خُفَّيها، وبعدها بحثَت تحت الحوض عن كشَّافٍ كهربائي ووجدَت واحداً، لكن بطَّاريَّاته تُوشِك على النُّضوب، فلم يُصدِر إلَّا شعاعاً خافتاً لونه أصفر كالقشِّ. هكذا وضعَت الكشَّاف ووجدَت عُلبةً من شموع الطَّوارئ البيض ووضعَت إحداها في شمعدان، ثم إنها وضعَت تُفَّاحتين في جيبيْها، والتقطَت حلقة المفاتيح وخلعَت منها المفتاح الأسود القديم.

دخلَت غُرفة الاستقبال ونظرَت إلى الباب، وانتابَها شعور بأن الباب بدوره يَنظُر إليها، وهو ما تعلم أنه خاطر سخيف، وإن علمَت أيضاً في أعماقها أنه بشكلٍ ما حقيقي.

عادَت إلى غُرفة نومها ونقَّبت في جيب سروالها الجينز حتى وجدَت الحجر المثقوب، ووضعَته في جيب معطفها.

وأخيراً أشعلَت فتيل الشَّمعة بعود ثقاب وشاهدَته يُطَقطِق ويتَّقد، ثم تناولَت المفتاح الأسود شاعرةً ببرودته في يدها ودسَّته في الباب، لكنها لم تُدِره.

التفتَت كورالاين إلى القِطِّ قائلةً: «في صِغري، حين كنا نعيش في منزلنا القديم قبل مدَّةٍ طويلة جدّاً، أخذَني أبي لنتمشَّى في المنطقة المقفرة بين منزلنا والسُّوق. لم تكن أفضل بُقعة للتَّمشّي حقّاً، كانت مليئةً بمختلِف الأشياء التي يتخلَّص منها النَّاس هناك؛ أواني طبخٍ قديمة وأطباق مكسورة ودُمى بلا أذرُعٍ أو سيقان وعُلب فارغة وزجاجات مهشَّمة. جعلاني قبلها مام وداد أعِدهما بعدم الذَّهاب للاستكشاف هناك بسبب الأشياء الحادَّة الكثيرة والتيتانوس وما إلى ذلك، لكنني بقيتُ أقول لهما إنني أريدُ استكشاف المنطقة، وهكذا جاءَ يوم وانتعلَ أبي حذاءه البُنِّي الكبير ووضعَ قُفَّازيه وألبسَني حذائي وسروالي الجينز وكنزتي، ثم ذهبنا نتمشَّى. لا بُدَّ أننا مشينا نحو عشرين دقيقة. كنا قد نزلنا التَّلَّ إلى قاع الأخدود الذي يجري فيه جدول حين قال لي أبي فجأةً: «كورالاين، اهربي، اصعدي التَّلَّ حالاً!». قالها بطريقةٍ متوتِّرة، بإلحاح، ففعلتُ كما قال، هربتُ

صاعدةً التَّلَّ، وبينما أجري آلَمَني شيء في مؤخِّرة ذراعي، لكنني لم أتوقَّف. عندما بلغتُ القمَّة سمعتُ أحدهم يندفع بأقصى سرعته من ورائي. كان أبي يَركُض كالخرتيت، ولمَّا بلغَني التقطَني بين ذراعيه وانطلقَ يعدو بي فوق حافة التَّلِّ، ثم توقَّفنا نلهث ونُحاوِل التقاط أنفاسنا، ونظرنا إلى الأخدود بالأسفل. وجدنا الحياة دبَّت في الهواء في صورة دبابير صفر. لا بُدَّ أننا دُسنا عُشَّ دبابير في فرع شجرةٍ متعفِّن ونحن نتمشَّى، وبينما هرعتُ أصعدُ التَّلَّ بقيَ أبي وتعرَّض إلى اللَّدغ ليمنحني وقتاً كافياً للهرب، وسقطَت نظَّارته حين بدأ هو يجري. لم يُصِبني إلَّا تلك اللَّدغة الوحيدة على مؤخِّرة ذراعي، أمَّا هو فقد أُصيبَ بتسعٍ وثلاثين لدغةً في جسده كلِّه. لقد عددناها لاحقاً وهو في المغطس».

شرعَ القِطُّ الأسود يُنظِّف وجهه وشواربه بأسلوبٍ ينمُّ عن نفاد صبره السَّريع، فمدَّت كورالاين يدها وملَّست على مؤخِّرة رأسه وعُنقه، لكن القِطَّ قامَ وسارَ عدَّة خُطواتٍ حتى صارَ بعيداً عن متناول يديها، ثم عادَ يجلس ورفعَ إليها عينيه.

تابعَت كورالاين: «يومها بعد الظُّهر عادَ أبي إلى المنطقة المقفرة ليستعيد نظَّارته، قائلاً إنه لن يتمكَّن من تذكُّر المكان الذي سقطَت فيه إذا تركَها هناك يوماً آخَر. سرعان ما عادَ إلى البيت والنظَّارة على وجهه، وقال إنه لم يكن خائفاً إذ وقفَ هناك يُشاهِدني أهربُ والدَّبابير تلدغه وتُؤلِمه، لأنه علمَ أن عليه أن يمنحني وقتاً يكفي للهرب، وإلَّا طاردَتني الدَّبابير أيضاً».

أدارَت كورالاين المفتاح في الباب، فدارَ بصوتٍ معدني مرتفع. وانفتحَ الباب.

لم يكن هناك حائط من القرميد على الجانب الآخَر، فقط الظَّلام، وفي الممرِّ تهبُّ ريح باردة.

لكن كورالاين لم تتحرَّك لتَدخُل من الباب، وللقِطِّ قالت: «وقال إنها لم تكن شَجاعة منه أن يقف في مكانه ويتعرَّض إلى اللَّدغ، لم تكن شَجاعة لأنه لم يكن خائفاً، بل كان هذا الشَّيء الوحيد الذي بإمكانه أن يفعله... لكن الرُّجوع لاستعادة نظَّارته وهو يعلم أن الدَّبابير هناك ويَشعُر بخوفٍ حقيقي، كانت تلك الشَّجاعة الحقيقيَّة».

وأخذَت خُطوتها الأولى في الممرِّ المظلم.

وأفعمَت أنفها روائح التُّراب والرُّطوبة والعفونة.

سألَها القِطُّ وإن لم يكن في نبرته اهتمام حقيقي: «ولِمَ هذا؟».

ردَّت: «لأنك حين تكون خائفاً ومع ذلك تفعل ما عليك أن تفعله، فتلك هي الشَّجاعة».

ألقَت الشَّمعة ظلالاً راقصةً غريبةً هائلةً على الجِدار، وسمعَت كورالاين شيئاً يتحرَّك في الظَّلام، لكنها لم تدرِ إن كان إلى جوارها أم على جانبها، وقد بدا أنه يُجاري حركتها أيّاً كانت ماهيته.

تساءلَ القِطُّ: «ولذا ستعودين إلى عالمها؟ لأن أباكِ أنقذَكِ مرَّةً من الدَّبابير».

أجابَت كورالاين: «لا تكن سخيفاً. إنني عائدة من أجلهما لأنهما والداي، ولو لاحَظا اختفائي فإنني واثقة بأنهما كانا ليفعلا المثل من أجلي. هل تعلم أنك تتكلَّم مجدَّداً؟».

قال القِطُّ: «يا لحظِّي السَّعيد برفيقة سفرٍ حكيمة ذكيَّة مثلكِ». ظلَّت نبرته ساخرةً، لكن شعره الأسود كان منفوشاً وذيله منتصباً في الهواء.

كانت على وشك أن تقول شيئاً مثل: *آسفة*، أو: *ألم تكن المسافة أقصر كثيراً المَرة السَّابقة؟* عندما انطفأَت الشَّمعة فجأةً كأن أحدهم أخمَدَ لهبها بيده.

سمعَت كورالاين خربشةً وطقطقةً، وأحسَّت بقلبها يدقُّ بين ضلوعها، ومدَّت يدها... وشعرَت بشيءٍ ناعم كشبكة العنكبوت يلمس يديها ووجهها.

وفي طرف الممرِّ اشتعلَ الضَّوء الكهربي ساطعاً لدرجةٍ تعمي بعد الظَّلام، وأمام كورالاين بمسافةٍ قصيرة وقفَت امرأة أخفى الضَّوء من خلفها ملامحها وحدَّد جسدها.

نادَت المرأة: «كورالاين؟ حبيبتي؟».

صاحَت كورالاين: «مام!»، وتقدَّمت بسرعةٍ شاعرةً بالشَّوق والرَّاحة.

«حبيبتي، لماذا هربتِ مني؟».

كانت كورالاين أقرب من أن تتوقَّف، وشعرَت بذراعَي الأمِّ

الأخرى تُطوِّقانها، ووقفَت هناك متيبِّسةً ترتجف إذ ضمَّتها الأمُّ الأخرى بقوَّة.

سألَت كورالاين: «أين أبواي؟».

«نحن هنا»، ردَّت أمُّها الأخرى بصوتٍ يُشبِه للغاية صوت أمِّها الحقيقيَّة لدرجة أنها استطاعَت التَّمييز بينهما بالكاد. «نحن هنا، ومستعدَّان لأن نُحبَّكِ ونلعب معكِ ونُطعِمك ونجعل حياتكِ مثيرةً».

سحبَت كورالاين نفسها، وبتردُّد تركَتها الأمُّ الأخرى تتراجَع.

كان الأب الآخَر جالساً على مقعدٍ في الرَّدهة، وقد نهضَ مبتسماً يقول: «تعالي إلى المطبخ. سأعدُّ لكِ وجبةً خفيفةً. ولا بُدَّ أنكِ تُريدين شيئاً تشربينه، الشُّوكولاتة السَّاخنة مثلاً؟».

قطعَت كورالاين الرَّدهة حتى بلغَت المرآة في نهايتها، لكنها لم ترَ انعكاساً فيها إلَّا لفتاةٍ صغيرة تلبس معطفها المنزلي وخُفَّيها، وتبدو كأنها كانت تبكي قبل فترةٍ قصيرة، إلَّا أن عينيها هاتين عينان حقيقيَّتان لا زِرَّان أسودان، ويدها تقبض بشدَّةٍ على شمعدانٍ فيه شمعة منطفئة.

إلى الفتاة التي في المرآة تطلَّعت، وإليها تطلَّعت الفتاة التي في المرآة.

وقالت كورالاين في أعماقها: *سأكونُ شُجاعةً. لا، بل إنني شُجاعة بالفعل.*

وضعَت الشَّمعدان على الأرض ثم التفتَت. كانت الأمُّ الأخرى والأبِ الآخَر يَنظُران إليها بجوع.

قالت: «لستُ محتاجةً إلى وجبةٍ خفيفة. إن معي تُفَّاحةً، انظُرا»، وأخرجَت التفَّاحة من جيب معطفها، ثم قضمَت منها بحماسةٍ وشهيَّة لا تَشعُر بها حقّاً.

لاحَت خيبة الأمل على وجه الأب الآخَر، في حين ابتسمَت الأمُّ الأخرى كاشفةً عن أسنانٍ نضيدة، كلٌّ منها أطول قليلاً من المعتاد، وقد جعلَ ضوء الرَّدهة زِرَّي عينيها يلتمعان ويَبرُقان.

«لستما تُخيفانني»، قالتها كورالاين على الرغم من خوفها البالغ منهما. «أريدُ أن يعود إليَّ والداي».

لحظتها بدَت حواف العالم كأنها تتوهَّج بعض الشَّيء.

قالت الأمُّ الأخرى: «ماذا تحسبينني فعلتُ بوالديكِ القديمَيْن؟ إذا كانا قد تركاكِ يا كورالاين فالسَّبب لا بُدَّ هو أن الملل أصابَهما منكِ، أو التَّعب. أمَّا أنا فلن أملَّكِ أو أتخلَّى عنكِ أبداً. ستكونين آمنةً معي هنا دوماً»، وبينما كانت تتكلَّم ظلَّ شعرها الأسود الذي يبدو مبتلّاً يتمايَل حول رأسها كمجسَّات مخلوقٍ ما في أعماق المحيط.

قالت كورالاين: «لم يُصِبهما الملل مني، أنتِ كاذبة، لقد اختطفتِهما».

«يا لسخافتكِ يا كورالاين. إنهما بخيرٍ أينما كانا».

لم تردَّ كورالاين إلَّا بالتَّحديق إلى الأمِّ الأخرى بنظرةٍ حادَّة.

قالت الأمُّ الأخرى: «سأثبتُ كلامي»، ومسَّت سطح المرآة بأصابعها البيض الطَّويلة، فاكتسَت بالبُخار وكأن تنِّيناً تنفَّس عليها، ثم انجابَ البُخار.

وفي المرآة كان النَّهار ساطعاً، وكانت كورالاين تَنظُر عبر الرَّدهة لترى من مكانها باب شقَّتها الأمامي، ثم انفتحَ الباب من الخارج ودخلَ أبوها وأمُّها حامليْن حقائب سفر.

قال أبو كورالاين: «كانت إجازةً طيِّبةً».

قالت أمُّها بابتسامةٍ سعيدة: «كم هو لطيف أن كورالاين لم تَعُد معنا. الآن يُمكننا أن نفعل كلَّ ما أردنا دوماً أن نفعله، كالسَّفر خارج البلاد، ولم نكن نستطيع لأن عندنا ابنةً صغيرةً».

أضافَ أبوها: «وأنا مطمئنٌّ جدّاً لوجودها مع أمِّها الأخرى التي ستعتني بها أفضل منا كثيراً».

وعادَ البُخار يغشى المرآة ثم يتلاشى تاركاً انعكاس اللَّيل.

قالت أمُّها الأخرى: «أترين؟».

- «لا، لا أرى، ولا أصدِّقُ كذلك».

أملَت كورالاين أن ما رأته لتوِّها ليس حقيقيّاً، لكنها لم تكن واثقةً في قرارة نفسها كما أوحى صوتها، وخالجَها قدر طفيف من الشَّكِّ كدودةٍ في قلب تُفَّاحة. ثم إنها رفعَت ناظريْها ورأت التَّعبير على وجه الأمِّ الأخرى، لمحة خاطفة من غضبٍ حقيقي مرَّت على

ملامحها كالبرق في الصَّيف، وأدركَت كورالاين يقيناً أن ما شاهدَته في المرآة ما هو إلَّا وهم.

جلسَت كورالاين على الأريكة تأكل تُفَّاحتها.

قالت أمُّها الأخرى: «أرجوكِ لا تكوني صعبةً»، ثم دخلَت غُرفة الاستقبال وصفَّقت بيديها مرَّتين، فصدرَ صوت حفيفٍ وظهرَ جرذ أسود رفعَ عينيه إليها، فقالت له: «اجلب لي المفتاح».

أطلقَ الجرذ صريراً، ثم انطلقَ داخلاً من الباب الذي يقود إلى شقَّة كورالاين. وبعد قليلٍ عادَ يجرُّ المفتاح وراءه.

سألَت كورالاين: «لِمَ لا تملكين مفتاحكِ الخاص على هذا الجانب؟».

أجابَها الأب الآخَر: «هناك مفتاح واحد، وباب واحد».

خاطبَته الأمُّ الأخرى قائلةً: «صهْ. يجب ألَّا تُصدِّع رأس حبيبتنا كورالاين بهذه التَّفاهات»، ودسَّت المفتاح في الثُّقب وأدارَته. كان القفل متيبِّساً لكن الصَّوت الذي خرجَ منه أكَّد إيصاده.

وأسقطَت الأمُّ الأخرى المفتاح في جيب مئزرها.

في الخارج بدأ لون السَّماء يستحيل إلى رماديٍّ منير، وقالت الأمُّ الأخرى: «ما دُمنا لن نتناوَل وجبةً خفيفةً فعلينا بالنَّوم. سأعودُ إلى الفِراش يا كورالاين، وأنصحكِ بشدَّةٍ أن تفعلي المثل»، ووضعَت أصابعها البيض الطَّويلة على كتف الأب الآخَر وخرجَت به من الرَّدهة.

اتَّجهت كورالاين إلى الباب في أقصى غُرفة الاستقبال وشدَّته، فوجدَته موصداً بإحكام، ونظرَت فوجدَت باب غُرفة نوم أبويْها الآخَريْن مغلقاً.

كانت متعبةً حقاً، لكنها لا ترغب في النَّوم في غُرفتها الأخرى، لا ترغب في النَّوم تحت سقفٍ واحد مع أمِّها الأخرى.

لم يكن الباب الأمامي موصداً، فخرجَت كورالاين إلى الفجر ونزلَت السَّلالم الحجريَّة وجلسَت على الدَّرجة السُّفليَّة شاعرةً بالبرد.

دفعَ شيء ما مغطَّى بالشَّعر نفسه في جانبها بحركةٍ متملِّقة ناعمة، فوثبَت كورالاين مذعورةً، قبل أن تتنفَّس الصُّعداء حين رأت أنه القِطُّ الأسود، وقالت: «أوه، إنه أنت».

«أرأيتِ؟ لم يكن تعرُّفي صعباً، أليس كذلك؟ حتى دون أسماء».

«طيِّب، ماذا لو أردتُ أن أناديك؟».

قلَّص القِطُّ أنفه ورسمَ على وجهه تعبير اللامبالاة مجيباً: «مُناداة القِطط نشاط مبالغ في تقديره، كأنكِ تُنادين زوبعةً».

سألَته كورالاين: «وماذا لو أنه موعد العشاء؟ ألا تُريد أن يُناديك أحد حينها؟».

ردَّ القِطُّ: «طبعاً، لكن يكفي أن تصيحي ببساطة: «العشاء!». أرأيتِ؟ لا حاجة إلى الأسماء».

سألَته كورالاين: «لماذا تُريدني؟ لماذا تُريدني أن أبقى هنا معها؟».

«أظنُّها تُريد شيئاً تحبُّه، شيئاً ليس نفسها. وربما تُريد شيئاً تأكله أيضاً. التَّفرقة صعبة مع هذا النَّوع من الكائنات».

تساءلَت: «هل عندك أي نصائح؟».

بدا القِطُّ كأنه على وشك أن يُلقي تعليقاً ساخراً آخَر، ثم إنه نفضَ شواربه، وقال: «عليكِ بتحدِّيها. لا شيء يضمن أنها ستلعب بالعدل، لكن نوعها يحبُّ الألعاب والتحدِّيَّات».

سألَته كورالاين: «وما نوعها هذا؟».

على أن القِطَّ لم يُجِبها، بل تمطَّى بجسده كلِّه ببساطةٍ وابتعدَ، ثم توقَّف والتفتَ قائلاً: «لو كنتُ مكانكِ لدخلتُ. نامي قليلاً، فأمامكِ يوم طويل».

ثم ذهبَ القِطُّ، وأدركَت كورالاين أنه على حق. هكذا عادَت تَدخُل المنزل الصَّامت، ومرَّت بباب غُرفة النَّوم حيث الأبويْن الآخَريْن... ماذا؟ نائمان؟ منتظران؟ ثم خطرَ لها أنها إذا فتحَت غُرفة النَّوم الآن فستجدها فارغةً، أو بالأحرى أن الغُرفة فارغة بالفعل وستبقى فارغةً حتى اللَّحظة التي تفتح فيها الباب بالضَّبط.

وبشكلٍ ما جعلَت هذه الفكرة الأمر أسهل.

دخلَت كورالاين المحاكاة السَّخيفة لغُرفة نومها بلونيها الوردي والأخضر، وأغلقَت الباب وسحبَت صندوق اللُّعب ووضعَته أمامه. لن يمنع الصُّندوق أحداً من الدُّخول، لكنها تأمل أن تُوقِظها الضَّوضاء التي سيُصدِرها إذا حاولَ أحدهم إزاحته.

كانت اللُّعب في الصُّندوق لا تزال غائبةً في النَّوم إلى حدٍّ كبير، وقد تحرَّكت بعض الشَّيء وهمهمَت عندما حرَّكت كورالاين صندوقها، ثم عادَت تنام. ألقَت كورالاين نظرةً تحت الفِراش باحثةً عن الجرذان لكنها لم تجدها، ثم خلعَت معطفها وخُفَّيها ودخلَت الفِراش، واستسلمَت للنَّوم دون وقتٍ يكفي في التَّفكير في التحدِّي الذي يعنيه القِطُّ.

(٦)

أيقظَتها شمس منتصَف الصَّباح السَّاطعة على وجهها مباشرةً.

للحظةٍ شعرَت بضياعٍ تام، لا تدري أين هي، بل ولا تعرف يقيناً مَن هي. مدهشٌ حقّاً أن قدراً كبيراً مما يجعلنا نحن مرتبطٌ بالأسرَّة التي نستيقظ فيها في الصَّباح، ومدهشةٌ حقّاً هشاشة هذا.

أحياناً تنسى كورالاين من تكون وهي مستغرِقة في أحلام اليقظة، تتخيَّل نفسها وكأنها تستكشِف المنطقة القُطبيَّة الشَّماليَّة أو غابات الأمازون المطيرة أو أعماق إفريقيا، وفقط حين يَنقُر أحدهم على كتفها أو ينطق اسمها تعود كورالاين جافلةً من بُعد مليون ميل، وخلال جزءٍ من الثَّانية عليها أن تتذكَّر من هي وما اسمها وأن لها وجوداً على الإطلاق.

والآن أشعَّة الشَّمس على وجهها، واسمها كورالاين جونز.

ثم إنها رأت لونَي الغُرفة الأخضر والوردي، وسمعَت حفيف جناحَي فراشةٍ ورقيَّة ملوَّنة يضربان الهواء عند السَّقف، وتعرَّفت المكان الذي استيقظَت فيه.

نزلَت من الفِراش، وقرَّرت أن ارتداء منامتها ومعطفها المنزلي وخُفَّيها بالنَّهار لا يصحُّ، حتى إذا كان معنى هذا أن ترتدي ثياب كورالاين الأخرى. (هل هناك كورالاين أخرى؟ أدركَت أن الإجابة لا، أنها الوحيدة). على أنها لم تجد ثياباً تقليديَّةً في الخزانة، بل هي أقرب إلى ثيابٍ تنكُّريَّة، أو -كما تظنُّ- ثياب تحبُّ أن تكون معلَّقةً عندها في الخزانة في بيتها. في هذه الخزانة وجدَت ثوب ساحرةٍ تنكُّرِي رثٍّ، وفزَّاعةً مرقَّعةً، وثوب مُحاربٍ مستقبَلي فيه أضواء رقميَّة صغيرة تلتمع وتنطفئ، وفُستان سهرةٍ ضيِّق مغطًّى بالرِّيش والمرايا. أخيراً عثرَت في أحد الأدراج على سروالٍ من الجينز الأسود يبدو مصنوعاً من اللَّيل المخملي، وكنزةٍ رماديَّة بلون الدُّخان الكثيف، في نسيجها نجوم ضئيلة لها بريق خابٍ.

ارتدَت السِّروال والكنزة، ثم انتعلَت حذاءً طويل العُنق لونه برتقالي زاهٍ وجدَته في قاع الخزانة.

أخذَت تُفَّاحتها الأخيرة من جيب معطفها، ومن الجيب نفسه أخذَت الحجر المثقوب، ثم وضعَت الحجر في جيب سروالها، ولحظتها أحسَّت بعقلها يصفو بعض الشَّيء، كأنها خرجَت من ضبابٍ ما كان يُحيط بها.

دخلَت المطبخ لكنها وجدَته خالياً، وعلى الرغم من هذا فقد كانت متأكِّدةً من وجود أحدهم في الشقَّة، فقطعَت الرَّدهة حتى بلغَت غُرفة أبيها، واكتشفَت أن أحداً في داخلها بالفعل.

سألَت الأب الآخَر: «أين الأمُّ الأخرى؟». كان جالساً في الغُرفة

إلى مكتبٍ يُشبِه مكتب أبيها تماماً، إلَّا أنه لا يفعل شيئاً على الإطلاق، لا يقرأ حتى مجلَّات البستنة كما يفعل أبوها عندما يتظاهَر بأنه يعمل.

أجابَها وقد بدا عليه السُّرور بأن هناك أحداً يُكلِّمه: «بالخارج، تُصلِح الأبواب. هناك مشكلة طفيليَّات».

«تعني الجرذان؟».

«لا، الجرذان صديقتنا. طفيليَّات من نوعٍ آخَر، مخلوق أسود كبير يرفع ذيله عالياً».

«تعني القِطَّ؟».

«بالضَّبط».

اليوم لا يبدو كأبيها الحقيقي بالضَّبط، ففي وجهه شيء ما غامض... كعجين الخُبز عندما يبدأ ينتفِش فيستوي ما فيه من كُتلٍ وشقوقٍ وتجاويف.

قال أبوها الآخَر: «يجب حقّاً ألَّا أكلِّمكِ في غيابها. لكن لا تقلقي، فلن تغيب كثيراً. سأبرهنُ لكِ على كرم ضيافتنا البالغ لدرجة أنكِ لن تُفكِّري في العودة ثانيةً أبداً»، ثم أغلقَ فمه وطوى يديه في حِجره.

سألَته كورالاين: «وماذا أفعلُ الآن؟».

لكن الأب الآخَر أشارَ إلى شفتيه دلالةً على الصَّمت.

«ما دُمت لن تُكلِّمني حتى فسأذهبُ للاستكشاف».

ردَّ: «لا جدوى من ذلك. ليس هناك مكان إلَّا هنا. إنها لم تصنع إلَّا هذا؛ المنزل والأرض المحيطة به والنَّاس المقيمون فيه. صنعَت كلَّ هذا ثم شرعَت تنتظر»، ثم لاحَ عليه الحرج وعادَ يضع إصبعه على شفتيه كأنه تكلَّم أكثر من اللَّازم.

خرجَت كورالاين من مكتبه ودخلَت غُرفة الاستقبال، واتَّجهت مباشرةً إلى الباب القديم وجذبَته وهزَّته، لكن لا، وجدَته موصداً بإحكام، والمفتاح مع الأمِّ الأخرى.

تطلَّعت في أنحاء الغُرفة التي بدَت مألوفةً للغاية، وهذا تحديداً ما يُشعِرها باستغراب شديد. كلُّ شيءٍ كما تَذكُره تماماً؛ أثاث جدَّتها برائحته الغريبة، والصُّورة المرسومة لوعاء الفاكهة (عنقود عنب وبرقوقتان وخوخة وتُفَّاحة) على الحائط، والمنضدة الخشبيَّة الواطئة بأقدامها المنحوتة على شكل أُسود، والمدفأة الخالية من الحطب التي تبدو وكأنها تمتصُّ الحرارة من الغُرفة امتصاصاً.

لكن ثمَّة شيء آخَر، شيء لا تَذكُر رؤيته من قبل.

كُرة زجاجيَّة على رفِّ المدفأة.

ذهبَت إلى المدفأة ووقفَت على أطراف أصابعها والتقطَت الكُرة، فوجدَتها كُرة ثلج فيها شخصان صغيران، وقد رجَّتها كورالاين لتتطايَر رقائق الثَّلج الأبيض ملتمعةً وتهوي في الماء.

ثم إنها أعادَت كُرة الثَّلج إلى مكانها على رفِّ المدفأة، وواصلَت البحث عن أبويْها وعن سبيلٍ للفرار.

خرجَت من الشقَّة، ومرَّت بالباب المحاط بالأضواء الذي تُقدِّم وراءه الآنستان سپينك وفورسيبل الأخريان عرضهما إلى الأبد، وتوجَّهت إلى الغابة.

في العالم الذي أتَت منه كورالاين، ما إن تجتاز رُقعة الأشجار لا ترى شيئاً إلَّا الحديقة وملعب التنس القديم، أمَّا في هذا المكان فالغابة تمتدُّ على مساحةٍ أوسع، وكلَّما تقدَّمت تجد شكل الأشجار أكثر بساطةً ويقلُّ الشَّبه بينها وبين الأشجار الحقيقيَّة.

وسرعان ما بدا منظر الأشجار تقريبيّاً جدّاً، كأنها مجرد صورةٍ لفكرة الأشجار؛ جذوع بُنِّيَّة مائلة إلى الرَّمادي من أسفل، ومن أعلى لُطخ مخضرَّة من شيءٍ ربما يكون الأوراق.

تساءلَت كورالاين إن كانت الأمُّ الأخرى لا تهتمُّ بالأشجار، أم أنها لم تُكلِّف نفسها عناء الاهتمام بهذا الجزء لأنها لم تتوقَّع أن يتوغَّل أحدهم كلَّ هذه المسافة.

تابعَت المشي.

ثم بدأ الضَّباب.

لم يكن رطباً كالضَّباب أو الغيم العادي، وليس بارداً أو دافئاً، بل شعرَت كورالاين كأنها تخطو إلى العدم.

قالت كورالاين لنفسها: *أنا مستكشِفة، وأحتاجُ إلى العثور على كلِّ الطُّرق الممكنة للخروج من هنا، ولذا سأواصلُ السَّير.*

وكان العالم الذي تسير فيه فراغاً أبيض شاحباً، كأنه ورقة

فارغة أو غُرفة بيضاء هائلة المساحة، ليست فيه حرارة أو روائح أو مذاق أو ملمس.

فكَّرت كورالاين: *ليس ضباباً بالتَّأكيد*، وإن لم تدرِ كنهه رغم ذلك. لوهلةٍ تساءلَت إن كان العمى قد أصابَها، لكن لا، إنها ترى نفسها بمنتهى الوضوح، ولو أن لا أرض تحت قدميها، بل ضباب أبيض كالحليب.

فجأةً قال شيء ما من جانبها: «وماذا تحسبين نفسكِ فاعلةً؟».

استغرقَت بضع لحظاتٍ حتى ركَّزت عينيها عليه جيِّداً. في البداية حسبَته أسداً يَبعُد عنها مسافةً ما، ثم حسبَته فأراً على مقربةٍ منها، ثم تبيَّنت ما هو، وقالت للقِطِّ: «إنني أستكشِفُ».

كان شعره منفوشاً تماماً وعيناه متَّسعتيْن وقد دسَّ ذيله بين قدميه، ولا يبدو كقطٍّ سعيد إطلاقاً.

«هذا مكان سيء، إذا كنتِ تُسمِّينه مكاناً، أمَّا أنا فلا. ماذا تفعلين هنا؟».

«أستكشِفُ».

«لن تجدي شيئاً هنا. إنه الجزء الخارجي فقط، الجزء الذي لم تهتمَّ هي بصُنعه».

«هي؟».

«التي تقول إنها أمُّكِ الأخرى».

«وما هي؟».

لم يُجِب القِطُّ، بل سارَ فقط في الضَّباب الشَّاحب إلى جوار كورالاين.

ثم بدأ شكلٌ ما يلوح أمامهما، شكل مرتفع شاهق مظلم.

قالت للقِطِّ: «كنت مخطئاً! ثمَّة شيء ما هناك!».

ثم بدأ الشَّكل يتجسَّد، ليتَّضح أنه منزل مظلم يتبدَّى لهما من البياض السَّرمدي.

قالت كورالاين: «لكنه...».

«المنزل الذي غادرتِه منذ قليل، بالضَّبط».

«ربما درتُ حول نفسي في الضَّباب لا أكثر».

ثنى القِطُّ طرف ذيله العالي على شكل علامة استفهام، وحنى رأسه إلى الجانب قائلاً: «ربما درتِ أنتِ حول نفسكِ، أمَّا أنا فلا بكلِّ تأكيد. إنكِ مخطئة تماماً».

«لكن كيف تبتعد عن شيءٍ ما ومع ذلك ترجع إليه ثانيةً؟».

أجابَ القِطُّ: «الإجابة سهلة. فكِّري في شخصٍ يمشي حول العالم. ستبدئين بالمشي مبتعدةً عن شيءٍ ما وفي النِّهاية ترجعين إليه».

قالت كورالاين: «هذا عالم صغير».

«إنه كبير بما فيه الكفاية بالنِّسبة إليها. ما على شباك العناكب إلَّا أن تكون كبيرةً كفايةً لاصطياد الذُّباب».

وارتجفَت كورالاين.

أخبرَت القِطَّ: «قال إنها تُصلِح البوَّابات والأبواب كلَّها لتمنعك من الدُّخول».

ردَّ بلا مبالاة: «لها أن تُحاوِل، أوه، نعم، لها أن تُحاوِل». كانا واقفيْن الآن تحت مجموعةٍ من الأشجار إلى جوار المنزل، وقد بدَت هذه الأشجار طبيعيَّةً كثيراً عن تلك الأخرى. «هناك سُبل لدخول الأماكن المشابهة لهنا والخروج منها تجهلها هي نفسها».

سألَته كورالاين: «وهل صنعَت هي هذا المكان إذن؟».

«صنعَته أو عثرَت عليه، ما الفرق؟ في كلتا الحالتين المكان لها منذ زمنٍ طويل للغاية. لحظة...»، وانتفضَ القِطُّ ثم وثبَ، وقبل أن يرتدَّ إلى كورالاين طرفها كان القِطُّ جالساً يُثبِّت جرذاً أسود كبيراً بكفِّه على الأرض، وكأن شيئاً لم يَحدُث قال كمن يخوض محادثةً تقليديَّةً: «ليست المسألة أنني أحبُّ الجرذان في الأوقات الطيِّبة، لكن جميع الجرذان في هذا المكان جواسيسها، تستخدمها كأعيُن وأيدٍ...»، ثم أطلقَ القِطُّ سراح الجرذ. جرى الجرذ عدَّة أقدام، قبل أن ينقضَّ عليه القِطُّ بوثبةٍ واحدة ويضربه بقوَّةٍ بكفٍّ حادَّة المخالب فيما يُثبِّته بالثَّانية، ثم إنه قال بسعادة: «أحبُّ هذا الجزء. هل تُريدين رؤيتي أفعلها ثانيةً؟».

ردَّت كورالاين: «لا. لماذا تفعل هذا؟ إنك تُعذِّبه».

همهمَ القِطُّ، وتركَ الجرذ.

تحرَّك الجرذ متعثِّراً مترنِّحاً بضع خُطواتٍ ثم بدأ يجري، لكن القِطَّ بضربةٍ واحدةٍ من كفِّه طوَّحه في الهواء وأمسكَه بفمه.

صاحَت كورالاين: «توقَّف!».

أسقطَ القِطُّ الجرذ بين كفَّيه الأماميَّتيْن، وزفرَ قائلاً بنبرةٍ كالحرير الأملس: «ثمَّة من يفترضون أن نزعة القِطط إلى اللَّعب بفريستها نزعة رحمة، لأنها أحياناً ما تسمح لوجبتها الخفيفة الظَّريفة الصَّغيرة بالفرار. كم مرَّةً حدثَ أن فرَّ عشاؤكِ منكِ؟»، ثم إنه التقطَ الجرذ بفمه وحمله إلى الغابة ليغيب وراء إحدى الأشجار.

عادَت كورالاين إلى المنزل. وجدَت كلَّ شيءٍ صامتاً فارغاً مهجوراً في الدَّاخل، لدرجة أن وقع قدميها على الأرض المفروشة بالبُسط بدا عالياً، وقد راحَت ذرَّات الغُبار تسبح في شعاعٍ من نور الشَّمس. في أقصى الرَّدهة كانت المرآة، وفيها رأت نفسها منعكسةً تَنظُر، تبدو أكثر شَجاعةً مما تَشعُر بالفعل، لكن لا شيء إلَّاها في المرآة، فقط هي الواقفة في الرَّدهة.

مسَّت يد كتفها، فرفعَت ناظريْها لترى الأمَّ الأخرى تَنظُر إليها بزرَّين أسوديْن كبيريْن.

«كورالاين يا حبيبتي، خطرَ لي أن نلعب معاً هذا الصَّباح ما دمتِ قد عدتِ من تمشيتكِ. ما رأيكِ؟ المربَّعات؟ العائلة السَّعيدة؟ بنك الحظ؟».

قالت كورالاين: «لم تظهري في المرآة».

ابتسمَت الأمُّ الأخرى قائلةً: «المرايا ليست جديرةً بالثِّقة أبداً. والآن، ماذا نلعب؟».

هزَّت كورالاين رأسها مجيبةً: «لا أريدُ أن ألعب معكِ. أريدُ أن أعود إلى بيتي وأكون مع والدَي الحقيقيَّيْن. أريدكِ أن تُطلِقي سراحهما، أن تُطلِقي سراحنا جميعاً».

بمنتهى البُطء هزَّت الأمُّ الأخرى رأسها بدورها، وقالت: «أمضى من ناب الأفعى عقوق الابنة، لكن حتى أكثر الأنفُس كِبْراً قابل للكسر... بالحُبِّ»، وتراقصَت أصابعها البيض الطَّويلة ممسِّدةً الهواء.

قالت كورالاين: «لا أنوي أن أحبَّكِ أبداً مهما حدثَ، لا يُمكنكِ أن تجعليني أحبُّكِ».

ردَّت الأمُّ الأخرى: «دعينا نتكلَّم في الأمر»، ودارَت ودخلَت غُرفة الجلوس، فتبعَتها كورالاين.

استقرَّت الأمُّ الأخرى على الأريكة الكبيرة، ومن جانبها التقطَت كيس تسوُّقٍ وأخرجَت منه كيساً ورقيّاً أبيض ومدَّت يدها به إلى كورالاين متسائلةً: «هل تُريدين واحدةً؟».

نظرَت كورالاين في الكيس متوقِّعةً أنه يحوي التوفي أو كُرات حلوى الزُّبدة، لكنها وجدَته مليئاً حتى منتصَفه بالخنافس السَّود الكبيرة اللَّامعة، التي يزحف بعضها فوق بعضٍ في محاولةٍ للخروج من الكيس.

قالت كورالاين: «لا، لا أريدُ واحدةً».

«كما تشائين»، وبحذرٍ التقطَت الأمُّ الأخرى خنفسةً أكبر حجماً

وأشدُّ سواداً من غيرها، وقطعَت سيقانها (وبعنايةٍ أسقطَت السِّيقان في مطفأة سجائر زجاجيَّة كبيرة على المنضدة المجاورة للأريكة)، وألقَت الخنفسة في فمها وراحَت تمضُغها بسعادة، ثم أطلقَت صوتاً يشي بالتَّلذُّذ والتقطَت واحدةً أخرى.

قالت كورالاين: «أنتِ مريضة، مريضة وشرِّيرة وغريبة الأطوار».

سألَتها أمُّها الأخرى بفمٍ مليء بالخنافس السَّود: «أهذا أسلوب تُكلِّمين به أمَّكِ؟».

«لستِ أمِّي».

تجاهلَت أمُّها الأخرى تعليقها، وقالت: «أظنُّكِ ثائرة بعض الشَّيء يا كورالاين. ربما يُمكننا ممارسة القليل من التَّطريز معاً اليوم بعد الظُّهر، أو الرَّسم بألوان الماء، وبعدها نتناوَل العشاء، ثم إذا تصرَّفتِ بتهذيبٍ فيُمكنكِ أن تلعبي مع الجرذان قليلاً قبل أن تنامي، وسأقرأُ لكِ قصَّةً قبل النَّوم وأضعكِ في الفِراش وأقبِّلكِ».

كانت أصابعها الطَّويلة البيض ترتجف برفقٍ كجناحَي فراشةٍ متعَبة، وارتعدَت كورالاين.

قالت كورالاين: «لا».

بقيَت الأمُّ الأخرى جالسةً على الأريكة وقد استحالَ فمها إلى خطٍّ رفيع إذ زمَّت شفتيها، ثم ألقَت خنفسةً سوداء أخرى في فمها، ثم أخرى، كأن الكيس الذي معها يحوي حبَّات الزَّبيب المغطَّى بالشُّوكولاتة. حدَّق زِرَّا عينيها الأسودان الكبيران إلى

عينَي كورالاين بلونهما البندقي، والتوى شعرها الأسود اللّامع وتعرَّج حول رقبتها وكتفيها كأن ريحاً لا تراها كورالاين أو تَشعُر بها تُحرِّكه.

ظلّتا تتبادَلان النَّظرات أكثر من دقيقة، ثم قالت الأمُّ الأخرى: «الأدب!»، وطوَت الكيس الأبيض بعنايةٍ كي لا تفرَّ الخنافس السَّود، وأعادَته إلى كيس التَّسوُّق... ثم إنها نهضَت، ونهضَت، ونهضَت، حتى بدَت أطول قامةً مما تَذكُر كورالاين. مدَّت يدها في جيب مئزرها وأخرجَت أولاً مفتاح الباب الأسود ورمقَته مقطِّبةً قبل أن تُلقيه في كيس التَّسوُّق، ثم مفتاحاً آخَر فضِّيّاً ضئيلاً رفعَته بظفرٍ قائلةً: «ها هو ذا. سأفعلُ هذا من أجلكِ يا كورالاين، من أجل صالحكِ، لأنني أحبُّكِ، كي أعلِّمكِ الأخلاق، ففي النِّهاية الأخلاق هي ما يصنع الإنسان».

سحبَت الأمُّ الأخرى كورالاين إلى الرَّدهة وتقدَّمت بها نحو المرآة، ثم دسَّت المفتاح الصَّغير في لجين المرآة وأدارَته!

وانفتحَت المرآة كالباب كاشفةً عن مساحةٍ مظلمة وراءها، وقالت الأمُّ الأخرى: «بإمكانكِ الخروج حين تتعلَّمي الأخلاق، وحين تُصبِحين مستعدَّةً لأن تكوني ابنةً محبَّةً».

ورفعَت كورالاين ودفعَتها إلى المكان المظلم وراء المرآة، وقد التصقَت قطعة من خنفسةٍ بشفتها السُّفلى، وغابَ كلُّ تعبيرٍ من زِرَّي عينيها الأسودَيْن تماماً.

ثم أغلقَت المرآة الباب وتركَت كورالاين في الظَّلام.

(٧)

في مكانٍ ما في أعماقها أحسَّت بنشيجٍ هائلٍ يَنبُع، لكنها كبحَته قبل أن يَخرُج والتقطَت نفساً عميقاً وتركَته يمرُّ. ثم إنها مدَّت يديها تتحسَّس المكان المسجونة فيه، فوجدَته في مساحة خزانة مقشَّات، طويلاً بما يكفي للوقوف أو الجلوس، ولكن ليس عريضاً أو عميقاً بما يكفي للتمدُّد، وأحد الحوائط من الزُّجاج بارد الملمس.

دارَت في الغُرفة الضيِّقة مرَّةً ثانيةً ممرِّرةً يديها على كلِّ سطحٍ استطاعَت بلوغه، تبحث عن مقبضٍ أو رتاجٍ أو مزلاجٍ خفي، عن وسيلةٍ ما للخروج، دون أن تجد شيئاً.

على ظهر يدها جرى عنكبوت وكتمَت كورالاين صرخةً، لكن بخلاف العنكبوت كانت وحدها تماماً في ظُلمة الخزانة الدَّامسة.

ثم مسَّت يدها شيئاً صغيراً بارداً ملمسه بالضَّبط كوجنة أحدهم وشفتيه، وهمسَ صوت في أُذنها: «صمتاً! لا تقولي شيئاً، فربما تكون البِلدامة[1] تُصغي».

---

(١) البِلدامة لفظة إنجليزيَّة عتيقة، تعني العجوز الشَّمطاء التي غالباً ما تكون ساحرةً أو

لم تنبس كورالاين ببنت شفة.

شعرَت بيدٍ باردة تلمس وجهها، تسعى الأصابع عليه كجناحَي عُثَّةٍ يخفقان برقَّة.

ثم قال صوت مختلف متردِّد وخافت لدرجة أن كورالاين تساءلَت إن كانت تتخيَّله: «أأنتِ... أأنتِ حيَّة؟».

همسَت كورالاين: «نعم».

قال الصَّوت الأول: «الطِّفلة المسكينة».

تساءلَت كورالاين همساً: «من أنتم؟».

أجابَها صوت آخَر تائه يأتي من بعيدٍ جدّاً: «الأسماء، الأسماء، الأسماء. الأسماء أول شيءٍ يغيب بعد انقطاع النَّفَس وتوقُّف القلب عن النَّبض. إننا نحتفظ بذكرياتنا زمناً أطول من احتفاظنا بأسمائنا. ما زالَت في عقلي صُور لمربِّيتي ذات صباحٍ ما في مايو، تحمل طوقي وعصاي[1] ومن ورائها ضوء الشَّمس، وزهور التُّوليپ تتراقَص في النَّسيم... لكنني نسيتُ اسم مربِّيتي، وأسماء زهور التُّوليپ أيضاً».

قالت كورالاين: «لا أظنُّ أن لزهور التُّوليپ أسماء، إنها زهور فحسب».

= مشعوذةً تتلذَّذ بإيذاء الأطفال. (المُترجم).

(١) الطَّوق والعصا لُعبة قديمة، فكرتها دحرجة كلِّ لاعبٍ طوقه على الأرض باستخدام العصا، والفائز هو آخِر من يَسقُط طوقه. (المُترجم).

ردَّ الصَّوت بيأسٍ: «ربما، ولكن لطالما حسبتُ أن لزهور التُّوليب تلك تحديداً أسماء بالتَّأكيد. كانت حمراً وبرتقاليَّةً وحمراً، وحمراً وبرتقاليَّةً وصفراً، كجمرات النَّار في مدفأة غُرفة الأطفال ذات مساءٍ شتوي. إنني أذكرها».

كانت نبرة الصَّوت حزينةً للغاية، حتى إن كورالاين مدَّت يدها إلى البُقعة التي جاءَ منها، فوجدَت يداً باردةً اعتصرَتها بشدَّة.

بدأت عيناها تعتادان الظَّلام، والآن ترى كورالاين -أو تتخيَّل أنها ترى- ثلاثة أشباح، كلٌّ منها باهت شاحب كالقمر في سماء النَّهار، أشباح أطفالٍ في مثل حجمها تقريباً.

اعتصرَت اليد الباردة يدها بدورها، وقال الصَّوت: «شكراً لكِ».

سألَت كورالاين: «أأنت فتاة أم فتى؟».

سادَ الصَّمت هنيهةً، ثم أجابَ الصَّوت بشكٍّ: «في صغري اعتدتُ ارتداء التَّنانير وكان شعري طويلاً مجعَّداً، لكن الآن وقد سألتِني يبدو لي أنهم أخذوا تنانيري وأعطوني بدلاً منها سراويلَ وقصُّوا شعري».

قال أول الأصوات: «ليس هذا شيئاً نكترث له».

واصلَ من تُمسِك يده بيدها: «فتى ربما إذن. أعتقدُ أنني كنتُ فتًى ذات يوم»، وتوهَّج الشَّبح بألقٍ أشدَّ قليلاً في ظلام الغُرفة الواقعة وراء المرآة.

سألَت كورالاين: «ماذا حدثَ لكم؟ كيف أتيتم هنا؟».

أجابَ أحد الأصوات: «لقد تركَتنا هنا، سرقَت قلوبنا وسرقَت أرواحنا وسلبَتنا حياتنا، ثم تركَتنا هنا منسيِّين في الظَّلام».

قالت كورالاين: «أيها المساكين. منذ متى وأنتم هنا؟».

قال صوت: «منذ زمنٍ طويل للغاية».

وقال صوت آخَر: «أجل، منذ زمنٍ أطول من أن يُحسَب».

وأضافَ صوت من يحسب نفسه فتًى: «دخلتُ من باب غُرفة الأطباق فوجدتُ نفسي عدتُ إلى غُرفة الضُّيوف، لكنها كانت في انتظاري. قالت لي إنها مامتي الأخرى، لكني لم أرَ مامتي الحقيقيَّة بعدها ثانيةً».

«اهرُبي!»، قال أول الأصوات، صوت فتاةٍ أخرى حسب ظنِّ كورالاين. «اهرُبي وأنتِ في رئتيكِ هواء وفي عروقكِ دماء وفي قلبكِ دفء، اهرُبي وأنتِ ما زلتِ محتفظةً بعقلكِ وروحكِ».

ردَّت كورالاين: «لن أهرب. لقد أخذَت والدَيّ، وجئتُ لأسترجعهما».

«آه، لكنها ستُبقيكِ هنا ريثما تستحيل الأيام إلى تُرابٍ وتتساقطَ أوراق الشَّجر وتمرُّ الأعوام واحداً تلو الآخَر كتكَّات السَّاعة».

«لا، لن تفعل».

وخيَّم الصَّمت على الغُرفة الواقعة وراء المرآة.

ثم قال صوت في الظَّلام: «عساكِ إذا استطعتِ إنقاذَ مامتكِ وباباكِ من البِلدامة أن تُحرِّري أرواحنا أيضاً».

مصدومةً، سألَت كورالاين: «هل أخذَتها؟».

«أجل، وأخفَتها».

«لهذا السَّبب لم نستطِع أن نُغادِر هذا المكان حين متنا. لقد احتفظَت بنا وتغذَّت علينا حتى لم يَعُد هناك شيء باقياً من أنفُسنا، والآن لسنا إلَّا قشوراً وأغلفةً. اعثُري على قلوبنا السرِّيَّة أيتها السيِّدة الصَّغيرة».

«وماذا سيَحدُث لكم إذا عثرتُ عليها؟».

ولم تقل الأصوات شيئاً.

«وماذا ستفعل بي؟».

نبضَت الأشباح الشَّاحبة بضوءٍ خافت، وكان بإمكان كورالاين أن تتخيَّل أنها ليست أكثر من صُورٍ تِلويَّة، كأنها الوهج الذي تُخلِّفه الأضواء السَّاطعة في عينيك بعد انطفائها.

قال صوت خافت همساً: «الأمر لا يُؤلِم».

وقال الثَّاني: «ستسلبكِ حياتكِ وكلَّ ما يجعلكِ أنتِ وكلَّ عزيزٍ لديك، ولن تَترُك لكِ شيئاً إلَّا الغيوم والضَّباب. ستسلبكِ فرحتكِ، وسيأتي يوم تصحين فيه لتجدي نفسكِ بلا قلبٍ أو روح. قشرةً ستُصبِحين، سراباً ستصيرين، شيئاً ليس أكثر من حُلمٍ يتلاشى عند الاستيقاظ، أو ذكرى شيءٍ منسي».

وهمسَ الصَّوت الثَّالث: «خواء، خواء، خواء، خواء، خواء».

وتنهَّد صوت آخَر بضعفٍ قائلاً: «يجب أن تفرِّي».

قالت كورالاين: «لا أظنُّ. لقد حاولتُ الفرار ولم أفلح، وأخذَت هي والدَي. هل يُمكنكم إخباري بوسيلة للخروج من هذه الغُرفة؟».

«لو علمنا لأخبرناكِ».

حدَّثت نفسها قائلةً: «يا لكم من مساكين».

جلسَت كورالاين وخلعَت كنزتها وطوَتها ووضعَتها وراء رأسها على سبيل الوسادة، ثم قالت: «إنها لن تُبقيني في الظَّلام إلى الأبد. لقد أتَت بي هنا لتلعب. القِطُّ ذكرَ الألعاب والتحدِّيات، وأنا لا أمثِّل تحدِّياً هنا في الظَّلام».

حاولَت أن تجلس مستريحةً، تلوي جسدها وتثنيه ليُناسِب الجلوس في المساحة الضيِّقة وراء المرآة.

قرقرَت بطنها، فأكلَت تُفَّاحتها الأخيرة آخذةً منها قُضمياتٍ صغيرة للغاية لتبقى أطول فترةٍ ممكنة، وحين فرغَت منها كانت لا تزال جائعةً.

ثم خطرَت لها فكرة، وهمسَت: «لِمَ لا تأتون معي حين تأتي تُخرِجني؟».

تنهَّدوا مجيبين بأصواتهم التي تكاد لا تُسمَع: «ليتنا نستطيع،

لكنها تحتفظ بقلوبنا، والآن ننتمي إلى الظَّلام والأماكن الخالية. سيُذوينا الضَّوء ويحرقنا».

«أوه».

أسبلَت كورالاين جفنيها، وهو ما جعلَ الظَّلام أكثر ظلاماً، وأراحَت رأسها على الكنزة المطويَّة، ثمّ خلدَت إلى النَّوم... وفيما كان يأخذها النَّوم حسبَت أن شبحاً قبَّل وجنتها برقَّةٍ وأن صوتاً همسَ في أُذنها، صوتاً خافتاً لأقصى درجةٍ يكاد لا يكون مسموعاً، صوتاً حانياً مكتوماً للغاية حتى إن كورالاين كانت لتُصدِّق أنها تخيَّلته يقول لها: «انظُري عبر الحجر».

ثم غابَت في النَّوم.

(٨)



بدَت الأمُّ الأخرى في صحَّةٍ أفضل من قبل؛ في وجنتيها شيء من التَّورُّد، ويتلوَّى شعرها كثعابين كسولة في نهارٍ دافئ، وقد تألَّق زِرَّا عينيها الأسودان كأنها لَمَّعتهما لتوِّها.

كانت قد غاصَت في لجين المرآة كأنها تمشي خلال شيءٍ لا يختلف في الصَّلابة عن الماء، وحدَّقت إلى كورالاين، ثم فتحَت الباب بالمفتاح الفضِّي الصَّغير وحملَت كورالاين مثلما اعتادَت أمُّها الحقيقيَّة أن تفعل حين كانت أصغر كثيراً، تضمُّ الطِّفلة شِبه النَّائمة بذراعيها برفقٍ كأنها لا تزال رضيعةً.

حملَت الأمُّ الأخرى كورالاين إلى المطبخ، وبمنتهى اللُّطف أنزلَتها على سطح المنضدة.

جاهدَت كورالاين لتُوقِظ نفسها، لا تعي إلَّا اللَّحظة التي احتُضِنَت فيها وشعرَت بالمحبَّة، قبل أن تُدرِك أين هي ومع مَن.

قالت أمُّها الأخرى: «لا عليكِ يا كورالاين يا حُلوتي، ها قد

جئتُ وأخرجتكِ من الخزانة. كان يجب أن تتعلَّمي درساً، لكننا نُلطِّف العدالة بالرَّحمة هنا، نحبُّ الخاطئ ونكره الخطيئة. والآن، إذا كنتِ ستتصرَّفين كابنةٍ مهذَّبة تحبُّ أمَّها وتكونين مطيعةً حسنة اللِّسان، فسيكون التَّفاهُم بيننا تامّاً، والحبُّ بيننا تامّاً كذلك».

فركَت كورالاين عينيها لتمسح منهما الغمص، وقالت: «كان هناك أطفال آخَرون بالدَّاخل، أطفال قديمون من زمنٍ قديم».

تساءلَت الأمُّ الأخرى: «حقّاً؟»، فيما انشغلَت بالحركة السَّريعة بين المقالي والثلَّاجة، مخرجةً بيضاً وجُبنةً وزُبدةً وشريحةً من اللَّحم المقدَّد الوردي المقطَّع.

قالت كورالاين: «نعم، كانوا هناك. أظنُّ أنكِ تنتوين تحويلي إلى واحدةٍ منهم، إلى قشرةٍ ميتة».

ابتسمَت أمُّها الأخرى برقَّة، وبيدٍ واحدةٍ كسرَت البيض في وعاء، وبالأخرى خفقَته، ثم ألقَت قطعةً من الزُّبدة في مقلاة، حيث راحَت تُطَقطِق وتتضاءَل وتدور ذائبةً فيما قطَّعت الأمُّ الأخرى الجُبنة إلى شرائح رفيعة، وبعد ذلك صبَّت الزُّبدة الذَّائبة والجُبنة في خليط البيض وواصلَت الخفق.

قالت الأمُّ الأخرى: «لا تكوني سخيفةً يا عزيزتي. إنني أحبُّكِ، وسأحبُّكِ دائماً. لا أحد عاقلاً يُؤمِن بوجود الأشباح على كلِّ حال... وهذا لأنها كذَّابة جميعاً. شمِّي الإفطار الجميل الذي أعدُّه لكِ»، وصبَّت الخليط الأصفر في المقلاة مُردفةً: «أومليت الجُبنة، إفطاركِ المفضَّل».

قالت كورالاين وقد سالَ لعابها: «أنتِ تحبِّين الألعاب، هذا ما قيلَ لي».

ومضَت عينا الأمُّ الأخرى، ولم تقل إلَّا: «الكلُّ يحبُّ الألعاب».

قالت كورالاين: «نعم»، ونزلَت من فوق سطح المنضدة وجلسَت إلى مائدة الطَّعام.

كان اللَّحم المقدَّد يُطقطِق ويئزُّ تحت المشواة، وفاحَت منه رائحة رائعة.

سألَتها كورالاين: «هل ستكونين أسعد إذا ربحتِني بالعدل والإنصاف؟».

أجابَت الأمُّ الأخرى: «محتمَل». كانت تتظاهَر بعدم الاكتراث، لكن أصابعها راحَت ترتعد وتَنقُر الهواء. لعقَت شفتيها بلسانها القرمزي، ثم سألَت: «ما الذي تعرضينه بالضَّبط؟».

قالت كورالاين: «نفسي»، وقبضَت على رُكبتيها تحت المائدة لتمنعهما من الارتجاف متابعةً: «إذا خسرتُ سأبقى هنا إلى الأبد وأدعكِ تحبِّينني، سأكونُ ابنةً بارَّةً لأقصى حد، سآكلُ طعامكِ وألعبُ معكِ العائلة السَّعيدة، وسأتركُكِ تخيطين زِرَّين على عينَي».

رمقَتها أمُّها الأخرى بلا تعبيرٍ في زِرَّي عينيها الأسودَيْن، ثم قالت: «عرض لا بأس به على الإطلاق. وإذا لم تخسري؟».

«ستُطلِقين سراحي، تُطلِقين سراح الجميع؛ أبي وأمِّي الحقيقيَّيْن والأطفال الموتى وكلٍّ من تحبسينهم هنا».

أخرجَت الأمُّ الأخرى اللَّحم المقدَّد من تحت المشواة ووضعَته في طبق، ثم تركَت أومليت الجُبنة ينزلق من المقلاة إلى الطَّبق، وفي الآن نفسه قلبَته لينطوي على نفسه متَّخذاً شكل الأومليت المثالي، ووضعَت طبق الإفطار أمام كورالاين ومعه كوب من عصير البرتقال الطَّازج وكوب من الشُّوكولاتة السَّاخنة ذات الرَّغوة.

ثم قالت الأمُّ الأخرى: «نعم، أظنُّ أن هذه اللُّعبة تُعجِبني. لكن أيَّ نوعٍ من الألعاب ستكون؟ لُعبة ألغاز؟ اختبار للمعرفة أو المهارة؟».

ردَّت كورالاين: «لُعبة استكشاف، لُعبة عثور على أشياء».

«وفي ظنِّكِ علامَ ستَعثُرين في لُعبة الاستغمَّاية هذه يا كورالاين جونز؟».

تردَّدت كورالاين لحظةً، ثم أجابَت: «على أبوَي، وأرواح الأطفال المحبوسين وراء المرآة».

ابتسمَت الأمُّ الأخرى لإجابتها بظَفر، وتساءلَت كورالاين إن كان اختيارها سليماً، لكن أوان تغيير رأيها فاتَ على كلِّ حال.

«اتَّفقنا. والآن كُلي إفطاركِ يا حُلوتي. لا تقلقي، فلن يُؤذيكِ».

رمقَت كورالاين الإفطار كارهةً نفسها للاستسلام بهذه السُّهولة، لكنها كانت تتضوَّر جوعاً.

ثم إنها سألَت الأمَّ الأخرى: «وكيف أعلمُ أنكِ ستفين بكلمتكِ؟».

«أقسمُ لكِ أنني سأفي بها، أقسمُ بقبر أمِّي».

«وهل لها قبر؟».

«أوه، نعم، لقد وضعتها فيه بنفسي، وحين وجدتها تُحاوِل الخروج أعدتها إليه».

«أقسِمي بشيءٍ آخَر كي أثق بوفائكِ بكلمتكِ».

«يدي اليُمنى»، قالت الأمُّ الأخرى رافعةً إياها، وحرَّكت أصابعها الطَّويلة ببُطءٍ عارضةً أظفارها الشَّبيهة بالمخالب، وأضافَت: «أقسمُ بها».

هزَّت كورالاين كتفيها قائلةً: «ليكن، اتَّفقنا»، وأكلَت إفطارها محاولةً ألَّا تلتهمه بشراهة، إذ كانت تحسُّ بجوعٍ أشدُّ مما حسبَت.

بينما تأكل حدَّقت أمُّها الأخرى إليها. من الصَّعب قراءة التَّعبيرات في زِرَّي العينيْن الأسوديْن هذين، وإن خطرَ لكورالاين أن أمَّها الأخرى تبدو جائعةً أيضاً.

شربَت عصير البرتقال، ولكن على الرغم من أنها تعلم أنها ستروقها، فلم تستطِع أن تجعل نفسها تشرب الشُّوكولاتة السَّاخنة.

سألَت كورالاين: «أين أبدأُ البحث؟».

أجابَت الأمُّ الأخرى كأنها لا تُبالي البتَّة: «أينما تشائين».

نظرَت إليها كورالاين وراحَ عقلها يعمل بقوَّة، ثم إنها قرَّرت أن لا فائدة هنالك من استكشاف الحديقة والأراضي المحيطة بالمنزل،

ذلك أن لا وجود لها بحق، ليست حقيقيَّةً. في عالم الأمِّ الأخرى لا يوجَد ملعب تنس مهجور أو بئر بلا قرار. الشَّيء الحقيقي الوحيد في هذا المكان هو المنزل نفسه.

تطلَّعت كورالاين في أنحاء المطبخ، ثم إنها فتحَت الفُرن، وألقَت نظرةً داخل المجمِّد، ونقَّبت في قسم السَّلطة في الثلَّاجة، وتبعَتها الأمُّ الأخرى وهي تتحرَّك، تَنظُر إليها بابتسامةٍ مصطنَعة تحوم حول حافة شفتيها.

سألَت كورالاين: «ما حجم الرُّوح أصلاً؟».

جلسَت الأمُّ الأخرى إلى مائدة المطبخ وأسندَت ظَهرها إلى الجِدار دون أن تنطق، وأخذَت تُنظِّف أسنانها بظُفرٍ طويل مطليٍّ بالقرمزي، ثم شرعَت تَنقُر بإصبعها برفق، *طَق طَق طَق*، على السَّطح الأسود المصقول لزِرَّي عينيها الأسودَين.

قالت كورالاين: «طيِّب، لا تُخبِريني. لا أبالي. لا يهمُّ إن ساعدتِني أم لا. الكلُّ يعلم أن حجم الرُّوح ككُرة الشَّاطئ».

كانت تأمل أن تقول الأمُّ الأخرى شيئاً على غرار: «هُراء، إنها بحجم البصلة النَّاضجة... أو حقيبة السَّفر... أو ساعدة الجَد»، لكنها اكتفَت بالابتسام، واستمرَّت طقطقة ظُفرها على عينها ثابتةً قاسيةً كصوت تقاطُر الماء من الصُّنبور في الحوض. ثم أدركَت كورالاين أنه صوت الماء بالفعل، وأنها وحدها في المطبخ الآن.

ارتجفَت كورالاين. إنها تُفضِّل أن يكون للأمِّ الأخرى موقع

معلوم، فإن لم تكن في أيِّ مكانٍ فمن الممكن أن تكون في أيِّ مكان، ثم إن من الأسهل دائماً أن يخاف المرء ما لا يراه. وضعَت يديها في جيبيها وانغلقَت أصابعها على التَّكوين المُطمئِن للحجر المثقوب، ثم أخرجَته من جيبها ورفعَته أمامها كأنها تحمل مسدَّساً، وخرجَت إلى الرَّدهة.

لم يكن هناك صوت إلَّا طقطقة قطرات الماء السَّاقطة في الحوض المعدني.

رمقَت المرآة في آخِر الرَّدهة، وللحظةٍ رأت الغيم يتجمَّع فيها، ولاحَت لها وجوه تسبح في الزُّجاج، وجوه باهتة غامضة لا شكل لها، ثم تلاشَت الوجوه ولم يَعُد في المرآة إلَّا بنت صغيرة الحجم بالنِّسبة إلى سنِّها تُمسِك شيئاً يُصدر وهجاً خفيفاً كجذوةٍ خضراء.

نظرَت كورالاين إلى يدها مندهشةً. مجرَّد حجرٍ فيه ثُقب، حصاة بُنِّيَّة لا يُميِّزها شيء. ثم إنها نظرَت في المرآة حيث يلتمع الحجر كجوهرةٍ من الزُّمرُّد، وهبَّ خيط من النَّار الخضراء من الحصاة في المرآة وطفا في الهواء صوب غُرفة نومها.

وهمهمَت كورالاين.

دخلَت غُرفة النَّوم. اختلجَت اللُّعب بحماسةٍ لدى دخولها كأنها مسرورة لمرآها، وخرجَت دبَّابة صغيرة تتدحرج من صندوق اللُّعب لتُحيِّيها داعسةً عدداً كبيراً من اللُّعب الأخرى بجنزيرها. سقطَت الدبَّابة من الصُّندوق على الأرض وتشقلبَت، وكخنفسةٍ على ظَهرها ظلَّت مقلوبةً على البساط تُدَمدِم ويدور جنزيرها قبل

أن تلتقطها كورالاين وتعدلها، وفرَّت الدبَّابة تختبئ تحت السَّرير محرجةً.

تطلَّعت كورالاين في أنحاء الغُرفة. بحثَت في الخزانات والأدراج، ثم رفعَت صندوق اللُّعب من طرفه وقلبَت محتوياته كلَّها على البساط، لتَزَمجِر اللُّعب وتتمطَّى وتتلوَّى بحركاتٍ خرقاء لينفكَّ بعضها من بعض، وتدحرجَت كُريّة رماديَّة على الأرض وارتطمَت بالحائط. فكَّرت كورالاين أن لا واحدة من اللُّعب تبدو بشكلٍ خاص كأنها روح، والتقطَت حظَّاظةً فضِّيَّةً وفحصَت التَّمائم ذات أشكال الحيوانات المعلّقة منها ويُطارِد بعضها بعضاً حول محيطها، لا يُوقِع الثَّعلب بالأرنب أبداً، ولا يلحق الدُّبُّ بالثَّعلب أبداً.

فتحَت كورالاين قبضتها ونظرَت إلى الحجر المثقوب آملةً أن ترى دليلاً، ولا دليل. كان أكثر اللُّعب التي احتلَّت الصُّندوق قد زحفَ يختبئ تحت السَّرير، أمَّا اللُّعب القليلة التي تبقَّت (جُندي أخضر من البلاستيك، والكُريّة الزُّجاج، ويويو وردي زاهٍ، وغيرها) فمن الأشياء التي يجدها المرء في قاع صناديق اللُّعب في العالم الحقيقي، أشياء منسيَّة مهجورة لا يحبُّها أحد.

كانت على وشك الخروج للبحث في مكانٍ آخَر، ثم إنها تذكَّرت صوتاً في الظَّلام، صوتاً هامساً رقيقاً، وتذكَّرت ما أوصاها بأن تفعله.

رفعَت كورالاين الحجر المثقوب أمام عينها اليُمنى، وأغلقَت اليُسرى وتطلَّعت إلى الغُرفة عبر الثُّقب.

عبر الحجر كان العالم رمادياً عديم الألوان كرسم بالقلم الرَّصاص. كلُّ شيءٍ هنا رمادي... لا، ليس كلُّ شيء، فثَمَّة شيء ما يلمع على الأرض، شيء بلون جمرةٍ في مدفأة غُرفة أطفال، بلون زهرة توليپ قرمزيَّة وبرتقاليَّة تتمايَل في شمس مايو. مدَّت كورالاين يُسراها خاشيةً أن يختفي إذا أشاحَت ببصرها عنه، وتحسَّست باحثةً عن الشَّيء المتَّقد.

وانغلقَت أصابعها حول شيءٍ أملس فاتر الملمس، واختطفَته ثم أنزلَت الحجر المثقوب عن عينها ونظرَت، لترى الكُريّة الزُّجاج الرَّماديَّة التي تدحرجَت من صندوق اللُّعب مستقرَّةً في راحة يدها المتورِّدة. رفعَت الحجر مجدَّداً إلى عينها وعبره نظرَت إلى الكُريّة، ومجدَّداً رأتها تتَّقد وتتوهَّج نارها الحمراء.

وهمسَ صوت في عقلها: «حقّاً يا سيِّدتي، خطرَ لي وقد فكَّرتُ في الأمر أنني كنتُ فتًى بالفعل. أوه، لكن يجب أن تُسرِعي. ما زالَ عليكِ العثور على اثنين آخرَيْن منا، والبِلدامة غاضبة منكِ بالفعل لعثوركِ عليَّ».

فكَّرت كورالاين: *إذا كنتُ سأفعلُ هذا فلن أفعله وأنا أرتدي ملابسها*. وهكذا عادَت ترتدي منامتها ومعطفها المنزلي وتنتعل خُفَّيها، تاركةً الكنزة الرَّماديَّة والسِّروال الجينز الأسود مطويَّيْن بعنايةٍ على الفِراش، والحذاء البرتقالي على الأرض إلى جوار صندوق اللُّعب.

ثم وضعَت الكُريّة في جيب معطفها وخرجَت إلى الرَّدهة.

وخزَ شيء ما وجهها ويديها كرمالٍ تذروها ريح قويَّة على الشَّاطئ، لكنها غطَّت عينيها وواصلَت التَّقدُّم.

إلَّا أن وخز الرِّمال ساءَ أكثر فأكثر، وصارَ المشي أصعب وأصعب، كأنها تُحاوِل شقَّ طريقها في الرِّيح في يومٍ عاصفٍ جدّاً، وهذه الرِّيح عنيفة باردة.

وتقهقرَت كورالاين خُطوةً في الاتِّجاه الذي أتَت منه.

همسَ صوت شبحيٌّ في أُذنها: «أوه، واصِلي طريقكِ، فالبِلدامة غاضبة».

وعادَت كورالاين تخطو إلى الرَّدهة في هبَّة ريحٍ أخرى ما برحَت تخز وجنتيها ووجهها برمالٍ خفيَّة، رمال حادَّة كالإبر، حادَّة كالزُّجاج.

وصاحَت كورالاين في الرِّيح: «العبي بالعدل!».

لم يأتِها ردٌّ، لكن الرِّيح دارَت حولها تجلدها مرَّةً أخيرةً بشراسة، ثم انحسرَت وتوقَّفت، وإذ مرَّت كورالاين بالمطبخ سمعَت في الصَّمت المفاجئ الذي رانَ طقطقة الماء من الصُّنبور المسرِّب، أو ربما أظفار الأمِّ الأخرى تَنقُر سطح المائدة بنفاد صبر، لكنها قاومَت الرَّغبة في النَّظر.

وبخُطوتين واسعتين بلغَت كورالاين الباب الأمامي وخرجَت.

نزلَت السَّلالم ودارَت حول المنزل حتى بلغَت شقَّة الآنستين سپينك وفورسيبل الأخريَيْن. كانت المصابيح حول الباب تُضيء

وتنطفئ بشكلٍ شِبه عشوائي الآن، تتهجَّى كلماتٍ لا تفهمها كورالاين. وجدَت الباب مغلقاً، وخشَت أن يكون موصداً، فدفعَته بقوَّتها كلِّها. في البداية انحشرَ، ثم تزحزحَ فجأةً، وباندفاعةٍ مباغتةٍ إلى الأمام دخلَت كورالاين الغُرفة المظلمة متعثِّرةً.

ضمَّت كورالاين قبضتها حول الحجر المثقوب وتقدَّمت في سوادٍ حالك متوقِّعةً أن تجد الغُرفة الجانبيَّة بستائرها المسدلة، لكنها لم تكن هناك. الغُرفة مظلمة والمسرح خالٍ. تحرَّكت إلى الأمام بحذر، ومن أعلى سمعَت حفيف شيءٍ ما، فرفعَت عينيها ناظرةً إلى ظلامٍ أعمق، وإذ فعلَت هذا صدمَت قدماها شيئاً ما، فمدَّت يدها إلى أسفل والتقطَت كشَّافاً كهربائيّاً وشغَّلته ملقيةً ضوءه في أرجاء الغُرفة.

كان المسرح مهجوراً مهمَلاً؛ المقاعد مكسورة على الأرض، وثمَّة شباك عناكب مغبَّرة تكسو الجُدران وتتدلَّى من الخشب المتعفِّن والسَّتائر المخمليَّة البالية.

أصدرَ شيء ما حفيفاً مرَّةً أخرى، فوجَّهت كورالاين شعاع الكشَّاف نحو السَّقف، لترى أشياء معلَّقةً هناك، أشياء هُلاميَّةً بلا شعر. فكَّرت أنها كانت لها وجوه ربما من قبل، أنها ربما كانت كلاباً حتى، لكن لا كلب له جناحان كالوطاويط ويستطيع التَّعلُّق من السَّقف كالعناكب، كالوطاويط، بالمقلوب.

أفزعَ الضَّوء الكائنات، وحلَّق أحدها في الهواء وراحَ جناحاه يطنَّان عبر الغُبار. انحنَت كورالاين إذ هوى بالقُرب منها، ثم

إنه استقرَّ على حائطٍ بعيد وبدأ يتسلَّقه مقلوباً إلى عُشِّ الكلاب الخفافيش على السَّقف.

رفعَت كورالاين الحجر إلى عينها وفحصَت المكان عبره، تبحث عن شيءٍ ما لامع أو وهَّاج، عن علامةٍ على أن في مكانٍ ما في هذه الغُرفة روح أخرى مخبَّأة. مرَّرت ضوء الكشَّاف على أنحاء الغُرفة وهي تبحث، وقد جعلَ الغُبار الكثيف في الهواء شُعاع الضَّوء يكاد يبدو صُلباً.

لمحَت شيئاً ما على الحائط الخلفي وراء خشبة المسرح الخرِبة. كان أبيض مائلاً إلى الرَّمادي، يَبلُغ ضِعف كورالاين نفسها حجماً، ويلتصق بالحائط الخلفي مثل البزَّاق. أخذَت كورالاين نفساً عميقاً، وقالت لنفسها: «لستُ خائفةً، لستُ خائفةً». لم تُصدِّق نفسها، على أنها تسلَّقت معتليةً خشبة المسرح القديمة، تغوص أصابعها في الخشب المتعفِّن وهي تسحب نفسها إلى أعلى.

مع اقترابها من الشَّيء الملتصق بالحائط تبيَّنت أنه كيس غشائي ما، كغلاف بيضة عنكبوت. ارتعشَ الشَّيء في ضوء الكشَّاف، وفي داخل الكيس لاحَ شيء يبدو كشخص، لكنه شخص له رأسان، وله ضِعف عدد الأذرُع والسِّيقان الطَّبيعي. بدا الكائن داخل الكيس عديم الشَّكل غير مكتملٍ لدرجةٍ شنيعة، كأن شخصين من مادَّةٍ لدنة سُخِّناً ومُزِجا معاً، ضُغِطا وهُرِسا حتى باتا واحداً.

تردَّدت كورالاين غير شاعرةٍ بأيِّ رغبةٍ في الاقتراب من هذا الشَّيء.

هوَت الكلاب الخفافيش واحداً تلو الآخَر من السَّقف وبدأت تدور في هواء الغُرفة، تدنو منها لكن لا تلمسها أبداً.

فكَّرت: *ربما لا توجَد أرواح مخبَّأة هنا، ربما يُمكنني أن أغادر وأبحث في مكانٍ آخر*. هكذا ألقَت نظرةً أخيرةً عبر الثُّقب في الحجر، فرأت المسرح المهجور لا يزال رمادياً كئيباً، لكن الآن هناك وهج بُنِّي لامع غني كخشب الكرز، ويأتي من داخل الكيس. أيّاً كان مصدر الوهج فهو في أحد أيدي الشَّيء على الحائط.

مشَت كورالاين بتؤدةٍ على خشبة المسرح الرَّطبة محاولةً أن تُصدِر أدنى قدرٍ ممكن من الضَّوضاء، وخائفةً من إزعاج الشَّيء في الكيس خشية أن يفتح أعيُنه ويراها، وعندئذٍ...

لكنها لم تستطِع التَّفكير في شيءٍ يُخيف كأن يَنظُر إليها. تسارعَت دقَّات قلبها في صدرها، وأخذَت خُطوةً أخرى إلى الأمام.

لم تَشعُر كورالاين قَطُّ بمثل هذا الخوف، ومع ذلك تقدَّمت حتى بلغَت الكيس، ثم دسَّت يدها في البياض اللَّزج الملتصق بالحائط، فطقطقَ بصوتٍ ناعمٍ كنارٍ صغيرة إذ دفعَت يدها فيه، وقد التصقَ بجِلدها وملابسها كشبكة العنكبوت، كحلوى غزل البنات البيضاء. دسَّت كورالاين يدها ومدَّتها إلى أعلى إلى أن لمسَت يداً باردةً منغلقةً -كما شعرَت- على كُريّة زجاجيَّة أخرى. كان جِلد الكائن زلقاً كأنه مغطًّى بالهُلام، وشدَّت كورالاين الكُريّة.

في البداية لم يَحدُث شيء نتيجةً لإحكام قبضة الكائن على الكُريّة، ثم شيئاً فشيئاً ارتخَت الأصابع، وانزلقَت الكُريّة إلى يد كورالاين،

التي سحبَتها من النَّسيج اللَّزج متنفِّسةً الصُّعداء لأن الشَّيء لم يفتح أعيُنه. ألقَت الضَّوء على وجهيه، وقرَّرت أنهما يُشبِهان النُّسختين الأكثر شباباً من الآنستيْن سپينك وفورسيبل، غير أنهما مشوَّهان ومعتصَران معاً ككُتلتين من الشَّمع ذابَتا وامتزجَتا معاً فصارَتا شيئاً واحداً بشع المنظر.

دون إنذارٍ امتدَّت إحدى أيدي الكائن تُحاوِل الإمساك بذراع كورالاين، وحكَّت أظفاره ذراعها لكن جِلده الزَّلق حال دون الإطباق عليها، وسحبَت كورالاين يدها بنجاح.

ثم انفتحَت الأعيُن، أربعة أزرار سود تلمع وتُحدِّق إليها، وبدأ صوتان وقعهما ليس كأيِّ صوتٍ سمعَته كورالاين من قبل يُكلِّمانها. راحَ أحدهما يُوَلوِل ويهمس، والثَّاني يطنُّ كذُبابةٍ زرقاء سمينة غاضبة على زجاج نافذة، لكن الصَّوتين قالا كشخصٍ واحد: «*أيتها اللِّصَّة! أعيديه! توقَّفي! أيتها اللِّصَّة!*».

انتشرَت الكلاب الخفافيش في هواء المسرح، وبدأت كورالاين تتراجَع، وعندئذٍ أدركَت أن على الرغم من كون الشَّيء الذي كان الآنستيْن سپينك وفورسيبل الأخريَيْن من قبل مرعباً، فإنه ملتصق بالحائط بشبكته ومغلَّف بها كأنها شرنقة، وليس بإمكانه أن يتبعها.

خفقَت الكلاب الخفافيش بأجنحتها وحلَّقت حولها، لكنها لم تُحاوِل إيذاء كورالاين، التي نزلَت من فوق خشبة المسرح وألقَت ضوء الكشَّاف في أنحاء المكان باحثةً عن طريق الخروج.

وولولَ صوت فتاةٍ في عقلها: «اهرُبي يا آنسة، اهرُبي الآن.

إن معكِ اثنين منا. اهرُبي من هذا المكان ودمكِ لا يزال يجري في عروقكِ».

ألقَت كورالاين الكُريّة في جيبها إلى جوار الأخرى، ثم أبصرَت الباب وجرَت نحوه وجذبَته حتى انفتحَ.

(٩)

في الخارج كان العالم قد استحالَ إلى ضبابٍ بلا ملامح يدور في دوَّامات، بلا أشكالٍ أو ظلالٍ وراءه، في حين بدا أن المنزل نفسه قد تشوَّه وتمدَّد، وبدا لكورالاين كأنه جاثمٌ يُحملِق إليها، كأنه ليس منزلاً حقّاً وإنما فكرة عن منزل... وهي واثقة بأن الشَّخص الذي خطرَت له تلك الفكرة ليس شخصاً خيِّراً. كانت المادَّة الشَّبكيَّة اللَّزجة ملتصقةً بذراعها، فمسحَتها قدر المستطاع، ورأت نوافذ المنزل الرَّماديَّة مائلةً بزوايا غريبة.

وجدَت الأمَّ الأخرى في انتظارها واقفةً على العُشب وذراعاها معقودتان على صدرها، ليس في زِرَّي عينيها الأسودَيْن أيُّ تعبير، وإن انضغطَت شفتاها معاً بشدَّةٍ في غضبٍ بارد.

لَّما رأت كورالاين مدَّت يداً بيضاء طويلةً وأشارَت إليها بإصبعها أن اقتربي، فسارَت كورالاين صوبها.

ولم تقل الأمُّ الأخرى شيئاً.

قالت كورالاين: «وجدتُ اثنتين، وتبقَّت روح أخرى».

لم يتبدَّل التَّعبير على مُحيَّا الأمِّ الأخرى. ربما لم تسمع ما قالَته كورالاين أصلاً.

أضافَت كورالاين: «فكَّرتُ فقط أنكِ ستُريدين أن تعرفي».

ردَّت الأمُّ الأخرى ببرود: «شكراً يا كورالاين»، غير أن صوتها لم يَخرُج من فمها فحسب، بل جاءَ من الضَّباب، ومن الغيوم، ومن المنزل، ومن السَّماء. «تعلمين أنني أحبُّكِ».

ورغماً عنها أومأَت كورالاين برأسها إيجاباً. هذا صحيح، الأمُّ الأخرى تحبُّها، لكنها تحبُّها كما يحبُّ البُخلاء المال، وكما تحبُّ التَّنانين الذَّهب الذي اكتنزَته. تعلم كورالاين أن في عينَي الأمِّ الأخرى ما هي إلَّا شيء تعدُّه مِلكها.

قالت كورالاين: «لا أريدُ حبَّكِ، لا أريدُ منكِ شيئاً».

«ولا حتى يد المساعدة؟ إنكِ تُبلين بلاءً ممتازاً رغم كلِّ شيء، وفكَّرتُ أنكِ قد تحتاجين إلى دليلٍ صغير يُساعِدكِ في بقيَّة رحلة البحث عن كنزكِ».

«إنني أبلي بلاءً حسناً بمفردي».

«نعم، لكن إذا أردتِ أن تَدخُلي الشقَّة التي في مقدِّمة المنزل -الشقَّة الخالية- لتبحثي، فستجدين الباب موصداً، وحينها ماذا ستفعلين؟».

قالت كورالاين: «أوه»، وفكَّرت في الأمر لحظةً، ثم سألَت: «أهناك مفتاح؟».

كانت الأمُّ الأخرى واقفةً هناك في ضباب هذا العالم المدكوك الرَّمادي كالورق، يطفو شعرها الأسود حول رأسها كأن له عقله وغرضه الخاص، ثم إنها سعلَت فجأةً في مؤخِّرة حلقها، وبعدها فتحَت فمها.

ومدَّت الأمُّ الأخرى يدها، ومن على لسانها تناولَت مفتاح بابٍ أمامي صغيراً من النُّحاس الأصفر، ثم قالت: «هاكِ، ستحتاجين إلى هذا لتَدخُلي»، وألقَت المفتاح بحركةٍ عرَضيَّة نحو كورالاين، التي تلقَّفته بيدٍ واحدة قبل أن تجد فرصةً لتُفكِّر إن كانت تُريده أم لا، وكان ملمسه في يدها رطباً بعض الشَّيء.

هبَّت ريح باردة حولها، وارتعدَت كورالاين وأشاحَت بوجهها، وحين عادَت تَنظُر كانت وحدها.

حائرةً دارَت حول المنزل إلى مقدِّمته ووقفَت أمام باب الشقَّة الخالية، وككلِّ الأبواب وجدَته مطليّاً بالأخضر اليانع.

وهمسَ صوت شبحي في أُذنها: «إنها لا تُضمِر لكِ خيراً. لسنا نُصدِّق رغبتها في مساعدتكِ. لا بُدَّ أنها خدعة».

ردَّت: «نعم، أتوقَّعُ أنكم محقُّون»، ثم دسَّت المفتاح في الباب وأدارَته.

وبصمتٍ انفتحَ الباب، وبصمتٍ دخلَت كورالاين.

للشقَّة جُدران بلون الحليب الخاثر، وألواح الأرضيَّة الخشب غير مكسوَّة ومترِبة وعليها آثار وأشكال بُسط وسجاجيد قديمة.

ليس في المكان أثاث، بل بقاع كان الأثاث يحتلُّها قديماً، ولا شيء يُزيِّن الجُدران، بل فقط مستطيلات حالَ لونها تُبيِّن أين كانت الرُّسوم أو الصُّور معلَّقةً من قبل. كان الصَّمت تامّاً لدرجةٍ خيَّلت إلى كورالاين أنها تسمع ذرَّات الغُبار تسبح في الهواء.

وجدَت نفسها قلقةً للغاية من أن ينقضَّ شيء ما عليها بغتةً، فبدأت تَصفِر، إذ خطرَ لها أن يُصعِّب صفيرها انقضاض شيءٍ ما عليها.

جالَت أولاً في المطبخ الخاوي، ثم في الحمَّام الخاوي الذي لا يحوي إلَّا حوض استحمامٍ من الحديد المصبوب، وفي الحوض عنكبوت ميت في حجم قطَّةٍ صغيرة. قدَّرت أن آخِر غُرفةٍ نظرَت فيها كانت غُرفة نوم، وكان بإمكانها أن تتخيَّل أن الظِّلَّ المستطيل الذي صنعَه التُّراب على ألواح الأرضيَّة كان في السَّابق لِفراش. ثم إنها رأت شيئاً، وارتسمَت على شفتيها ابتسامة متجهِّمة. في ألواح الأرضيَّة حلقة معدنيَّة كبيرة مثبَّتة، وقد ركعَت كورالاين وأمسكَت الحلقة الباردة وشدَّتها إلى أعلى بكلِّ قوَّتها.

وبمنتهى البُطء، وبجمود، وبتثاقُل، ارتفعَ مربَّع من الأرضيَّة على مفصلات. إنه باب سرِّي، وقد ارتفعَ لترى كورالاين وراءه الظَّلام لا غير. مدَّت يدها إلى أسفل فمسَّت مفتاح ضوءٍ بارداً، ودون أملٍ كبير في أن يعمل دفعَته، إلَّا أن في مكانٍ ما بالأسفل اشتعلَ مصباح، وأتى ضوء أصفر ضعيف من الفتحة في الأرض، ورأت كورالاين درجاتٍ تقود إلى أسفل، لكن لا شيء عداها.

دسَّت كورالاين يدها في جيبها وأخرجَت الحجر المثقوب، ونظرَت عبره إلى القبو لكنها لم ترَ شيئاً، فأعادَته إلى جيبها.

من الفتحة خرجَت رائحة صلصالٍ رطب ورائحة شيءٍ آخَر، رائحة لاذعة نفَّاذة كالخلِّ الحامض.

أنزلَت كورالاين نفسها في الفتحة رامقةً الباب السرِّي بتوتُّر. إنه ثقيل للغاية، فإذا سقطَ فستبقى حبيسةً في الظَّلام بالأسفل إلى الأبد. رفعَت يدها ولمسَته، لكنه ظلَّ ثابتاً في مكانه. ثم إنها التفتَت إلى الظُّلمة بالأسفل، وبدأت تنزل الدَّرجات. في الحائط عند قاعدة السَّلالم مفتاح ضوءٍ آخَر من المعدن الذي يعلوه الصَّدأ، وقد دفعَته حتى نزلَ مطقطقاً، واشتعلَ مصباح عارٍ معلَّق بسلكٍ من سقفٍ خفيض. لم يُصدِر المصباح ضوءاً يكفي لمجرَّد أن تُميِّز كورالاين الأشياء المرسومة على حوائط القبو المتقشِّرة، وإن بدَت لها شديدة البساطة، إذ رأت أعيُناً وأشياء ربما تكون حبَّاتٍ من العنب وأشياء أخرى أسفلها، ولم تجد كورالاين نفسها واثقةً إن كانت رسوماً لأشخاص.

في أحد أركان الغُرفة كومة من النُّفايات، صناديق من الورق المقوَّى ملأى بالورق العفِن، وإلى جوارها تتكوَّم ستائر بالية.

أحدثَ خُفَّا كورالاين صوت سحقٍ على الأرض الإسمنتيَّة، وقد ازدادَت الرَّائحة الكريهة سوءاً، وكانت على وشك الدَّوران والمغادرة عندما رأت القدم البارزة من تحت السَّتائر المكوَّمة.

التقطَت نفساً عميقاً (وأفعمَت رائحة النَّبيذ اللَّاذع والخُبز العفِن

رأسها)، ثم أزاحَت القُماش الرَّطب لتكشف عن شيءٍ يقترب نوعاً من حجم وشكل شخص.

في ذلك الضَّوء المعتم استغرقَت ثوانيَ عدَّةً حتى تبيَّنت كنهه. الشَّيء شاحب منتفخ كاليرقانة، ذراعاه وقدماه رفيعة كالعصا، ولا ملامح على وجهه المنتفخ كالعجين المنتفِش.

وللشَّيء زِرَّان أسودان بدلاً من عينيه.

خرجَ من كورالاين صوت اشمئزازٍ وارتياع، وكأن الشَّيء سمعَها واستيقظَ فقد بدأ يعتدل جالساً، وتجمَّدت كورالاين في مكانها. دوَّر الشَّيء رأسه حتى سلَّط زِرَّي عينيه الأسودَيْن عليها مباشرةً، وانفتحَ فم في الوجه الذي بلا فم لتلوح خيوط من شيءٍ باهت ملتصقة بشفتيه، وهمسَ صوت لم يَعُد يُشبِه صوت أبيها البتَّة قائلاً: «كورالاين».

قالت للشَّيء الذي كان أباها الآخَر: «حسن، على الأقل لم تنقضَّ عليَّ».

ارتفعَت يدا المخلوق الرَّفيعتان كالغُصينات إلى وجهه وراحَتا تدفعان الصَّلصال الشَّاحب ليُشكِّل ما يُشبِه الأنف، ولم يقل شيئًا.

قالت كورالاين: «إنني أبحثُ عن والدَي، أو عن روحٍ مسروقة من أحد الأطفال الآخَرين. أهما أو هي هنا؟».

ردَّ الشَّيء الشَّاحب بغموض: «لا يوجَد شيء هنا، لا شيء إلَّا التُّراب والرُّطوبة والنِّسيان». الشَّيء أبيض، وضخم، ومنتفخ.

قالت كورالاين لنفسها: وحشي، لكنه بائس أيضاً. رفعَت الحجر المثقوب إلى عينها ونظرَت عبره، ولا شيء. الكائن الشَّاحب يقول الحقيقة.

قالت: «يا لك من مسكين. أراهنُ أنها جعلَتك تنزل هنا عقاباً على إخباري أكثر من اللَّازم».

تردَّد الشَّيء، ثم أومأ برأسه علامة الإيجاب، وتساءلَت كورالاين كيف تخيَّلت أيَّ شبهٍ بين هذا الكائن الشَّبيه باليرقانة وأبيها.

قالت: «أنا آسفة حقّاً».

قال الشَّيء الذي كان أباها الآخَر: «إنها ليست مسرورةً، ليست مسرورةً على الإطلاق. لقد كدَّرتِ مزاجها للغاية، وحين يتكدَّر مزاجها تصبُّ غضبتها على كلِّ أحدٍ آخَر. هذا ديدنها».

ربَّتت كورالاين على رأسه الحليق، لتَشعُر بجِلده دبقاً كالعجين الدَّافئ، وقالت: «مسكين. أنت مجرَّد شيءٍ صنعَته ثم تخلَّصت منه».

أومأ الشَّيء برأسه بقوَّة، وإذ أومأ سقطَ زِرُّ عينه اليُسرى وتدحرجَ على الأرض الإسمنتيَّة. تطلَّع الشَّيء حوله بنظرةٍ خاوية في عينه الوحيدة كأنه فقدَ كورالاين، وأخيراً رآها، ثم، كأنه يبذل مجهوداً شديداً، فتحَ فمه ثانيةً وقال بنبرةٍ بليلة ملحَّة: «اهرُبي أيتها الصَّغيرة، غادِري هذا المكان. إنها تُريدني أن أوذيكِ، أن أبقيكِ هنا إلى الأبد كي لا تُنهي اللُّعبة أبداً وتفوز هي. إنها تدفعني بقسوةٍ بالغة إلى إيذائكِ، ولستُ أقوى على مقاوَمتها».

قالت كورالاين: «بل تقوى. تشجَّع».

تطلَّعت حولها. الشَّيء الذي كان أباها الآخَر بينها وبين الدَّرجات التي تقود إلى خارج القبو. بدأت تتحرَّك ببُطءٍ وحذرٍ بمحاذاة الحائط متَّجهةً نحو السَّلالم، والتوى الشَّيء بلا عظامٍ حتى عادَت عينه الواحدة تُواجِهها ثانيةً، والآن يبدو أن حجمه يزداد ويقظته تزيد.

قال المخلوق: «آسفٌ، لا أستطيعُ».

ثم انقضَّ عليها عبر القبو وقد فتحَ فمه الخالي من الأسنان باتِّساع.

كانت لدى كورالاين لحظة واحدة لا غير لتتصرَّف. لم تستطِع التَّفكير إلَّا في شيئين فقط تفعلهما. إمَّا أن تَصرُخ وتُحاوِل الفرار فيُطارِدها شيء ضخم شبيه باليرقانة في قبوٍ ضعيف الإضاءة حتى يقبض عليها، وإمَّا أن تفعل شيئاً آخَر.

وهكذا فعلَت شيئاً آخَر.

ولَّما بلغَها مدَّت كورالاين يدها وأغلقَتها على زِرِّ عين الشَّيء المتبقِّي، ونزعَته بأقصى قوَّتها.

للحظةٍ لم يَحدُث شيء، ثم انخلعَ الزِّرُّ وطارَ من يدها مرتطماً بالحوائط قبل أن يقع على أرض القبو.

تجمَّد الكائن في مكانه، وألقى رأسه الشَّاحب إلى الوراء دون أن يرى، وفغرَ فاه عن آخِره على نحوٍ شنيع، وهدرَ غضباً وإحباطاً، ثم بسرعةٍ بالغة انقضَّ على البُقعة التي كانت كورالاين واقفةً فيها.

على أن كورالاين لم تَعُد واقفةً هناك، بل تخطو على أطراف أصابعها بالفعل بكلِّ ما يُمكنها من هدوء، تصعد الدَّرجات التي ستأخذها بعيداً عن القبو المعتم ذي الرُّسوم البسيطة على جُدرانه، وإن لم تستطِع أن ترفع عينيها عن الأرض أسفلها، التي راحَ الشَّيء الشَّاحب يتخبَّط ويتلوَّى عبرها محاولاً اصطيادها.

ثم، كأن هناك من قال له ماذا يفعل، كفَّ الكائن عن الحركة ومالَ رأسه الأعمى إلى الجانب.

فكَّرت كورالاين: *يُحاوِل أن يسمع حركتي. يجب أن أكون في منتهى الهدوء*، وصعدَت درجةً أخرى إلى أعلى، وانزلقَت قدمها على الدَّرجة، وسمعَها الشَّيء.

مالَ رأسه نحوها، وللحظةٍ ترنَّح وبدا كأنه يستجمع شتات عقله، ثم بسرعة الأفعى انزلقَ نحو السَّلالم وبدأ يسري عليها نحوها. دارَت كورالاين على عقبيها وهرعَت تعدو بجنونٍ صاعدةً الدَّرجات الباقية، ودفعَت نفسها إلى أعلى على أرضيَّة غُرفة النَّوم المترِبة، ودون أن تتوقَّف جذبَت الباب السرِّي الثَّقيل نحوها وتركَته يَسقُط، فهوى الباب منغلقاً بصوتٍ عنيف في اللَّحظة نفسها التي صدمَه فيها شيء ثقيل، وارتجَّ الباب السرِّي واهتزَّ في الأرض، لكنه ظلَّ في مكانه.

أخذَت كورالاين نفساً عميقاً. لو كان في الشقَّة أيُّ أثاث، ولو مقعد حتى، لوضعَته فوق الباب السرِّي، لكن لا أثاث هنا.

خرجَت من الشقَّة بأقصى سرعةٍ وإنما دون أن تجري، وأوصدَت

الباب الأمامي خلفها، وتركَت المفتاح تحت ممسحة الباب، ثم نزلَت إلى ممرِّ السيَّارات.

كان عندها شِبه توقُّعٍ أن تجد الأمَّ الأخرى واقفةً هناك تنتظر خروجها، لكنها وجدَت العالَم صامتاً خالياً.

كم تُريد كورالاين أن تعود إلى بيتها.

احتضنَت نفسها قائلةً لها إنها شُجاعة، وكادَت تُصدِّق نفسها، ثم سارَت إلى جانب المنزل في الضَّباب الرَّمادي الذي ليس ضباباً، واتَّجهت إلى السَّلالم لتصعد إلى الطَّابق العُلوي.

(١٠)

صعدَت كورالاين سلالم المبنى الخارجيَّة إلى شقَّة الطَّابق العُلوي، حيث -في عالمها- يُقيم الرَّجل العجوز المجنون. كانت قد ذهبَت هناك مرَّةً مع أمِّها الحقيقيَّة وقت جمعها المال للعمل الخيري، ووقفَت كلتاهما في المدخل المفتوح تنتظران أن يَعثُر العجوز المجنون ذو الشَّارب الكبير على المظروف الذي تركَته أمُّها، وقد أفعمَت الشقَّة.روائح أطعمةٍ عجيبة وتبغ الغلايين، وأشياء أخرى لها رائحة حادَّة غريبة ذكَّرتها بالجُبنة، وإن لم تدرِ كنه تلك الأشياء، ولم ترغب في أن تتقدَّم خُطوةً واحدةً أخرى إلى داخل الشقَّة.

قالت كورالاين بصوتٍ عالٍ: «أنا مستكشِفة»، لكن صوتها خرجَ مكتوماً خامداً في الهواء الضَّبابي. لقد خرجَت من القبو، أليس كذلك؟ نعم، لقد خرجَت، ولكن إن كان ثمَّة شيء واحد تُوقِن به كورالاين، فهو أن هذه الشقَّة ستكون أسوأ.

بلغَت قمَّة المنزل. في الماضي كانت شقَّة الطَّابق العُلوي عُلِّيَّة المنزل، لكن ذلك كان منذ زمنٍ طويل.

طرقَت الباب المطليَّ بالأخضر، فانفتحَ ودخلَت.

لنا عيون ولنا أعصاب

لنا ذيول لنا أسنان

ستنالون كلُّكم ما تستحقُّون

حين ننهض من تحت التُّراب

سمعَت دستةً أو أكثر من الأصوات الصَّغيرة تهمس بهذه الكلمات، في تلك الشقَّة المظلمة ذات السَّقف المنخفض للغاية حيث يُلاقي الجُدران، لدرجة أن كورالاين تكاد تستطيع أن تمدَّ يدها إلى أعلى وتلمسه.

حدَّقت إليها أعيُن حمر، وأسرعَت أقدام ورديَّة صغيرة تبتعد مع دنوِّها، وانسلَّت ظلال أدكن عبر الظِّلال الكامنة على حافة الأشياء.

الرَّائحة هنا أسوأ كثيراً من رائحة شقَّة العجوز المجنون الحقيقي. تلك الشقَّة كانت رائحتها طعام (طعام كريه في تقدير كورالاين، لكنها تعلم أنها مسألة ذوق، فهي -مثلاً- لا تحبُّ التَّوابل والأعشاب والأشياء الغريبة)، أمَّا هذا المكان فرائحته كأن كلَّ الأطعمة الغريبة في العالم قد تُرِكَت فيه لتتعفَّن.

قال صوت مُخشخِش في غُرفةٍ بعيدة: «أيتها الصَّغيرة».

ردَّت كورالاين: «نعم»، وقالت لنفسها: *لستُ مرعوبَة*، وإذ فكَّرت في هذا علمَت أنه صحيح. لا شيء هنا من شأنه أن يُرعِبها،

فهذه الأشياء -حتى الشَّيء في القبو- ليست إلَّا أوهاماً، أشياء صنعَتها الأمُّ الأخرى في محاكاةٍ ساخرةٍ مريعة للنَّاس الحقيقيِّين والأشياء الحقيقيَّة على الجانب الآخَر من الرُّواق. استقرَّ رأي كورالاين على أن الأمَّ الأخرى لا يُمكنها أن تصنع شيئاً حقّاً، بل تستطيع فقط أن تمسخ وتنسخ وتُشوِّه ما هو موجود بالفعل.

ثم وجدَت نفسها تتساءَل لماذا وضعَت الأمُّ الأخرى كُرة ثلجٍ على رفِّ المدفأة في غُرفة الاستقبال، في حين أن رفَّ المدفأة في عالَم كورالاين عارٍ تماماً.

وما إن سألَت نفسها هذا السُّؤال حتى أدركَت أن له إجابةً فعليَّةً.

لكن الصَّوت عاد يتكلَّم، وانقطعَ حبل أفكارها.

«تعالي أيتها الصَّغيرة. إنني أعرفُ ما تُريدين أيتها الصَّغيرة». كان الصَّوت جافّاً خشناً فيه خشخشة، وقد حدا بكورالاين إلى التَّفكير في حشرةٍ ضخمةٍ ميتة ما، وهو ما تُدرِك سُخفه، فكيف يُمكن أن يكون لشيءٍ ميت -لا سيَّما حشرة ميتة- صوت؟

دخلَت عدَّة غُرفٍ ذات سقوفٍ واطئة مائلة، حتى بلغَت الغُرفة الأخيرة. كانت غُرفة نوم، وقد جلسَ العجوز المجنون الآخَر في طرفها القصيِّ في الظَّلام شِبه الدَّامس، يرتدي معطفه ويعتمر قبَّعته.

وإذ دخلَت كورالاين بدأ يتكلَّم قائلاً بصوتٍ كالذي تُحدِثه أوراق الشَّجر الجافَّة والهواء يدفعها على الرَّصيف: «لا شيء تغيَّر

أيتها الصَّغيرة. وماذا لو فعلتِ كلَّ ما وعدتِ بفعله؟ ماذا إذن؟ لا شيء تغيَّر. ستعودين إلى بيتكِ، وستَشعُرين بالملل، وستتعرَّضين إلى التَّجاهُل. لا أحد سيُصغي إليكِ، يُصغي إليكِ فعلاً. أنتِ أذكى وأهدأ من أن يفهموكِ. إنهم لا ينطقون اسمكِ نُطقاً صحيحاً حتى».

وتابعَ صوت الشَّيء الجالس في رُكن الغُرفة: «ابقي هنا معنا. سنُصغي إليكِ ونلعب معكِ ونضحك معكِ. ستبني أمُّكِ الأخرى لكِ عوالم كاملةً تستكشفينها، وتهدمها كلَّ ليلةٍ حين تَفرُغين. كلُّ يومٍ سيكون أفضل وأبهى من سابِقه. أتَذكُرين صندوق اللُّعب؟ ألن يكون أفضل كثيراً أن يُبنى عالم كامل مثله من أجلكِ فقط؟».

سألَت كورالاين: «وهل ستحلُّ أيام غائمة مطيرة لا أدري ماذا أفعلُ خلالها، وليس هناك ما أقرأه أو أشاهده ولا مكان أذهبُ إليه، ويمضي اليوم ثقيلاً للأبد؟».

من قلب الظِّلال أجابَ الرَّجل: «إطلاقاً».

سألَت كورالاين: «وهل ستكون هناك وجبات شنيعة مطهوَّة بوصفاتٍ فيها الثُّوم والطَّرخون والفول الأخضر؟».

همسَ الصَّوت من تحت قبَّعة العجوز: «كلُّ وجبةٍ ستكون مثار بهجة. لا شيء سيَدخُل من بين شفتيكِ دون أن يسرَّكِ كليَّةً».

سألَت كورالاين: «وهل يُمكنني أن أحظى بقُفَّازين من نوع «داي جلو» وحذاءٍ مطَّاط أصفر طويل العُنق على شكل ضفدعة؟».

«ضفدعة وبطَّة وخرتيت وأخطبوط... أيّاً كان ما تشتهين.

سيُبني العالم من جديدٍ لكِ كلَّ صباح. إذا بقيتِ هنا فستحظي بكلِّ ما تشائين».

تنهَّدت كورالاين، وقالت: «أنت لا تفهم حقّاً، أليس كذلك؟ إنني لا أريدُ أن أحظى بكلِّ ما أشاءُ. لا أحد يُريد هذا حقّاً. ما المتعة في أن أنال كلَّ شيءٍ أرغبُ فيه؟ أناله بمنتهى البساطة لكنه لا يعني شيئاً، وماذا بعدُ؟».

قال الصَّوت الهامس: «لستُ أفهمُ».

ردَّت رافعةً الحجر المثقوب إلى عينها: «بالطَّبع لست تفهم. إنك مجرَّد نسخةٍ رديئة صنعَتها هي من ساكن الطَّابق العُلوي المجنون».

قال الصَّوت الهامس الميت: «لم أعُد ذلك حتى». من معطف المطر الذي يرتديه الرَّجل يأتي وهج من على ارتفاع الصَّدر تقريباً، وعبر الثُّقب في الحجر يلتمع يتلألأ بالأبيض المزرق كما النُّجوم. تمنَّت كورالاين لو أن معها عصا أو ما شابهَ تخزه بها، فهي لا ترغب على الإطلاق في الدُّنو أكثر من الرَّجل المحفوف بالظِّلال في رُكن الغُرفة.

تقدَّمت كورالاين خُطوةً من الرَّجل فتهاوى، وقفزَت جرذان سود من الكُمَّين ومن تحت المعطف والقبَّعة، عشرون جرذاً أو أكثر، تلتمع أعيُنها الحمر في الظَّلام. صرَّت الجرذان إذ فرَّت، واهتزَّ المعطف وسقطَ أرضاً بصوتٍ ثقيل، وتدحرجَت القبَّعة إلى أحد أركان الغُرفة.

مدَّت كورالاين يدها وفتحَت المعطف، لكنها وجدَته خالياً وإن كان له ملمس دُهني، ولا أثر للكُريّة الزُّجاج الأخيرة. جاسَت

ببصرها في الغُرفة وقد ضيَّقت عينها لترى عبر الثُّقب في الحجر، ولمحَت شيئاً متَّقداً يتلألأ كنجمةٍ على الأرض عند المدخل، وقد حملَه بكفَّيه الأماميَّتين أكبر الجرذان السَّود حجماً، وبينما نظرَت انسلَّ الجرذ مبتعداً.

وراقبَتها الجرذان الأخرى من أركان الغُرف إذ اندفعَت تُطارِده.

من المعروف أن الجرذان أسرع من البشر في الرَّكض، خصوصاً في المسافات القصيرة، لكن جرذاً أسود كبيراً يحمل كُريّة من الزُّجاج بكفَّيه الأماميَّتين ليس ندّاً لفتاةٍ عاقدة العزم تَركُض وراءه (حتى إذا كانت صغيرة الحجم بالنِّسبة إلى سنِّها). راحَت الجرذان السَّود الأصغر تجري جيئةً وذهاباً في طريقها محاولةً تشتيت انتباهها، لكنها تجاهلَتها جميعاً وركَّزت ناظريْها على الجرذ حامل الكُريّة، الذي انطلقَ صوب الباب الأمامي ليَخرُج من الشقَّة.

وبلغا سلالم المبني الخارجيَّة.

وجدَت كورالاين وقتاً يكفي أن تلحظ أن المنزل نفسه مستمرٌّ في التَّبدُّل، وقد أضحى أقلَّ وضوحاً وما زالَ يتسطَّح وهي تهرع نازلةً السَّلالم، والآن يُذكِّرها المنظر بصورةٍ لمنزلٍ وليس المنزل نفسه. وفي اللَّحظة التَّالية كانت -فقط- تعدو بطيشٍ على السَّلالم مطاردةً الجرذ، دون مساحةٍ في عقلها لأيِّ شيءٍ آخَر، واثقةً بأنها تدنو منه. كانت تعدو بسرعةٍ... بسرعةٍ شديدة جدّاً كما اكتشفَت عندما بلغَت قاعدة مجموعة درجات، وزلَّت قدمها والتوَت لتَسقُط مرتطمةً بالبَسْطة الإسمنتيَّة.

وجدَت رُكبتها اليُسرى مكشوطةً مسحوجةً، وراحة اليد التي رفعَتها أمامها لتُوقِف نفسها فوضى من الجِلد المكشوط وحُبيبات الإسمنت. أحسَّت بشيءٍ من الألم، وإن علمَت أنه سرعان ما سيتضاعَف. التقطَت حُبيبات الإسمنت من راحة يدها ونهضَت، وبأقصى سرعتها، على الرغم من معرفتها أنها خسرَت وفاتَ الأوان بالفعل، نزلَت مجموعة الدَّرجات الأخيرة إلى الأرض.

وتلفَّتت حولها باحثةً عن الجرذ، لكنه اختفى ومعه الكُريّة.

أحسَّت بنخزٍ في يدها حيث انكشطَ الجِلد، ورأت الدَّم يَقطُر على ساق منامتها الممزَّقة من جرح رُكبتها، الذي تعدُّه بمثل سوء الجرح الذي أصيبَت به في ذلك الصَّيف الذي خلعَت فيه أمُّها عجلتَي التَّدريب عن درَّاجتها، مع فرق أن حينها، جنباً إلى جنبٍ مع كلِّ الجروح والكشوط (وعلى رُكبتَي كورالاين جُلب فوق جُلب)، كان هناك شعور بالإنجاز، لأنها كانت تتعلَّم شيئاً، تفعل شيئاً لم تكن تعرف كيف تفعله قبلها. أمَّا الآن فلا تَشعُر إلَّا بخسارةٍ باردة. لقد خذلَت الأطفال الأشباح، خذلَت والديْها، خذلَت نفسها، فشلَت في كلِّ شيء.

أغلقَت عينيها وتمنَّت أن تنشقَّ الأرض وتبتلعها.

ثم إنها سمعَت سعلةً.

فتحَت عينيها ورأت الجرذ منطرحاً على الممرِّ القرميدي عند قاعدة السَّلالم، وعلى وجهه نظرة مندهشة... وجهه الذي يَبعُد عدَّة بوصاتٍ الآن عن بقيَّة جسمه. شواربه متيبِّسة، وعيناه مفتوحتان

عن آخِرهما، وأسنانه ظاهرة وصفر وحادَّة، وبعُنقه يُحيط طوق لامع من الدِّماء الطَّازجة.

إلى جوار الجرذ مقطوع الرَّأس، وبتعبيرٍ متعجرف على وجهه، وقفَ القِطُّ الأسود، وقد أراحَ كفَّه على كُريّة الزُّجاج الرَّماديَّة.

قال القِطُّ: «أظنُّ أنني ذكرتُ ذات مرَّةٍ أني لا أحبُّ الجرذان في الأوقات الطيِّبة، ولكن بدا لِي أنكِ في حاجةٍ إلى هذا الجرذ. آملُ أنكِ لا تُمانِعين تدخُّلي».

ردَّت كورالاين محاولةً التقاط أنفاسها: «أظنُّ... أظنُّ أنك قلت شيئاً شبيهاً».

رفعَ القِطُّ كفَّه عن الكُريّة، فتدحرجَت في اتِّجاه كورالاين التي التقطَتها.

وفي عقلها همس صوت أخير بلهجةٍ ملحَّة: «لقد كذبَت عليكِ. إنها لن تتخلَّى عنكِ، لن تتخلَّى عن أيٍّ منا أبداً مثلما لن تُغيِّر طبيعتها أبداً».

انتصبَت الشُّعيرات على مؤخِّرة عُنق كورالاين، وعلمَت أن صوت الفتاة يقول الحقيقة.

وضعَت الكُريّة في جيب معطفها المنزلي مع الأخريَيْن.

إن معها الكريّات الثَّلاث الآن.

وما عليها إلَّا أن تَعثُر على أبويْها.

وأدركَت كورالاين مندهشةً أن هذا الجزء سهل. إنها تعرف

مكان أبويْها بالضَّبط، ولو توقَّفت لتُفكِّر لعرفَت أين هما من البداية. الأمُّ الأخرى لا تستطيع أن تخلق شيئاً، ولا يُمكنها إلَّا أن تُحوِّل وتُشوِّه وتُغيِّر.

رفُّ المدفأة في غُرفة الاستقبال في بيتها خالٍ تماماً، لكن معرفتها هذه صاحبتَها معرفة أخرى.

قالت كورالاين: «الأمُّ الأخرى تنوي أن تُخلِف وعدها، لن تَدعنا نرحل».

ردَّ القِطُّ: «لن يُدهِشني هذا. كما قلتُ، لا شيء يضمن أن تلعب بالعدل»، ثم إنه رفعَ رأسه قائلاً: «مهلاً... هل رأيتِ هذا؟».

«ماذا؟».

«انظُري وراءكِ».

كان المنزل قد تسطَّح أكثر فأكثر، ولم يَعُد يبدو كصورة، بل هو أقرب إلى رسم، خربشة بسيطة بالفحم لمنزلٍ على ورقةٍ رماديَّة.

قالت كورالاين: «أيّاً كان ما يجري فشكراً لك على مساعدتك مع الجرذ. أظنُّ أنني على وشك بلوغ النِّهاية، أليس كذلك؟ فاذهب إذن وسط الضَّباب أو أينما تذهب، وأنا... آملُ أن أراك في البيت، إذا سمحَت لي بالعودة إلى البيت».

كان شعر القِطِّ منتصباً عن آخِره، وذيله منفوشاً كفرشاة تنظيف المدخنة.

سألَته كورالاين: «ما الخطب؟».

أجابَها القِطُّ: «لقد اختفَت، لم تَعُد موجودةً، الطُّرق من وإلى هذا المكان، تسطَّحت تماماً».

«أهذا سيِّئ؟».

خفضَ القِطُّ ذيله محرِّكاً إياه من جانبٍ إلى جانبٍ بغضب، وأصدرَ زمجرةً خفيضةً من مؤخِّرة حلقه، ثم دارَ في حلقةً حتى أصبحَ ظَهره لكورالاين، وبدأ يمشي إلى الخلف بجمودٍ خُطوةً خُطوةً، إلى أن التصقَ بساق كورالاين، فأنزلَت يدها تُملِّس عليه وشعرَت بضربات قلبه العنيفة وبجسمه يرتجف كورقة شجرٍ ميتة في مهبٍّ عاصفة.

قالت له كورالاين: «ستكون بخير. كلُّ شيءٍ سيكون بخير. سآخذك إلى البيت».

ولم ينبس القِطُّ ببنت شفة.

قالت كورالاين: «هلمَّ أيها القِطُّ»، وتراجعَت خُطوةً نحو السَّلالم، إلَّا أن القِطَّ لبثَ في مكانه وقد بدا عليه البؤس، والغريب أن حجمه بدا أصغر كثيراً.

«إذا كان طريق الخروج الوحيد يمرُّ بها فهذا هو الطَّريق الذي سنَسلُكه»، قالتها كورالاين وعادَت إلى القِطِّ وانحنَت ورفعَته، فلم يُقاوِمها، وإنما راحَ يرتجف فقط. حملَت كورالاين مؤخِّرته بيدها وأراحَت قائمتيه الأماميَّتيْن على كتفها، وقد وجدَت وزنه ثقيلاً وإن لم يكن أثقل من أن تحمله، ولعقَ القِطُّ راحة يدها حيث يَنبُع الدَّم من جرحها.

صعدَت كورالاين السَّلالم خُطوةً تلو الأخرى متَّجهةً إلى شقَّتها، تعي أن الكُريّات الثَّلاث يخبط بعضها بعضاً في جيبها، وتعي وجود الحجر المثقوب، وتعي أن القِطَّ يضمُّ نفسه إليها بقوَّة.

وصلَت إلى باب شقَّتها الأمامي -الذي صارَ الآن شخبطة طفلٍ صغير لباب- ودفعَته وهي تكاد تتوقَّع أن تُمزِّقه يدها فتكشف أن وراءه لا شيء إلَّا سواد ونجوم متناثرة.

لكن الباب انفتحَ، ودخلَت كورالاين.

(١١)



حالما دخلَت كورالاين شقَّتها -أو بالأحرى الشقَّة التي ليست شقَّتها- سرَّها أن ترى أنها لم تتحوَّل إلى الرَّسم الخالي الذي صارَته بقيَّة المنزل. ما زالَ للمكان عُمق، وفيه ظلال، وثمَّة من تقف في الظِّلال منتظرةً عودة كورالاين.

قالت الأمُّ الأخرى بنبرةٍ مستاءة: «قد عُدتِ إذن، وجلبتِ معكِ طفيلاً».

ردَّت كورالاين: «لا، بل جلبتُ صديقاً». كانت تَشعُر بجسم القِطِّ يتخشَّب تحت يديها، كأنما يتوق إلى الابتعاد عن هنا، وقد أرادَت أن تتمسَّك به مثل الدَّبدوب ليبثَّ فيها الطُّمأنينة، لكنها تعلم أن القِطط تكره أن تُعتصَر أجسامها، وتظنُّ أن القِطط الخائفة تجنح أكثر إلى العضِّ والخمش إذا استُفِزَّت بأيِّ شكل، حتى إذا كانت في صفِّك.

قالت الأمُّ الأخرى بلهجةٍ محايدة: «تعرفين أنني أحبُّكِ».

ردَّت كورالاين: «طريقتكِ في إظهار هذا غريبة للغاية»،

وخرجَت إلى الرَّدهة ثم انعطفَت إلى غُرفة الاستقبال، خُطوةً ثابتةً بخُطوةٍ ثابتة، تتظاهَر بأنها لا تَشعُر بنظرات عينَي الأمِّ الأخرى السَّوداويْن الخاويتيْن على ظَهرها. ما زالَ أثاث جدَّتها ذو الطِّراز الرَّسمي هناك، وكذا رسم الفواكه الغريبة على الحائط (وإن أُكِلَت الفواكه كلُّها الآن، ولم يتبقَّ في الوعاء إلَّا لُبُّ تُفَّاحةٍ يسودُّ، وعدَّة نوَيَات برقوق وخوخ، وساق ما كان عنقود عنب)، وقد راحَت المنضدة ذات الأقدام المنحوتة على شكل أُسود تخدش البساط بأقدامها الخشبيَّة المخلبيَّة، كأنها تنتظر شيئاً ما بصبرٍ نافد. وفي أقصى الغُرفة، في الرُّكن، يقف الباب الخشبي الذي كان من قبل -في مكانٍ آخَر- يُفتَح على حائطٍ مصمت من القرميد. حاولَت كورالاين ألَّا تَنظُر ناحيته، ومن النَّافذة لم ترَ إلَّا ضباباً.

وأدركَت كورالاين أنها هنا أخيراً، في لحظة الحقيقة، في وقت حلِّ العُقدة. تبعَتها الأمُّ الأخرى إلى الدَّاخل، والآن تقف في منتصَف الغُرفة بين كورالاين ورفِّ المدفأة، وتتطلَّع إليها بعينين هما زرَّان أسودان. فكَّرت كورالاين أن الأمر طريف، فالأمُّ الأخرى لا تُشبِه أمَّها الحقيقيَّة على الإطلاق، وتساءلَت كيف انطلَت عليها الخدعة فتخيَّلت شبهاً بينهما. الأمُّ الأخرى ضخمة، يكاد رأسها يمسُّ السَّقف، ولونها شاحب للغاية كبطن العنكبوت، ويتلوَّى شعرها ويتمعَّج حول رأسها، وأسنانها حادَّة كالخناجر...

سألَت الأمُّ الأخرى بحدَّة: «حسن، أين هي؟».

استندَت كورالاين إلى كرسيٍّ بذراعين، وعدَّلت وضع القِطِّ

بيُسراها، ودسَّت يُمناها في جيبها وأخرجَت الكُريّات الزُّجاجيَّة الثَّلاث بلونها الرمادي المُغبِش، وقد أصدرَت صلصلةً مع تخبُّطها في راحة يدها. مدَّت الأمُّ الأخرى أصابعها البيض تُريد أن تلتقطها، إلَّا أن كورالاين أعادَتها إلى جيبها، ولحظتها علمَت أن الأمر صحيح، أن الأمَّ الأخرى لا تنوي إطلاقاً أن تُطلِق سراحها وتفي بكلمتها. كلُّ هذا لم يكن إلَّا تسليةً لا أكثر. قالت: «مهلاً. إننا لم نَفرُغ بعدُ، أليس كذلك؟».

نظرَت إليها الأمُّ الأخرى شزراً، لكنها ابتسمَت بعذوبةٍ قائلةً: «نعم، أظنُّ أننا لم نَفرُغ بعدُ. ما زالَ عليكِ العثور على والديْكِ، أليس كذلك؟».

أجابَت كورالاين: «بلى»، ولنفسها قالت: *يجب ألَّا أنظر إلى رفِّ المدفأة، يجب ألَّا أفكِّر فيه مجرَّد تفكير.*

قالت الأمُّ الأخرى: «حسن، أخرِجيهما إذن. هل تُريدين البحث في القبو ثانيةً؟ لعلمكِ، إن عندي أشياء أخرى مثيرة للاهتمام مخبَّأة هناك».

قالت كورالاين: «لا. إنني أعرفُ مكان والدَي». كان القِطُّ ثقيلاً بين ذراعيها، وقد حرَّكته إلى الأمام لتحلَّ مخالبه من كتفها في الآن نفسه.

«أين؟».

«الجواب منطقي. لقد بحثتُ في كلِّ مكانٍ يُمكنكِ إخفاءهما فيه. إنهما ليسا في المنزل».

ظلَّت الأمُّ الأخرى واقفةً بمنتهى الثَّبات، لا تبوح بشيءٍ وتُطبِق شفتيها عن آخِرهما، مثل تمثالٍ من الشَّمع، وحتى شعرها كفَّ عن الحركة.

واصلَت كورالاين وكلتا يديها تُطوِّقان القِطَّ الأسود بإحكام: «وهكذا أعرفُ أين يُمكن أن يكونا. لقد خبَّأتِهما في الممرِّ بين المنزليْن، أليس كذلك؟ إنهما وراء هذا الباب»، وأومأَت برأسها نحو الباب في رُكن الغُرفة.

وظلَّت الأمُّ الأخرى ثابتةً كتمثال، وإن تسلَّلت لمحة من ابتسامةٍ إلى ملامحها، وقالت: «أوه، حقّاً؟».

«لِمَ لا تفتحينه؟ سيكونان هناك».

إنه سبيلها الوحيد إلى بيتها كما تعلم، لكن كلَّ شيءٍ يعتمد على حاجة الأمِّ الأخرى إلى الشَّماتة، حاجتها إلى ألَّا تفوز فحسب، بل أن تُريها أنها فازَت.

ببُطءٍ دسَّت الأمُّ الأخرى يدها في جيب مئزرها وأخرجَت المفتاح الحديد الأسود، وتحرَّك القِطُّ بغير راحةٍ بين ذراعَي كورالاين كأنه يُريد النُّزول، فخاطبَته في سريرتها متسائلةً إن كان يُمكن أن يسمعها: *ابقَ في مكانك بضع لحظاتٍ أخرى فقط. سأعيدنا إلى البيت. لقد قلتُ إنني سأفعلُ، هذا وعد.* وبالفعل شعرَت بالقِطِّ يسترخي قليلاً جدّاً بين ذراعيها.

ذهبَت الأمُّ الأخرى إلى الباب ودسَّت المفتاح في القفل.

وأدارَته.

سمعَت كورالاين صوت آليَّة القفل الثَّقيل، وقد بدأت تتحرَّك بالفعل بمنتهى الهدوء بظَهرها صوب رفِّ المدفأة.

دفعَت الأمُّ الأخرى مقبض الباب إلى أسفل وفتحَته كاشفةً عن ممرٍّ خالٍ مظلم وراءه، وقالت ملوِّحةً بيدها نحو الممرِّ: «هاكِ». كانت رؤية تعبير الابتهاج على ملامحها لحظتها من أسوأ ما يُمكن. «أنتِ مخطئة! لستِ تعرفين مكان والديْكِ، أليس كذلك؟ إنهما ليسا هناك»، والتفتَت تَنظُر إلى كورالاين، وأردفَت: «والآن ستبقين هنا إلى أبد الآبدين».

قالت كورالاين: «لا، لن أبقى»، وبكلِّ ما لديها من قوَّةٍ ألقَت القِطَّ الأسود نحو الأمِّ الأخرى، وعوى القِطُّ وحطَّ على رأس الأمِّ الأخرى، يُطوِّح مخالبه ويُكشِّر عن أنيابه بشراسةٍ وغضب، وقد انتفشَ شعره تماماً فبدا أكبر من حجمه في العالم الحقيقي.

ودون أن تنتظر لترى ما سيَحدُث رفعَت كورالاين يدها إلى رفِّ المدفأة وقبضَت على كُرة الثَّلج، ثم دسَّتها في عُمق جيب معطفها المنزلي.

أصدرَ القِطُّ عُواءً مولولاً عميقاً وأغمدَ أسنانه في وجنة الأمِّ الأخرى التي راحَت تضربه بيديها بهياج، وقد سالَت الدِّماء من جروح وجهها الأبيض، وإن لم تكن دماءً حمراً، وإنما سائل أسود حالك كالقطران.

وانطلقَت كورالاين نحو الباب.

وسحبَت المفتاح من القفل.

صاحَت في القِطِّ: «اترُكها! هلمَّ!»، ففحَّ وهوى بمخالبه الحادَّة كالمِبضع بضربةٍ عنيفة على وجه الأمِّ الأخرى، خلَّفت نزّاً أسود يَقطُر من جروحٍ بليغة شتَّى على أنفها، ثم إنه وثبَ في اتِّجاه كورالاين، التي قالت: «أسرِع!»، وجرى القِطُّ نحوها، ودخل كلاهما الممرَّ المظلم.

كان الجوُّ أكثر برودةً داخل الممرِّ، كأنك تنزل إلى القبو في يومٍ دافئ.

تردَّد القِطُّ بُرهةً، ثم وقد رأى الأمَّ الأخرى تتَّجه نحوهما جرى إلى كورالاين ووقفَ عند ساقيها.

وبدأت كورالاين تُغلِق الباب.

وجدَته أثقل مما تخيَّلت، وإغلاقه أشبه بمحاولة إغلاق بابٍ في ريحٍ شديدة، ثم إنها شعرَت بشيءٍ من الجانب الآخَر يبدأ في سحب الباب إلى الاتِّجاه المعاكس.

فكَّرت: انغلِق! ثم قالت بصوتٍ عالٍ: «هيا، أرجوك»، وبدأت تَشعُر بالباب يتحرَّك في طريقه إلى الانغلاق متغلِّباً على الرِّيح الشَّبحيَّة.

وفجأةً أدركَت وجود أناسٍ آخَرين معها في الممرِّ. لم تستطِع الالتفات برأسها لتَنظُر إليهم، لكنها عرفَتهم دون أن تضطرَّ إلى النَّظر، وقالت لهم: «ساعِدوني أرجوكم، كلُّكم».

بوسيلةٍ ما كان الأناس الآخَرون في الممرِّ -ثلاثة أطفال واثنان بالغان- يفتقرون إلى كيانٍ مادِّي يُمكِّنهم من لمس الباب، غير أن أيديهم انغلقَت على يدها وهي تشدُّ مقبض الباب الحديدي الكبير، وأحسَّت كورالاين فجأةً بالقوَّة.

وهمسَ صوت في عقلها: «لا تستسلمي يا آنسة! اثبتي! اثبتي!».

وهمسَ صوت آخَر: «اسحبي يا فتاة، اسحبي!».

ثم إن صوتاً كصوت أمِّها -أمِّها الأصليَّة، أمِّها الحقيقيَّة الرَّائعة المستفزَّة العظيمة المثيرة للجنون- قال: «أحسنتِ يا كورالاين»، وكان هذا يكفي.

وبدأ الباب ينغلق بمنتهى السُّهولة.

وصرخَ صوت من وراء الباب: «لا!»، صوت لم يَعُد له وقع آدمي على الإطلاق.

حاولَ شيء ما الإمساك بها من الفتحة التي تضيق بين الباب وإطاره، وأبعدَت كورالاين رأسها بحركةٍ حادَّة، لكن الباب بدأ ينفتِح من جديد.

قالت كورالاين: «سنعود إلى البيت، سنعود. ساعِدوني»، وانحنَت تتفادى الأصابع السَّاعية إلى الإطباق عليها.

وعندئذٍ تحرَّكوا من خلالها، تمدُّها أيديهم الشَّبحيَّة بقوَّةٍ لم تَعُد تمتلكها. مرَّت لحظة مقاومةٍ أخيرة، كأن شيئاً انحشرَ في الباب، ثم انصفقَ الباب الخشبي بصوتٍ مدوٍّ.

وسقطَ شيء ما من على ارتفاع رأس كورالاين إلى الأرض، وحطَّ بصوتٍ مكتوم كالحفيف.

قال القِطُّ: «هيا! ليس هذا مكاناً صالحاً نبقى فيه. أسرِعي».

أدارَت كورالاين ظَهرها إلى الباب وبدأت تجري بأقصى سرعةٍ ممكنة عبر الممرِّ المظلم، تتحسَّس الجِدار بيدها حرصاً على عدم الاصطدام بشيءٍ أو الدَّوران حول نفسها في الظُّلمة.

كانت تجري كأنها تصعد منحدراً، وبدا لها أنها تقطع مسافةً أطول من الممكن، والآن تِشعُر بالجِدار الذي تلمسه دافئاً مرناً، وأدركَت أن له ملمساً كالفرو الزَّغِب النَّاعم، وقد تحرَّك كأنها يأخذ شهيقاً، وانتزعَت كورالاين يدها عنه.

وعوَت الرِّيح في الظَّلام.

خشَت كورالاين أن تصطدم بشيءٍ ما، فعادَت تضع يدها على الجِدار، وهذه المرَّة كان ما لمَسَته ساخناً مبتلّاً، كأنها وضعَت يدها في فم أحدهم، فسحبَتها مطلقةً عويلاً خفيضاً.

كانت عيناها قد تكيَّفتا مع الظَّلام، ورأت أمامها في صورة رُقع تتوهَّج بخفوتٍ شخصيْن بالغيْن وثلاثة أطفال، وسمعَت القِطَّ يتحرَّك في الظَّلام أمامها.

وثمَّة شيء آخَر انطلقَ على حين غرَّةٍ يجري بين ساقيها، وهو ما كادَ يُطيح بكورالاين، لكنها أمسكَت نفسها قبل أن تقع مستغلَّةً عزم اندفاعها للاستمرار في الحركة، وقد علمَت أنها إذا سقطَت في

هذا الممرُّ فربما لا تنهض ثانيةً أبداً. أيّاً كان هذا الممرُّ فهو أقدم كثيراً من الأمِّ الأخرى. إنه عميق، وبطيء، ويعرف أنها هناك...

ثم لاحَ ضوء النَّهار، وركضَت كورالاين نحوه وهي تَنفُخ وتلهث. نادَت مشجِّعةً: «نكاد نصل»، لكنها اكتشفَت في الضَّوء أن الأطياف اختفَت وأنها وحدها، ولم تجد وقتاً لتتساءَل ماذا جرى للآخَرين. بأنفاسٍ متقطِّعة دخلَت من الباب مترنِّحةً وصفقَته وراءها بأصخب دويٍّ لك أن تتخيَّله، دويٍّ أفعمَها بالرِّضا.

وأوصدَت كورالاين الباب بالمفتاح ثم أعادَته إلى جيبها.

كان القِطُّ الأسود متكوِّراً على نفسه في أبعد أركان الغُرفة، طرف لسانه الوردي ظاهر وعيناه متَّسعتان، فذهبَت كورالاين إليه وأقعَت إلى جواره قائلةً: «آسفة، آسفة لأنني ألقيتك عليها، لكنها كانت الوسيلة الوحيدة لتشتيت انتباهها كي نَخرُج جميعاً. ما كانت لتفي بكلمتها أبداً، أليس كذلك؟».

رفعَ القِطُّ عينيه إليها، ثم أراحَ رأسه على يدها ولعقَ أصابعها بلسانه الخشن كالصَّنفرة، وبدأ يُخَرخِر.

سألَته كورالاين: «نحن صديقان إذن؟».

جلسَت على أحد كراسي جدَّتها غير المريحة ذات الذِّراعين، ووثبَ القِطُّ يستريح في حِجرها. الضَّوء الذي يترقرَق من النَّافذة ضوء النَّهار، ضوء أواخر الأصيل الذَّهبي الحقيقي لا ضوء الضَّباب الأبيض، والسَّماء زرقاء بلون بيضة طائر أبي الحنَّاء، وبإمكان

كورالاين أن ترى الأشجار ومن ورائها التِّلال الخضر التي يبهت لونها عند الأفق فيصير درجاتٍ من الأرجواني والرَّمادي. لم تبدُ السَّماء كالسَّماء هكذا من قبل قَطُّ، ولا العالم كالعالم.

تطلَّعت كورالاين إلى الأوراق على الشَّجر وإلى نُسق الضَّوء والظِّلال على اللِّحاء المشقَّق لجذع شجرة الزَّان خارج النَّافذة، ثم خفضَت عينيها إلى حِجرها، إلى الطَّريقة التي يُمشِّط بها ضوء الشَّمس الغني كلَّ شعرةٍ على رأس القِطِّ ويُحيل شواربه البيضاء إلى ذهب.

وخطرَ لها أنها لم ترَ شيئاً يُثير الاهتمام هكذا من قبل قَطُّ.

وإذ انغمسَت كورالاين في ما يُثيره العالم من اهتمام، لاحظَت بالكاد أنها التوَت وتكوَّرت على نفسها كالقِطط فوق كرسيٍّ جدَّتها غير المريح، ولم تلحَظ عندما غابَت في نومٍ عميق بلا أحلامٍ.

(١٢)

هزَّتها أمُّها برفقٍ تُوقِظها.

«كورالاين؟ يا له من مكانٍ غريب تنامين فيه يا حبيبتي. ثم إن هذه الغُرفة لأفضل الضُّيوف فقط. لقد بحثنا عنكِ في جميع أنحاء المنزل».

تمطَّت كورالاين وراحَت تفتح عينيها وتُغلِقهما قائلةً: «آسفة، لقد غبتُ في النَّوم».

قالت أمُّها: «أرى هذا. ومن أين جاءَ القِطُّ؟ كان منتظراً عند الباب الأمامي حين دخلتُ، واندفعَ يجري كالطَّلقة ما إن فتحته».

ردَّت كورالاين: «لديه أشياء يفعلها على الأرجح»، ثم احتضنَت أمَّها بشدَّةٍ حتى إن ذراعيها بدأتا تُؤلِمانها، واحتضنَتها أمُّها بدورها.

قالت أمُّها: «العشاء خلال خمس عشرة دقيقة. لا تنسي أن تغسلي يديكِ. وانظُري إلى سروال منامتكِ. ماذا فعلتِ برُكبتكِ المسكينة؟».

أجابَتها كورالاين: «تعثَّرتُ»، ثم إنها دخلَت الحمَّام وغسلَت يديها ونظَّفت رُكبتها الدَّامية، وبعدها دهنَت الجروح والكشوط بالمرهم.

بعد ذلك دخلَت غُرفة نومها، غُرفة نومها الأصليَّة، غُرفة نومها الحقيقيَّة، ودسَّت يديها في جيبَي معطفها وأخرجَت ثلاث كُريّات من الزُّجاج وحجراً مثقوباً والمفتاح الأسود وكُرة ثلجٍ فارغة.

رجَّت الكُرة وشاهدَت الثَّلج اللَّامع يدور في الهواء ليملأ العالم الخالي، ثم وضعَتها وشاهدَت الثَّلج يَسقُط مغطِّياً البُقعة التي كان الزَّوجان الصَّغيران واقفيْن فيها من قبل.

تناولَت كورالاين قطعةً من الخيط من صندوق لُعبها ونظمَت فيها المفتاح، ثم عقدَت الخيط وعلَّقته حول عُنقها.

قالت: «تمام»، ثم ارتدَت ثياباً نظيفةً وأخفَت المفتاح تحت قميصها لتَشعُر بملمسه البارد على جِلدها، أمَّا الحجر فوضعَته في جيبها.

قطعَت كورالاين الرَّدهة إلى مكتب أبيها. كان ظَهره لها، لكنها علمَت بمجرَّد النَّظر أن عينيه حين يلتفت ستكونان عينَي أبيها الرَّماديَّتين الطَّيِّبتين، وقد تسلَّلت نحوه وقبَّلته على مؤخِّرة رأسه الذي يزحف عليه الصَّلع.

قال: «أهلاً كورالاين»، ثم التفتَ وابتسمَ لها متسائلاً: «لماذا فعلتِ هذا؟».

أجابَت كورالاين: «لا سبب. إنني أفتقدك أحياناً فقط».

قال: «أوه، عظيم»، وأغلقَ الكومبيوتر ونهضَ، ثم دون سببٍ على الإطلاق حملَ كورالاين، وهو الشَّيء الذي لم يفعله منذ فترةٍ طويلة للغاية، منذ بدأ يشرح لها أنها كبرَت للغاية على أن تُحمَل، أمَّا الآن فقد ظلَّ يحملها حتى المطبخ.

تناوَلوا البيتزا ليلتها على العشاء، وعلى الرغم من أن أباها أعدَّها في المنزل بنفسه (وهكذا كان العجين إمَّا سميكاً وطريّاً ونيئاً وإمَّا رقيقاً للغاية ومحروقاً)، وعلى الرغم من أنه وضعَ عليها شرائح من الفلفل الأخضر بالإضافة إلى كُرات لحمٍ صغيرة، ناهيك بقطعٍ من الأناناس من بين الأشياء كلِّها، فقد أكلَت كورالاين شريحتها بأكملها.

بالأحرى أكلَت كلَّ شيءٍ باستثناء قطع الأناناس.

وسرعان ما حلَّ موعد النَّوم.

احتفظَت كورالاين بالمفتاح حول عُنقها، وإن وضعَت الكُريّات الزُّجاج تحت وسادتها، وفي منامها ليلتها رأت كورالاين حُلماً.

كانت في نُزهةٍ خلويَّة، تحت شجرة سَنديان عجوز في مرجٍ أخضر، والشَّمس عالية في السَّماء، ومع أن بعيداً في الأفق ثمَّةَ سحاب أبيض منفوش، فقد اصطبغَت السَّماء فوق رأسها بزُرقةٍ عميقة صافية.

على الأرض مِفرش من الكتَّان الأبيض مفرود على العُشب،

وفوقه آنية وُضِعَت فيها الأطعمة أكواماً، ورأت كورالاين سَلطاتٍ وشطائر ومكسَّرات وفواكه، وأباريق يملؤها اللَّيمون والماء وحليب الشُّوكولاتة الثَّخين. جلسَت على أحد جوانب المِفرش، فيما جلسَ ثلاثة أطفال آخَرون على الجوانب الأخرى، وقد ارتدوا أغرب الثِّياب طرّاً.

أصغرهم حجماً، الجالس إلى يسار كورالاين، صبيٌّ وجهه متَّسخ يرتدي سروالاً من المخمل الأحمر يصل إلى رُكبتيه وقميصاً أبيض مكشكشاً، ويُكوِّم على طبقه البطاطس الطَّازجة المسلوقة، وما بدا كسمكة من السلمون المرقَّط كاملة مطبوخة باردة. قال لها: «هذه أفضل نُزهةٍ على الإطلاق يا سيِّدتي».

قالت كورالاين: «نعم، أظنُّها كذلك حقّاً. تُرى من نظَّمها؟».

ردَّت فتاة طويلة القامة تجلس قُبالتها: «أظنُّ أنكِ أنتِ التي نظَّمتِها يا آنسة». ترتدي الفتاة فُستاناً بُنِّيّاً لا شكل له نوعاً، وعلى رأسها قلنسوة بُنِيَّة تربطها تحت ذقنها. «ونحن ممتنُّون لها ولكلِّ شيءٍ آخَر أكثر مما تستطيع الكلمات التَّعبير». كانت تأكل شرائح من الخُبز مع المربَّى، بعنايةٍ تقطع الخُبز من رغيفٍ بُنِّي ذهبي كبير بسكِّينٍ ضخم، ثم تغرف عليه المربَّى الأرجوانيَّة بملعقةٍ خشبيَّة، وقد تلطَّخ ما حول فمها بالمربَّى.

قالت الفتاة الجالسة إلى يمين كورالاين: «أجل، هذا أشهى طعامٍ أكلته منذ قرون». طفلة شاحبة للغاية هي، ترتدي ما يبدو كشبكَة عنكبوت، وعلى شعرها الأشقر حلقة من الفضَّة البرَّاقة.

كانت كورالاين لتُقسِم أن للفتاة جناحين يَبرُزان من ظَهرها، كجناحَي فراشةٍ فضّيَّيْن باهتيْن وليس جناحَي طائر. على طبق الفتاة زهور جميلة في كومةٍ مرتفعة، وقد ابتسمَت لكورالاين كأن زمناً طويلاً جدّاً مرَّ منذ ابتسمَت، وكادَت -ولكن ليس تماماً- تنسى كيف تبتسم.

ووجدَت كورالاين نفسها تحبُّ هذه الفتاة للغاية.

ثم، كما هو دأب الأحلام، انتهَت النُّزهة وراحوا يلعبون في المرج، يجرون ويتصايَحون ويتقاذَفون كُرةً لامعةً. عندئذٍ أدركَت كورالاين أن هذا حُلم، لأن أحداً منهم لم يتعب أو تضيق أنفاسه أو يلهث، بل ولا عَرق يَخرُج من مسامِّها حتى. كانوا يضحكون فقط، ويجرون في لعبةٍ هي خليط من المسَّاكة والكلب الحيران واللَّهو الصَّاخب بلا حساب.

ثلاثة منهم كانوا يجرون على الأرض، في حين تُحلِّق الفتاة الشَّاحبة فوق رؤوسهم بقليل، تنقضُّ من أعلى بجناحَي الفراشة لتختطف الكُرة، ثم تندفع إلى السَّماء ثانيةً قبل أن تُلقي الكُرة إلى أحد الأطفال الآخَرين.

ثم، دون أن ينطق أحدهم كلمةً واحدةً، انتهَت اللُّعبة وعادَ أربعتهم إلى مِفرش النُّزهة، حيث وجدوا أطباق الغداء وقد رُفِعَت وحلَّت محلَّها في انتظارهم أربعة أوعية، ثلاثة منها مليئة بالآيس كريم، والرَّابع فيه كومة عالية من زهور العسلة.

وأكلوا بشهيَّة.

قالت كورالاين: «شكراً على مجيئكم إلى حفلتي... إذا كانت حفلتي».

ردَّت الفتاة المجنَّحة وهي تقضم برقَّةٍ من زهرة: «على الرَّحب والسَّعة يا كورالاين جونز. إذا كان هناك شيء يُمكننا أن نفعله من أجلكِ لنَشكُركِ ونُكافِئكِ...».

قال الصَّبي ذو السِّروال المخملي الأحمر والوجه المتَّسخ: «أجل»، ومدَّ يده وأمسكَ يد كورالاين، وهذه المرَّة كانت يده دافئةً.

أضافَت الفتاة الطَّويلة: «ما فعلتِه من أجلنا كان عظيماً حقّاً يا آنسة»، والآن كان الآيس كريم الشُّوكولاتة يُلطِّخ ما حول شفتيها.

قالت كورالاين: «إنني مسرورة فقط لأن كلَّ هذا انتهى».

أهو خيالها أم أن أوجُه الأطفال الآخَرين في النُّزهة اكفهرَّت؟

مدَّت الفتاة المجنَّحة، والحلقة تتلألأ في شعرها كالنَّجمة؛ يدها، وأراحَتها لحظةً على ظَهر يد كورالاين قائلةً: «الأمر انتهى بالنِّسبة إلينا. هذه منطقة تجمُّعنا، ومن هنا سيذهب ثلاثتنا إلى أراضٍ مجهولة، ولا أحد حيّاً يدري ما سيَحدُث بعدها...»، ثم بترَت عبارتها ولاذَت بالصَّمت.

قالت كورالاين: «هناك «لكن»، أليس كذلك؟ إنني أشعرُ بها كسحابةٍ محمَّلة بالأمطار».

حاولَ الصَّبي الجالس إلى يسارها الابتسام بشَجاعة، غير أن شفته السُّفليَّة بدأت ترتجف، فعضَّها بأسنانه العُلويَّة ولم يقل شيئاً،

في حين اعتدلَت الفتاة ذات القلنسوة البُنِّيَّة باضطراب، وقالت: «بلى يا آنسة».

قالت كورالاين: «لكنني استعدتكم جميعاً، واستعدتُ مام وداد. لقد أغلقتُ الباب وأوصدته. ما الذي كان عليَّ أن أفعله أكثر من هذا؟».

اعتصرَ الصَّبي يد كورالاين بيده، ووجدَت نفسها تتذكَّر حينما كانت هي التي تُحاوِل طمأنته، وقت أن لم يكن أكثر من ذكرى باردةٍ في الظَّلام.

سألَتهم كورالاين: «طيِّب، ألا يُمكنكم أن تمدُّوني بدليل؟ أما من شيءٍ تستطيعون إخباري به؟».

قالت الفتاة الطَّويلة: «البِلدامة أقسمَت بيدها اليُمنى السَّليمة، لكنها كذبَت».

وقال الصَّبي: «مُربِّيتي اعتادَت على أن تقول إن لا أحد يُحمَّل بما هو فوق طاقته»، وهزَّ كتفيه إذ قال هذا كأنه لم يُقرِّر بعدُ إن كان هذا صحيحاً أم لا.

قالت الفتاة المجنَّحة: «حظّاً سعيداً. نتمنَّى لكِ التَّوفيق والحكمة والشَّجاعة... ولو أنكِ أبديتِ بالفعل أنك تتمتَّعين بهذه النِّعم الثَّلاث كلِّها، وبوفرة».

اندفعَ الصَّبي يقول: «إنها تكرهكِ. إنها لم تفقد شيئاً منذ زمنٍ طويل جدّاً. كوني حكيمةً، كوني شُجاعةً، كوني ماكرةً».

وبغضبٍ قالت كورالاين في حُلمها: «لكن هذا ليس عدلاً! ليس عدلاً! المفترَض أن يكون الأمر قد انتهى».

نهضَ الصَّبي ذو الوجه المتَّسخ وعانقَ كورالاين بشدَّةٍ هامساً لها: «خُذي العزاء من هذه الفكرة؛ أنكِ حيَّة، أنكِ على قيد الحياة».

وفي حُلمها رأت كورالاين أن الشَّمس غربَت والنُّجوم تلتمع في السَّماء التي يزحف عليها اللَّيل.

وقفَت كورالاين في المرج وشاهدَت الأطفال الثلاثة (اثنان يمشيان وواحدة طائرة) وهم يبتعدون عنها عبر العُشب، وكان لونهم فضِّياً في ضوء القمر الهائل.

بلغَ ثلاثتهم جسراً خشبيّاً صغيراً فوق جدول ماء، وهناك توقَّفوا والتفتوا ولوَّحوا لكورالاين، فلوَّحت لهم.

وبعدها سادَ الظَّلام.

استيقظَت كورالاين في ساعات الصَّباح الباكرة مقتنعةً بأنها سمعَت شيئاً ما يتحرَّك، وإن لم تكن متيقِّنةً من ماهيته.

وطفقَت تنتظر.

أصدرَ شيء ما حفيفاً خارج باب غُرفتها، وتساءلَت إن كان جرذاً. ثم اهتزَّ الباب، ونزلَت كورالاين من الفِراش.

قالت بحدَّة: «ارحل، ارحل وإلَّا ستندم».

رانَ الصَّمت لحظةً، ثم ابتعدَ الشَّيء أيّاً كان مسرعاً عبر الرَّدهة.

في خُطوات أقدامه شيء غريب غير معتاد -إن كانت خُطوات أقدامٍ حقّاً- ووجدَت كورالاين نفسها تتساءَل إن كان الشَّيء -ربما- جرذاً له ساق إضافيَّة...

حدَّثت نفسها قائلةً: «لم ينتهِ الأمر، أليس كذلك؟».

ثم إنها فتحَت باب غُرفة النَّوم، وأراها ضوء ما قبل الفَجر الرَّمادي الرَّدهة كلَّها مهجورةً تماماً.

ذهبَت إلى الباب الأمامي مختلسةً نظرةً سريعةً إلى مرآة باب خزانة الملابس المعلَّقة على الحائط في طرف الرَّدهة الآخَر، لا ترى شيئاً إلَّا وجهها الشَّاحب يُبادِلها النَّظر بملامح يغلب عليها النُّعاس والجدِّيَّة. من غُرفة والديْها يأتي غطيط خفيف مُطمئِن، لكن الباب مغلق ككلِّ الأبواب في الرَّدهة. أيّاً كان ذلك الشَّيء الذي يجري فلا بُدَّ أنه في مكانٍ ما هنا.

فتحَت كورالاين الباب الأمامي ونظرَت إلى السَّماء الرَّماديَّة، تتساءَل كم من الوقت تبقَّى على شروق الشَّمس، وتتساءَل إن كان حُلمها حقيقةً وهي تعلم في قلبها أنه كذلك. ثم فصلَ شيء ما، حسبَته جزءاً من الظِّلِّ تحت أريكة الرَّدهة، نفسه عن الأريكة من أسفل، وانطلقَ بخربشةٍ مجنونة نحو الباب الأمامي على أقدامه البيض الطَّويلة.

فغرَت كورالاين فاها رعباً وابتعدَت عن الطَّريق إذ طقطقَ الشَّيء وهرعَ يمرُّ بها خارجاً من المنزل، يجري كسرطان البحر على أقدامه الكثيرة، يَطرُق الأرض ويَنقُرها.

وأدركَت كورالاين ماهيته، وعلمَت ما يسعى إليه. لقد رأته مرَّاتٍ عديدة في الأيام القليلة الماضية، يمتدُّ ويقبض وينتزع ويُلقي الخنافس السَّود بطاعةٍ في فم الأمِّ الأخرى. أقدامه خمس، وأظفاره قرمزيَّة، ولونه كالعظم.

الشَّيء هو يد الأمِّ الأخرى اليُمنى.

ويُريد المفتاح.

(١٣)



لم يبدُ إطلاقاً أن أبوَي كورالاين يَذكُران أيَّ شيءٍ عن الوقت الذي أمضياه في كُرة الثَّلج. على الأقل لم يتكلَّما عنه قَطُّ، ولم تأتِ كورالاين على ذِكره لهما ولو مرَّةً.

أحياناً تتساءَل إن كانا قد لاحَظا أنهما فقدا يومين كاملين في العالم الحقيقي، وفي النِّهاية رسى رأيها على أنهما لم يفعلا. لكن من ناحيةٍ أخرى ثمَّة أناس يعون كلَّ يومٍ وكلَّ ساعةٍ تمرُّ عليهم تمام الوعي، وثمَّة أناس لا يفعلون ذلك، ولا شكَّ أن والدَي كورالاين ينتميان إلى المجموعة الثَّانية.

كانت قد وضعَت الكُريّات الثَّلاث تحت وسادتها، قبل الخلود إلى النَّوم في أول ليلةٍ قضَتها في غُرفتها الحقيقيَّة بعد عودتها. عقب رؤيتها يد الأمّ الأخرى عادَت كورالاين إلى الفِراش، وإن لم يتبقَّ من الوقت ما يكفي للنَّوم، وأراحَت رأسها من جديدٍ على الوسادة.

وإذ فعلَت هذا سمعَت شيئاً ما ينسحق بنعومة.

اعتدلَت جالسةً ورفعَت الوسادة، وبدَت لها شظايا الكُريّات

الزُّجاجية التي رأتها كبقايا قشر البيض الذي يجدها المرء تحت الأشجار في الرَّبيع، كبيض طائر أبي الحنَّاء الخاوي المكسور، أو شيءٍ أكثر رقَّةً كبيض طائر النَّمنمة مثلاً.

أيّاً كان ما في داخل الكُرات الزُّجاجيَّة لم يَعُد موجوداً، وفكَّرت كورالاين في الأطفال الثَّلاثة يُلوِّحون لها مودِّعين في نور القمر، يُلوِّحون قبل أن يَعبُروا ذلك الجدول الفضِّي.

جمعَت الشَّظايا الهشَّة كقشر البيض بحرص، ووضعَتها في عُلبةٍ صغيرة كانت في السَّابق تحوي سواراً أهدَته لها جدَّتها في صِغرها. السِّوار ضائع منذ فترةٍ طويلة، لكن العُلبة بقيَت.

عادَت الآنستان سپينك وفورسيبل من زيارة ابنة أخت الآنسة سپينك، ونزلَت كورالاين إلى شقَّتهما تتناوَل الشَّاي. إنه يوم الاثنين، ويوم الأربعاء سترجع كورالاين إلى المدرسة ويبدأ عام دراسيٌّ جديد.

أصرَّت الآنسة فورسيبل على قراءة أوراق شاي كورالاين، وبعد ذلك قالت: «يبدو أن الرِّياح تجري بما تشتهي السُّفن في الغالب يا حبُّوبتي».

تساءلَت كورالاين: «معذرةً؟».

قالت الآنسة فورسيبل: «كلُّ شيءٍ بخير... أو كلُّ شيءٍ تقريباً. لستُ متأكِّدةً من كنه هذا»، وأشارَت إلى كُتلةٍ من أوراق الشَّاي ملتصقة بأحد جوانب الفنجان.

طقطقَت الآنسة سپينك بلسانها استنكاراً، ومدَّت يدها تتناوَل الفنجان قائلةً: «حقّاً يا ميريام. أعطيني إياه، دعيني أرى...»، ثم إنها راحَت تُغمِض عينيها وتفتحهما من وراء نظّارتها السَّميكة، وقالت: «أوه، عجباً! لا، ليست عندي فكرة عن دلالة هذا. إنه يكاد يبدو كاليد».

نظرَت كورالاين، ووجدَت بالفعل أن كُتلة الأوراق تُشبِه يداً تمتدُّ إلى شيءٍ ما.

كان الكلب السكوتلندي هاميش مختبئاً تحت مقعد الآنسة فورسيبل ويأبى الخروج.

قالت الآنسة سپينك: «أظنُّه كان في شجارٍ ما. العزيز المسكين مصاب بجرحٍ عميق في جانبه. سنأخذه إلى الطَّبيب البيطري اليوم بعد الظُّهر. ليتني أعرفُ ما الذي فعلَ هذا به».

وعلمَت كورالاين أن لا بُدَّ من عمل شيء.

خلال الأسبوع الأخير من العُطلة كان الطَّقس بديعاً، كأنّ الصَّيف نفسه يبتغي تعويضهم عن الطَّقس الرَّديء الذي ابتُلوا به، بمنحهم بعض الأيام البهيجة البهيَّة قبل رحيله.

حين رآها ساكن الطَّابق العُلوي العجوز المجنون تُغادِر شقَّة الآنستيْن سپينك وفورسيبل ناداها من فوق الحاجز صائحاً: «هاي! أهلاً! أنتِ! كارولاين!».

ردَّت: «اسمي كورالاين. كيف حال الفئران؟».

حكَّ العجوز المجنون شاربه مجيباً: «شيء ما أخافَها. أظنُّ أن هناك ابن عرس في المنزل. شيء ما موجود هنا. لقد سمعته في اللَّيل. في بلدي كنا لنَنصُب له مصيدةً، وربما نضع قطعةً من اللَّحم أو الهامبرجر، وحين يأتي المخلوق ليأكل... بام! يقع في المصيدة ولا يُزعِجنا بعدها أبداً. الفئران خائفة لدرجة أنها تَرفُض الإمساك بآلاتها الموسيقيَّة الصَّغيرة».

قالت كورالاين: «لا أظنُّه يُريد اللَّحم»، ورفعَت يدها ومسَّت المفتاح الأسود المعلَّق من رقبتها، ثم دخلَت شقَّتها.

استحمَّت وقد احتفظَت بالمفتاح معلَّقاً من عُنقها طيلة الوقت الذي أمضَته في المغطس. إنها لم تَعُد تخلعه أبداً.

بعد خلودها إلى النَّوم أخذَ شيء ما يخدش زجاج نافذة غُرفتها، وكانت كورالاين شِبه نائمة، إلَّا أنها نزلَت من الفِراش وفتحَت السَّتائر، لتثب يد بيضاء ذات أظفارٍ قرمزيَّة من إفريز النَّافذة إلى ماسورة صرفٍ وتغيب في الحال عن النَّظر، وعلى الجانب الآخَر من النَّافذة رأت كورالاين شقوقاً غائرةً في الزُّجاج.

نامَت كورالاين باضطرابٍ ليلتها، تصحو بين الحين والآخَر لتُدبِّر وتُخطِّط وتُفكِّر ملياً، ثم تغوص ثانيةً في النَّوم دون أن تتيقَّن أبداً أين انتهى التَّفكير وبدأت الأحلام، وقد أرهفَت أُذناً طوال الوقت لتسمع إن كان شيء ما يخدش زجاج نافذتها أو باب غُرفتها.

في الصَّباح قالت كورالاين لأمِّها: «سأذهبُ في نُزهةٍ مع دُماي

اليوم. هل لي أن أستعير ملاءةً -واحدةً قديمةً لم تعودي تحتاجين إليها- أستخدمها كمِفرش؟».

قالت أمُّها: «لا أظنُّ أن عندنا واحدةً»، ثم فتحَت دُرج المطبخ ورفعَت المناديل والمفارش وبحثَت، قبل أن تقول: «مهلاً. هل يَصلُح هذا؟».

كان مِفرش مائدةٍ ورقيّاً مطويّاً، من النَّوع الذي يُستخدَم مرَّةً قبل التَّخلُّص منه، مغطًّى بالأزهار الحمر ومتبقِّياً من نُزهةٍ ذهبوا فيها قبل عدَّة سنوات.

قالت كورالاين: «ممتاز».

قالت السيِّدة جونز: «لم أحسب أنكِ ما زلتِ تلعبين بدُماكِ حتى الآن».

ردَّت كورالاين: «لستُ ألعبُ بها. إنها زينة وقائيَّة فقط».

«حسن، عودي في موعد الغداء. وقتاً طيِّباً».

ملأَت كورالاين صندوقاً من الورق المقوَّى بالدُّمى وعدَّة أقداح شاي بلاستيكيَّة لُعبة، وملأَت إبريقاً بالماء.

ثم خرجَت. ذهبَت إلى الطَّريق كأنها متَّجهة إلى السُّوق، وقبل أن تَبلُغ السوبر ماركت عبرَت سياجاً إلى منطقةٍ مقفرة وسارَت بمحاذاة ممرِّ سيَّارات قديم، ثم زحفَت من تحت مجموعةٍ من الشُّجيرات، وقد اضطرَّت إلى الزَّحف من تحتها مرَّتين كي لا تَسكُب الماء من الإبريق.

كانت رحلتها دائريَّةً ملتويةً، وإن شعرَت كورالاين في نهايتها بالرِّضا لأن شيئاً لم يتبعها.

خرجَت وراء ملعب التنس البالي، وعبرَته إلى الرَّوضة التي تتمايَل فيها أعواد الكلأ، وعلى حافتها وجدَت ألواح الخشب. كانت ثقيلةً على نحوٍ مدهش، تكاد تكون أثقل من أن ترفعها فتاة حتى ببذلها أقصى قوَّتها، لكنها تمكَّنت من رفعها. لم تكن تملك خياراً. رفعَت الألواح واحداً تلو الآخَر وهي تخور وتتصبَّب عرقاً من فرط المجهود، لتكشف عن فتحةٍ مستديرة عميقة مبطَّنة بالقرميد في الأرض، تفوح منها رائحة الرُّطوبة والظُّلمة، وقد بدا القرميد مائلاً إلى الأخضر وزلقاً.

فردَت المِفرش ووضعَته بخرصٍ فوق قمَّة البئر، ووضعَت فوقه قدحاً لُعبة كلَّ قدمٍ تقريباً على حافة البئر، وأثقلَت كلَّ قدحٍ بالماء من الإبريق.

وضعَت دُميةً على العُشب إلى جوار كلِّ قدح جاعلةً المنظر يبدو كحفلة شايٍ للدُّمى قدر المستطاع، ثم عادَت أدراجها، تزحف من تحت مجموعة الشُّجيرات وتمشي بمحاذاة ممرِّ السيَّارات الأصفر المغبَّر وحول السُّوق من الخلف، حتى بلغَت منزلها.

مدَّت يدها وخلعَت المفتاح من حول عُنقها، ودلَّته من الخيط كأنه مجرَّد شيءٍ تحبُّ اللَّعب به لا أكثر، ثم طرقَت باب شقَّة الآنسة سپينك والآنسة فورسيبل.

فتحَت الآنسة سپينك الباب، وقالت: «أهلاً يا عزيزتي».

قالت كورالاين: «لا أريدُ الدُّخول. أردتُ فقط أن أعرف كيف حال هاميش».

تنهَّدت الآنسة سپينك مجيبةً: «الطَّبيب البيطري يقول إن هاميش جُندي صغير شجاع. لحُسن الحظِّ أن الجرح لا يبدو ملوَّثاً. لسنا نتخيَّل ما الذي فعلَ به شيئاً كهذا. الطَّبيب يقول إنه يظنُّه حيواناً ما، لكنه لا يدري أيُّ حيوان. السيِّد بوبو يقول إنه يحسبه ابن عرس».

«السيِّد بوبو؟».

«الرَّجل المقيم بشقَّة الطَّابق العُلوي، السيِّد بوبو. إنه من عائلة سيرك محترمة قديمة على ما أعتقدُ، من رومانيا أو سلوڤينيا أو ليڤونيا أو واحدةٍ من تلك الدُّول. ويحي، لم أعُد أذكُرها».

أدركَت كورالاين أنه لم يَخطُر لها قَطُّ أن لساكن الطَّابق العُلوي العجوز المجنون اسماً. لو عرفَت أن اسمه السيِّد بوبو لقالته كلَّما سنحَت الفرصة، فكم مرَّةً يُتاح للمرء أن يقول اسماً كالسيِّد بوبو بصوتٍ عالٍ؟

قالت كورالاين للآنسة سپينك: «أوه، السيِّد بوبو، نعم»، ثم أردفَت بصوتٍ أعلى: «طيِّب، سأذهبُ الآن لألعب بدُماي عند ملعب التنس القديم في المؤخِّرة».

قالت الآنسة سپينك: «هذا لطيف يا عزيزتي»، وأضافَت بنبرةٍ واثقة: «احرصي على الانتباه إلى البئر القديمة. كان السيِّد لوڤات الذي عاشَ هنا قبلكم يقول إن عُمقها نصف ميلٍ أو أكثر».

أملَت كورالاين أن اليد لم تسمع هذا الجزء الأخير، وغيَّرت الموضوع قائلةً بصوتٍ مرتفع: «المفتاح؟ أوه، مجرَّد مفتاحٍ قديم من بيتنا. إنه جزء من لُعبتي، لهذا أحمله معي على هذا الخيط. حسن، إلى اللِّقاء».

خاطبَت الآنسة سبينك نفسها قائلةً إذ أغلقَت الباب: «يا لها من طفلةٍ غير عاديَّة».

مشَت كورالاين الهُوينا تقطع الرَّوضة صوب ملعب التنس القديم، وقد دلَّت المفتاح من الخيط وراحَت تُلوِّح به.

عدَّة مرَّاتٍ حسبَت أنها رأت شيئاً ما بلون العظم يزحف وسط النَّباتات الصَّغيرة تحت الأشجار، يُجاري حركتها من بُعد ثلاثين قدماً تقريباً.

حاولَت أن تصفر لكن شيئاً لم يَحدُث، وبدلاً من هذا شرعَت تُغنِّي بصوتٍ مسموعٍ أغنيةً ألَّفها لها أبوها حين كانت رضيعةً وتجعلها تضحك دوماً.

تقول الأغنية:

أوه يا صغيرتي المَزَّازة السَّاحرة

أرى طبعكِ الأنيس

أعطيكِ أطباقاً من الثَّريد

وأعطيكِ أطباقاً من الآيس

كريم.

أعطيكِ كثيراً من القُبلات

وأعطيكِ كثيراً من الأحضان

لكنني لا أعطيكِ أبداً شطائر

فيها

حشرات.

هذا ما غنَّته وهي تقطع الغابة متهاديةً، وكانت الرَّجفة في صوتها خافتةً للغاية.

وجدَت حفلة شاي الدُّمى كما تركَتها، وقد أشعرَها بالرَّاحة أن اليوم ليس قويَّ الرِّيح، لأن كلَّ شيءٍ ما زالَ في مكانه، وكلَّ قدحٍ بلاستيكي مملوء بالماء يُثبِّت المِفرش الورقي كما يُفترَض أن يفعل. وهكذا تنفَّست كورالاين الصُّعداء.

والآن الجزء الأصعب.

قالت ببشاشة: «مرحباً أيتها الدُّمى. إنه موعد الشَّاي!»، واقتربَت من المِفرش الورقي قائلةً للدُّمى: «لقد جلبتُ المفتاح الجالب للحظِّ لأضمن أن نحظى بنُزهةٍ طيِّبة».

ثم مالَت بمنتهى الحذر، وبرفقٍ وضعَت المفتاح على المِفرش وهي لا تزال تُمسِكه من الخيط. حبسَت أنفاسها آملةً أن تُثبِّت أقداح الماء المرصوصة على حواف البئر المِفرش، وتجعله يتحمَّل ثقل المفتاح دون أن ينهار في البئر.

استقرَّ المفتاح في منتصَف مِفرش النُّزهة الورقي، وأفلتَت

كورالاين الخيط وتراجعَت خُطوةً إلى الخلف. الآن يعتمد كلُّ شيءٍ على اليد.

التفتَتْ كورالاين إلى دُماها متسائلةً: «هل ترغبن في قطعةٍ من كعكة الكرز؟ جيميما؟ پينكي؟ پريمروز؟»، وقدَّمت لكلِّ دُميةٍ قطعةً خفيَّةً من الكعكة على طبقٍ خفي، وقد أخذَت تُثَرثِر بسعادة.

برُكن عينها رأت شيئاً أبيض كالعظم يجري من جذع شجرةٍ إلى آخَر، يقترب ويقترب، لكنها أرغمَت نفسها على عدم النَّظر إليه.

قالت كورالاين: «جيميما! يا لكِ من فتاةٍ سيِّئة! لقد أسقطتِ قطعتكِ! والآن سأضطرُّ إلى الذَّهاب وإحضار واحدةٍ أخرى جديدة!»، ودارَت حول حفلة الشَّاي حتى صارَت على الجانب الآخَر منها قُبالة اليد، وتظاهرَت بتنظيف قطعة الكعك السَّاقطة وإحضار واحدةٍ أخرى لجيميما.

ثم باندفاعةٍ منزلقةٍ راجفة أتَت اليد، تجري مرتفعةً على أناملها فوق العُشب الطَّويل ثم تصعد على جذع شجرةٍ مبتور، وتوقَّفت هناك لحظةً كسرطان بحرٍ يتذوَّق الهواء، ثم بظَفرٍ وثبَت وأظفارها تُطَقطِق وحطَّت في منتصَف المِفرش الورقي.

وتباطأ الزَّمن عند كورالاين.

انغلقَت الأصابع البيض على المفتاح الأسود...

وفي اللَّحظة التَّالية طيَّر وزن وعزم اليد الأقداح البلاستيكيَّة، وهوى المِفرش الورقي بالمفتاح ويد الأمِّ الأخرى اليُمنى في ظلام

البئر. عدَّت كورالاين ببُطءٍ بصوتٍ هامس، ووصلَت إلى ٤٠ قبل أن تسمع صوت السُّقوط المكتوم في الماء من مسافةٍ بعيدة بالأسفل.

ذات مرَّةٍ أخبرَها أحدهم أنه إذا نظرَ المرء إلى أعلى من قاعِ بئر المنجم فإنه يرى سماء اللَّيل والنُّجوم حتى إذا كان في عزِّ الظُّهر، والآن تتساءَل كورالاين إن كانت اليد ترى نجوماً من حيث سقطَت.

عادَت تضع الألواح الثَّقيلة على البئر مغطِّيةً إياها بمنتهى الحرص. إنها لا تُريد أن يَسقُط فيها شيء، ولا تُريد أن يَخرُج منها شيء.

ثم أعادَت الدُّمى والأقداح إلى الصُّندوق وحملَتها فيه. لمحَت شيئاً ما وهي تفعل هذا، وشدَّت قامتها في الوقت المناسب لترى القِطَّ الأسود يتقدَّم منها، وقد رفعَ ذيله عالياً ورسمَ بطرفه علامة استفهام. إنها أول مرَّةٍ تراه منذ أيامٍ عدَّة، منذ رجعا معاً من عالم الأمِّ الأخرى.

تحرَّك القِطُّ نحوها ووثبَ يقف على الألواح التي تسدُّ البئر، ثم ببُطءٍ غمزَ لها بعينه.

ثم قفزَ القِطُّ على العُشب الطَّويل أمامها وانقلبَ على ظَهره وراحَ يتلوَّى منتشياً.

حكَّت كورالاين الشَّعر النَّاعم على بطنه ودغدغَته، وأخذَ القِطُّ

يُخَرخِر مسروراً، ولَمَّا اكتفى اعتدلَ على بطنه وسارَ عائداً إلى ملعب التنس، يبدو كرُقعةٍ صغيرة من منتصَف اللَّيل في شمس منتصَف النَّهار.

وعادَت كورالاين إلى المنزل.

كان السيِّد بوبو ينتظرها في ممرِّ السيَّارات، وقد ربَّت على كتفها قائلاً: «الفئران تقول لي إن كلَّ شيءٍ على ما يُرام، تقول إنكِ مُنقذتنا يا كارولاين».

«اسمي كورالاين يا سيِّد بوبو. ليس كارولاين بل كورالاين».

ردَّد السيِّد بوبو اسمها لنفسه بعجبٍ واحترام، ثم قال: «ليكن يا كورالاين. الفئران تقول إن عليَّ أن أبلغكِ بشيء، أنه ما إن تكون مستعدَّةً لتقديم عرضٍ عام فستصعدين وتُشاهِدينها باعتباركِ أول جمهورها على الإطلاق. ستعزف *«تمبِتي أمبتي»* و*«تودل أودل»*، وستَرقُص وتُؤدِّي ألف حيلة. هذا ما تقوله».

قالت كورالاين: «سيروقني هذا كثيراً. حين تكون مستعدَّةً».

طرقَت باب الآنستيْن سبينك وفورسيبل، وأدخلَتها الآنسة سبينك إلى صالة الاستقبال، حيث وضعَت صندوق الدُّمى على الأرض، ثم دسَّت يدها في جيبها وأخرجَت الحجر المثقوب قائلةً: «تفضَّلا. لم أعُد محتاجةً إليه. إنني ممتنَّة للغاية. أظنُّ أنه أنقذَ حياتي، وأنقذَ موت أناسٍ آخَرين».

عانقَت كلتيهما بقوَّة، على الرغم من أن ذراعيها بالكاد طوَّقتا

الآنسة سپينك، في حين فاحَت من الآنسة فورسيبل رائحة الثُّوم النَّيء الذي تُقطِّعه، ثم حملَت كورالاين صندوقها وخرجَت.

قالت الآنسة سپينك: «يا لها من طفلةٍ غير عاديَّة». لم يكن أحد قد احتضنَها هكذا منذ تقاعدَت عن العمل في المسرح.

ليلتها تمدَّدت كورالاين في الفِراش وقد استحمَّت وغسلَت أسنانها، عيناها مفتوحتان تُحدِّقان إلى السَّقف.

الآن الطَّقس دافئ، حتى إنها -وقد اختفَت اليد- فتحَت نافذة غُرفتها على مصراعيها، وقد قالت قبل ذلك لأبيها بإصرارٍ ألَّا يُسدِل السَّتائر تماماً.

كانت ثيابها المدرسيَّة الجديدة مفرودةً بعنايةٍ على مقعدها كي ترتديها حين تستيقظ.

عادةً في اللَّيلة السَّابقة لليوم الدِّراسي الأول تحسُّ كورالاين بالتَّوجُّس والتَّوتُّر، لكنها أدركَت أنه ما عادَ شيء في المدرسة من شأنه أن يُخيفها.

خُيِّلَ إليها أنها تسمع موسيقى عذبةً في هواء اللَّيل، موسيقى لا يُمكن أن تُعزَف إلَّا على أصغر الآلات حجماً على الإطلاق، على ترومبونات فضِّيَّة وأبواق نُحاسيَّة وزماخر خشبيَّة ونايات وتُوبات بالغة الرِّقَّة والصِّغر، لدرجة أن مفاتيحها لا تضغطها إلَّا الأيدي الورديَّة الضَّئيلة لفئران بيض.

وتخيَّلت كورالاين أنها عادَت إلى حُلمها مع الفتاتين والصَّبي تحت شجرة السَّنديان في المرج، وابتسمَت.

وإذ بدأت باكورة النُّجوم تظهر في السَّماء سمحَت كورالاين لنفسها أخيراً بالاستسلام للنُّعاس، فيما انصبَّت موسيقى سيرك الفئران الرَّقيقة في هواء المساء الدَّافئ، تقول للعالم إن الصَّيف شارفَ على الانتهاء.

حين تكتشف كورالاين بابًا في منزلها الجديد وتدخل منه، تجد نفسها في منزل يُشبه الذي جاءت منه للغاية، لكنه أفضل كثيرًا، ويبدو لها كل شيء جميلًا مبهجًا. هناك تُقابل أمًّا أخرى وأبًا آخر يُريدانها أن تبقى معهما وتكون ابنتهما الصغيرة المدلَّلة، يُريدان أن يُغيِّراها ولا يتركاها ترحل أبدًا... وعلى كورالاين أن تُقاتل بكلِّ ما لديها من شجاعة وذكاء إذا أرادت أن تنقذ نفسها من هذا السجن وتعود إلى حياتها العادية.

كورالاين واحدة من أشهر وأهم روايات الكاتب الإنجليزي نيل غايمان، وعلى الرغم من أنها مكتوبة أصلًا للأطفال فقد حقَّقت نجاحًا هائلًا بين القرَّاء من جميع الأعمار، وحُوِّلت إلى أوبرا وعرض مسرحي في برودواي وقصَّة مصوَّرة، بالإضافة إلى فيلم سينمائي رُشِّح لجائزة الأوسكار، كما فازت بأهم ثلاث جوائز أدبيَّة للفانتازيا والرعب والخيال العلمي، هي "هيوجو" و"نبيولا" و"لوكس"، وأكثر من عشر جوائز أدبيَّة أخرى، وتُرجمت إلى أكثر من عشرين لغة.

المترجم

لم يحدث منذ نارنيا أن قاد تصرُّف بسيط كفتح باب إلى أخذنا في رحلةٍ رائعة كهذه، ولم يحدث منذ سقطت آليس في جُحر الأرنب أن كانت هذه الرحلة مخيفة شديدة الغرابة هكذا. ادخل من الباب وستؤمن بالسحر والحب وقدرة الخير على غلبة الشر.

USA Today Newspaper




9 789921 723403



www.takweeen.com | Publishing@takweeen.com